هل يروض تجار الفن فنان الحرية؟

ص13

ياسر الرميان سعودي يقود شركة بحجم أبل وغوغل معا

ص8

قضية فساد وراء استقالة الحكومة الكويتية

ص3

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2019/11/17

20 ربيع الأول 1441

السنة 42 العدد 11531

Sunday 17/11/2019

42nd Year, Issue 11531

عدوى انتفاضة العراق تمتد إلى إيران

حرق صور المرشد الأعلى ودعوات إلى إسقاط نظام حكم رجال الدين

طهران – بذلت إيران ما في وسعها لتطويق انتفاضة العراقيين ضد النظام السياسي القائم على المحاصصة الطائفية، ليس فقط للدفاع عن نفوذ وكلائها، ولكن لمنع الشارع الإيراني من استلهام نموذج هذه الانتفاضة الشعبية.

لكن العدوى سرعان ما امتدت لتشمل العديد من المدن الإيرانية بالتزامن مع قرار السلطات الزيادة في أسعار الوقود. وما يثير الاهتمام بأن المتظاهرين استلهموا النموذج العراقي واللبناني في حرق صور رموز الطبقة السياسية الفاسدة في البلدين، وعمدوا إلى حرق صور المرشد الأعلى علي خامنئي، وهتفوا ضده، كما أحرقوا مؤسسات حكومية، في رسالة واضحة الدلالة على أنهم يريدون تغيير النظام وليس مجرد إصلاحات جزئية أو تراجعا عن قرار الترفيع في أسعار الوقود.

وتحاول السلطات أن تنهي الاحتجاجات دون مواجهة أمنية حادة تخلف أعدادا مرتفعة من القتلى والجرحى ما يجعل التحكم فيها أمرا صعبا، خاصة أن النظام يعيش تحت وقع ضغوط خساراته الخارجية بسبب تهاوي النظام الطائفي في العراق، واهتزاز التوليفة الطائفية السياسية التي يتخفى وراءها حزب الله لإحكام قبضته على لبنان.

وقُتل مدني وأصيب عدد آخر بجروح في مدينة سيرجان الإيرانية، وفق ما أفادت وكالة الأنباء الطلابية (إيسنا) شبه الرسمية، السبت، بعد يوم من اندلاع تظاهرات فيها ضد رفع أسعار البنزين.

ونقلت الوكالة عن حاكم مدينة سيرجان بالإنابة محمد محمود آبادي قوله "للأسف قتل شخص"، مضيفا أن سبب الوفاة لم يتضح بعد.

ويقول مراقبون إن السلطات الإيرانية لا تريد أن تفتح على نفسها واجهة جديدة في الداخل بعد صدمات مختلفة بالخارج، خاصة ما تعلق بتشديد العقوبات الأميركية على قطاع النفط، والمصارف في إيران، كردة فعل على استهداف أمن الملاحة، وهي رسالة قوية تضغط على طهران لمراجعة أدائها الإقليمي واستهانتها بمصالح دول الجوار والقوى الكبرى.

مصطفى تاج زاده

زيادة سعر البنزين مع التضخم والبطالة والعقوبات خيار سيء

وأشار هؤلاء إلى أن خامنئي لم يعد بإمكانه أن يلجأ إلى نظرية المؤامرة باتهام الولايات المتحدة أو إسرائيل بتحريك المظاهرات، لأن هذه التهمة لم تعد تغري الشارع الإيراني، بمن في ذلك الذين كانوا يصفقون لشعاراته وفتاواه، مثلما جرى في العراق.

وفي احتجاجات نهاية 2017 وبداية 2018 اتهم علي خامنئي "أعداء" إيران بـ"التآمر ضدها"، وأن "الأعداء اتحدوا مستخدمين وسائلهم، المال والأسلحة والسياسة وأجهزة الأمن لإثارة مشكلات للنظام الإسلامي" الإيراني.

وبدأ الإعلام الرسمي نفسه يبحث عن مبررات واقعية للاحتجاجات من خلال ربطها بقرار الرفع في أسعار المحروقات، وليس بسبب "مؤامرة" إسرائيلية أو أميركية كما يردد خامنئي في إيران وحسن نصرالله في لبنان، وزعماء الميليشيات في العراق.

وقالت وكالة الأنباء الإيرانية الرسمية، السبت، إن التظاهرات كانت "كبيرة" في مدينة سيرجان (وسط) حيث "هاجم أشخاص مستودعا للوقود في المدينة وحاولوا إحراقه"، لكن الشرطة تدخلت لمنعهم.

وأوضحت أن احتجاجات "متفرقة" جرت في مدن بينها مشهد (شمال) وبيرجند (شرق) وبندر عباس (جنوب) وكذلك في غشسارات والأهواز وعبدان وخرمشهر وماهشهر (جنوب غرب).

ووفقا لوكالة فارس شبه الرسمية للأنباء، فقد احتج المئات من الأشخاص على ارتفاع الأسعار في مناطق مثل مدينة مشهد في شمال شرق البلاد وفي إقليم كرمان بجنوب شرق البلاد وفي إقليم خوزستان الغني بالنفط.

وأظهر مقطع فيديو نشر على الإنترنت، محتجين في الأحواز وهم يحثون السائقين على تعطيل حركة المرور وهتفوا قائلين "أيها الأحوازيون الشرفاء. أطفئوا محركاتكم".

وكان الرئيس الإيراني حسن روحاني حاول في ديسمبر 2018 زيادة أسعار الوقود لكن مجلس الشورى عرقل تبني القرار بينما كانت تهز البلاد تظاهرات غير مسبوقة نجمت عن إجراءات تقشفية.

وبدأت إيران الجمعة تقنين توزيع البنزين ورفعت أسعاره بنسبة 50 بالمئة أو أكثر، في خطوة جديدة تهدف إلى خفض الدعم المكلف الذي تسبب بزيادة استهلاك الوقود وتفشي التهريب.

وازداد التهريب في وقت انخفض الريال مقابل الدولار منذ تخلّت واشنطن بشكل أحادي عن اتفاق 2015 النووي الذي أبرمته الدول الكبرى مع طهران وأعادت فرض عقوبات مشددة عليها العام الماضي.

وأوضح روحاني أنه لم يستجب لدعوات داخل الحكومة إلى زيادة سعر البنزين إلى مستويات تقارب الزيادة في دول أخرى في المنطقة، مؤكدا أن من شأن ذلك أن يزيد التضخم.

وأكد السياسي المحافظ أحمد توكلي أن هذه الزيادة "ستنقل فقط عبء عدم كفاءة الحكومة إلى كاهل الشعب".

واعتبر الإصلاحي مصطفى تاج زاده أن زيادة سعر البنزين تزامنا مع تنامي التضخم والبطالة والعقوبات هو خيار سيء.

ويقول مسؤولون ومحللون إن الضغوط الأميركية المتنامية التي تقترن بحالة من السخط الشعبي بين الكثير من الإيرانيين على الوضع الاقتصادي بدأت تهزّ النظام دون مؤشرات تذكر على أن قادتها يملكون أي حلول.

إيران ترفع أسعار البنزين مع موجة الثلج

قطر على علم مسبق بهجمات إيران على ناقلات النفط في الخليج

واشنطن – كشف تقرير غربي جديد أن قطر كانت على علم مسبق بالهجوم الإيراني على سفن تجارية وناقلات نفط في خليج عمان، وأنها لم تقدم هذه المعلومات إلى الأميركيين أو الفرنسيين والبريطانيين.

وذكر التقرير، الذي كشفت تفاصيله شبكة فوكس نيوز، أن قطر كانت على علم مسبق بهجمات على ناقلات سعودية ونرويجية بالقرب من ميناء الفجيرة الإماراتي في الممر المائي الحيوي الذي يربط مضيق هرمز بالمحيط الهندي.

وأضافت فوكس نيوز أن "تقارير استخبارية ذات مصداقية تشير إلى أن فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني مسؤول عن الهجمات التي تمت قرب الفجيرة، وأن عناصر في الحكومة الإيرانية بالإضافة إلى دولة قطر كانوا على علم بنشاطات الحرس الثوري".

وتصنف الولايات المتحدة الحرس الثوري الإيراني كمنظمة إرهابية أجنبية.

وقال متحدث باسم وزارة الدفاع "نحن لا نناقش مسائل الاستخبارات".

ونقلت فوكس نيوز عن المشرّعة الفرنسية ناتالي غوليه، بعد اطلاعها على التقرير إنها "قلقة جدا" من المعلومات التي وردت به، وإنها سترسل التقرير لوزارة الدفاع وستوجه أسئلة لزملائها الأوروبيين المعنيين بالشرق الأوسط.

ناتالي غوليه

ستوجه أسئلة لزملائها الأوروبيين بشأن المحتوى الصادم للتقرير

ويعتقد مراقبون أن هذه المعطيات المثيرة للقلق من شأنها أن توتر العلاقة بين إدارة الرئيس دونالد ترامب وقطر، التي تحتضن أكبر قاعدة أميركية في المنطقة، وهو ما يعني أن الدوحة تعرض أمن الأميركيين في القاعدة ومصالح الولايات المتحدة لأجل حسابات خاصة بها.

واعتبر هؤلاء أن الكشف عن هذه الحقائق سيعيد مربع التوتر إلى علاقات قطر الإقليمية، ويبدد مساعيها ووساطاتها لتبريد الخلافات مع دول المقاطعة، وخاصة مع السعودية، التي لا يمكن أن تقبل، بأي شكل، انزلاق قطر إلى مواقف تهدد الأمن القومي لدول مجلس التعاون.

وسيعطي هذا زخما جديدا لخيار المقاطعة الذي اتخذته السعودية والإمارات ومصر والبحرين بسبب مواقف قطر المنافية للوحدة الخليجية فسواء ما تعلق بدعم الجماعات الإرهابية، أو في بناء علاقات خارجية (مع إيران وتركيا) تمس من أمن دول المجلس ومصالحها.

عودة محدودة لحكومة عبدالملك إلى عدن بهدف صرف الرواتب

عدن – أكدت مصادر سياسية مطلعة لـ"العرب" إنهاء التحالف العربي بقيادة السعودية حالة الخلاف حول عودة رئيس الحكومة اليمنية معين عبدالملك إلى عدن بموجب اتفاق الرياض، مشيرة إلى أن قيادة التحالف رفضت أي محاولات للتلاعب بتراتبية تنفيذ استحقاقات الاتفاق الذي ينص على عودة رئيس الحكومة لصرف مرتبات الموظفين المدنيين والعسكريين.

وأشارت مصادر "العرب" إلى أن معين عبدالملك سيعود إلى عدن، الأحد أو الاثنين، على أبعد تقدير برفقة فريق صغير من طاقم حكومته من بينهم وزير المالية ومحافظ البنك المركزي.

وكانت عودة رئيس الحكومة تأجلت إثر خلاف طرأ نتيجة تصاعد مطالب رئاسية بالتوافق على تشكيل حكومة جديدة قبيل العودة إلى عدن وهو الأمر الذي رفضه المجلس الانتقالي الجنوبي والتحالف العربي باعتباره محاولة للعبث بالبرنامج الزمني لاتفاق الرياض.

وتوقعت مصادر مطلعة لـ"العرب" أن تشهد الفترة القادمة تصاعد حدة الخلافات حول آلية تنفيذ اتفاق الرياض في ظل التباين الكبير في تفسير الطرفين الموقعين عليه، غير أن المصادر أكدت اعتزام التحالف العربي السير قدما في تنفيذ بنود الاتفاق دون إبطاء أو تسويف.

وفي هذا السياق، وصلت إلى الرياض، الأربعاء الماضي، وحدة شؤون المفاوضات في المجلس الانتقالي الجنوبي للانضمام إلى أعمال اللجنة المشتركة لمتابعة تنفيذ اتفاق الرياض التي تضم التحالف العربي والحكومة اليمنية والمجلس الانتقالي.

وحذرت مصادر سياسية من استمرار حالة التحريض الإعلامي التي لا يزال يتصدرها عدد من المحسوبين على الشرعية، في إشارة إلى التحركات التي يقوم بها وزير الداخلية أحمد الميسري ووزير النقل صالح الجبواني في المحافظات الجنوبية والتي كانت آخرها زيارة محافظة المهرة والإدلاء بتصريحات معادية للتحالف العربي.

وقال وزير الداخلية أحمد الميسري في كلمة أمام قيادات قبلية في محافظة المهرة، الخميس، إن ما وصفه بالانقلاب الذي حدث بعدن ضد الحكومة الشرعية خرج من حضن التحالف، ووصف الميسري اتفاق الرياض بأنه "جاء لإنقاذ ما تبقى من هذا المشروع الانقلابي".

أحمد الميسري يقود حملة على السعودية واتفاق الرياض

وهاجم وزير الداخلية في الحكومة اليمنية التواجد العسكري لقوات التحالف في المهرة التي تعمل على الحدّ من تهريب الأسلحة للحوثيين، مطالبا بإحلالها بقوات يمنية.

وتحدث الميسري في كلمته التي تبنت الخطاب المعادي للتحالف الذي تقوده "خلية مسقط" عما وصفه بـ"السلوكيات والمؤشرات السلبية للسعودية في محافظة المهرة".

وقال "يجب أن يعرف الجار أن له حدودا وهذا غير مقبول نريد الاحترام في إطار المصالح المشتركة، هل يعقل أن يأتي جارك ويقول ماذا تفعل في دارك؟".

ترتيبات سياسية لمرحلة ما بعد دخول الجيش إلى طرابلس

منى المحروقي

تونس – قالت مصادر سياسية ليبية إن التحضير جار لترتيب الأوضاع السياسية لمرحلة ما بعد دخول الجيش الليبي إلى طرابلس.

وأضافت المصادر لـ"العرب" أنه يجري حاليا التشاور بشأن تشكيل الحكومة التي قد يعلن عن تعيين رئيسها تزامنا مع دخول الجيش إلى العاصمة وهو الأمر الذي بات وشيكا بحسب نفس المصادر.

ولفتت إلى أن هناك توافقا تاما بين القيادة العامة للجيش ورئاسة البرلمان على تولي سفير ليبيا السابق لدى الإمارات عارف النايض رئاسة تلك الحكومة.

وأكدت المصادر أن لقاءات جمعت النايض ورئيس البرلمان عقيلة صالح والقائد العام للجيش المشير خليفة حفتر إضافة للمبعوث الأممي غسان سلامة في العاصمة الإماراتية أبوظبي، للتشاور حول هذه المسألة.

ويعد النايض من أبرز الشخصيات السياسية الداعمة للجيش في حربه على الإرهاب كما يعتبر شريكا موثوقا به بالنسبة للبرلمان والحكومة المؤقتة (غير معترف بها دوليا).

كما يكتسب النايض علاقات جيدة مع مختلف المدن والقبائل وهي العلاقات التي بناها من خلال أنشطة مركز ليبيا للدراسات المتقدمة الذي يرأسه.

وكوّن النايض انطلاقا من منصبه السابق كسفير لليبيا في الإمارات رصيدا من الثقة مع القادة الإقليميين والدوليين.

ورغم مشاركته في الإطاحة بنظام العقيد الراحل معمر القذافي إلا أن النايض أبقى على علاقات طيبة بأنصار النظام السابق وكان من أبرز المدافعين عن حقهم في ممارسة السياسة كان آخرها رفضه لقرار المجلس الرئاسي بقيادة فايز السراج بالسماح لمحكمة الجنايات الدولية بمحاكمة سيف الإسلام القذافي واعتبر الأمر انتهاكا للسيادة.

ويرى مراقبون أن هذا الموقف من شأنه أن يعزز ثقة أنصار النظام السابق به، الذين خذلهم الإسلاميون وفايز السراج.

وتوقعت المصادر أن يحسم الجيش المعركة على أبواب طرابلس خلال الأيام القليلة القادمة مشددة على أن تعزيزات عسكرية ضخمة وصلت محاور القتال خلال الأيام الماضية.

وأشارت إلى أن الجيش يركز منذ بداية إطلاق المعركة على استنزاف الميليشيات وهي استراتيجية تهدف إلى تجنيب المدنيين والعاصمة الخراب.

ولفتت المصادر إلى أن هذه الاستراتيجية نجحت في القضاء على عدد من الميليشيات وزعمائها وهو ما سيفسح الطريق أمام الجيش عندما يحين موعد اقتحام العاصمة.

واستبعدت المصادر انعقاد مؤتمر برلين خلال هذا الشهر أو حتى الشهر المقبل بسبب غياب الدعم الدولي له، وخاصة الأميركي.

ولفتت إلى أن شكوكا تحوم حول أهداف المؤتمر وأن هناك خطة تستهدف فرض عقوبات على الدول الإقليمية الداعمة للجيش ما من شأنه إنقاذ الميليشيات وتيار الإسلام السياسي.

واعتبرت المصادر أن الولايات المتحدة تشترط تأجيل مؤتمر برلين إلى السنة المقبلة وهو ما يشير إلى أن واشنطن تريد منح المزيد من الوقت إلى أحد الأطراف كي يحسم الصراع عسكريا.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الأحد 2019/11/17
السنة 42 العدد 11531

المرشحون لرئاسة الجزائر يوقعون ميثاقا أخلاقيا

وجوه سياسية قديمة تروّج لمشهد جديد يقطع مع ممارسات الماضي

تسعى الطبقة السياسية في الجزائر إلى تلميع صورتها من خلال الترويج لمرحلة سياسية جديدة في تاريخ البلاد، تقطع فيها النخب مع ممارسات الماضي وتقدم نفسها في صورة السلطة القريبة من المواطن والقادرة على كسب ثقته عن طريق الاستجابة لطلباته، ولاسيما مع تواصل الاحتجاجات الشعبية، وزيادة الشكوك في أن تفرز الانتخابات القادمة مشهدا سياسيا وواقعا يتطلع إليه الجزائريون.

مظلة المطالب المرفوعة

صابر بليدي

الجزائر – تدفع السلطة الجزائرية بقوة في اتجاه تنظيم الانتخابات الرئاسية المقررة قبل نهاية العام الجاري وتسعى لقطع الطريق على الحراك المناوئ لها في ظل اشتداد الاحتجاجات خلال الأيام الأخيرة، وأوحت اللجنة المستقلة للانتخابات بدخول المسار في مرحلته النهائية عبر توقيع المرشحين الخمسة لميثاق أخلاقيات الممارسة الانتخابية، عشية انطلاق الحملة الدعائية بداية من الأحد.

> الوثيقة تشدد على احترام المبادئ الديمقراطية الأساسية لاسيما الحق في الترشح وسرية التصويت وشفافية تمويل الحملات الانتخابية وحياد المؤسسة المكلفة بالانتخابات والمصالح التابعة لها

ووقع المرشحون الخمسة للانتخابات الرئاسية –المقررة في الثاني عشر من شهر ديسمبر القادم– السبت في مقر السلطة المستقلة للانتخابات، على ميثاق أخلاقيات الممارسة الانتخابية، في خطوة توحي بأن الهيئة قد دخلت مرحلة تجسيد الاستحقاق الرئاسي، وأن قطار الانتخابات الرئاسية لن يتوقف.

ويشكل الميثاق المذكور تحولا جديدا في مسار الاستحقاقات الانتخابية الجزائرية، وأحد مخرجات عمل وصلاحيات اللجنة المستحدثة منذ عدة أشهر، بغية إضفاء أجواء الشفافية والممارسة الديمقراطية في البلاد، وتلبية لواحد من المطالب التي ناضلت لأجلها المعارضة السياسية سنوات طويلة.

وتسعى اللجنة من وراء الدفع بمراحل الاستحقاق الرئاسي إلى محطته الأخيرة، رغم ما يعتريها من شكوك وطعن في حيادها ونزاهتها، وقدرتها على ضمان حياد الإدارة والمؤسسات الرسمية، كما كان يجري في السابق، والتسويق عبر جمع المرشحين للتوقيع على ميثاق الأخلاقيات، إلى دخول المشهد السياسي في مرحلة جديدة تقطع مع ممارسات الماضي.

ويندرج الميثاق المذكور ضمن القانون الأساسي المتعلق بعمل السلطة، ويتحدث عن "ضرورة إعداد هذا الميثاق والعمل على ترقيته لدى جميع المعنيين بالمسار الانتخابي".

ويتضمن "المبادئ التوجيهية والممارسات الخاصة، التي تشكل إطار السلوك الأخلاقي المنتظر من الفاعلين والأشخاص المشاركين في العملية الانتخابية، وتكريس قواعد الاحترام العميق والمستدام للمسار الديمقراطي، والامتثال للقوانين والنصوص التطبيقية التي تنظم قواعد الانتخابات والحملات الانتخابية".

وتشدد الوثيقة الموقعة على "احترام المبادئ الديمقراطية الأساسية من خلال حرية ممارسة الحقوق الديمقراطية دون ترويع، ولاسيما الحق في الترشح والحق في التصويت وسريته وشفافية تمويل الحملات الانتخابية، واستقلالية وحياد المؤسسة المكلفة بالانتخابات والمصالح التابعة لها".

كما تلزم المعنيين بما أسمته ضوابط ومبادئ الانتخابات الحرة والنزيهة، والتقيد بالقوانين الانتخابية، والسعي لتعزيز ثقة المواطن في العملية الانتخابية والدفاع عن الحقوق الديمقراطية للجزائريين".

وفضلا عن ذلك يؤكد الميثاق على "بذل كل الجهود اللازمة قصد ضمان إدارة تصويت لائق ومنصف وضمان طابعه السري"، والتصرف "على نحو يعزز نزاهة النظام الانتخابي".

وأجمع المرشحون الخمسة للانتخابات عقب التوقيع، على أن الميثاق يمثل "خطوة إيجابية غير مسبوقة في تاريخ الانتخابات الرئاسية الجزائرية".

والمرشحون الخمسة هم: المستقل عبدالمجيد تبون، ورئيس حزب طلائع الحريات علي بن فليس، والأمين العام بالنيابة للتجمع الوطني الديمقراطي عزالدين ميهوبي، ورئيس جبهة المستقبل عبدالعزيز بلعيد، ورئيس حركة البناء الوطني عبدالقادر بن قرينة.

وصرح بلعيد، للصحافيين، بأن "ميثاق أخلاقيات الممارسة الانتخابية جاء نتاجا لسنوات النضال التي دعا خلالها لأخلقة العمل السياسي في الجزائر، وأن جبهة المستقبل منذ تأسيسها في 2012، وهي تطالب بضرورة أخلقة العمل السياسي الذي شهد تدهورا كبيرا منذ سنوات".

أما المرشح علي بن فليس، فقد وصف ميثاق أخلاقيات الممارسة الانتخابية بـ"الشيء العظيم لبناء الجزائر الجديدة"، وأن السلطة الوطنية للانتخابات قامت بعمل كبير وميثاق الأخلاقيات دليل على ذلك.. سنتنافس بيننا ومن يثق به الشعب سيكون رئيسا للجزائر".

وأكد بن قرينة بأنه "سيلتزم أمام الشعب بحملة انتخابية نظيفة، بهدف بناء دولة القانون والنزاهة التي يحلم بها الجميع، وبأن موعد رئاسيات 12 ديسمبر، سيكون تنافسيا بأتم معنى الكلمة، ونحن متنافسون ولسنا أعداء وهمنا بناء جزائر جديدة".

ولفت إلى أنه "كمرشح راض إلى حد الآن على أداء عمل السلطة المستقلة للانتخابات مركزيا، ونأمل أن تتوسع على المستوى المحلي". وعبر تبون عن "سعادته واعتزازه بحضور توقيع ميثاق أخلاقيات الممارسة الانتخابية ووضع أول لبنة للجزائر المقبلة".

في حين أكد ميهوبي على أن "ميثاق أخلاقيات الممارسة الانتخابية عقد معنوي بين المرشحين الخمسة، والشعب الجزائري الراغب في بناء دولة قانون ذات شرعية"، وأنه سيلتزم كل الالتزام بما جاء في الميثاق الذي يدعو إلى أخلقة العمل السياسي.

وتوحي تصريحات المرشحين الخمسة بالتفاؤل حول مسار الاستحقاق الانتخابي والتأسيس لمرحلة جديدة في العمل السياسي والانتخابي، رغم أن الذين وقعوا على الميثاق ينحدرون كلهم من طبقة سياسية مستهلكة ويبدون عاجزين عن إقناع الشارع بالانخراط في العملية الانتخابية، خاصة في ظل موجة الاحتجاجات المتصاعدة خلال الأيام الأخيرة.

الدولة اليتيمة في جمهورية قيس سعيد

طارق القيزاني
صحافي تونسي

الرئيس منصب سياسي بامتياز وليس بالضرورة أن يكون جامعا بأدق معارف القانون والدستور. وكذلك الدولة ليست مجرد إقليم ومجموعة بشرية وسلطة سياسية تبسط سيادتها على رقعة من الأرض.

لا تنسف المقومات القانونية لكيان الدولة أو اختصاصات السلطة السياسية، التراكمات التاريخية والثقافية التي تصنع هوية الشعوب وتمثل جزءا من واقعهم وحياتهم، فالدولة في تقدير عالم الاجتماع دوركايم لا تعدو أن تكون سوى تجسيد للتمثلات الجمعية وتصور سياسي لما ينبغي أن يكون عليه الواقع.

وتاريخ الدولة ليس مجرد أرشيف كما أن القانون لا يلغي المقاربات السوسيولوجية والثقافية وحتى علوم الاتصال عند ممارسة السلطة. إذ مثلا ليس هناك من تفسير يدفع الرئيس الظاهرة في تونس، قيس سعيد، إلى القفز على الرموز التاريخية للدولة؛ سفينة عليسة والقائد العسكري القرطاجني حنبعل والزعيم الراحل بورقيبة مؤسس دولة الاستقلال، من الواجهة التي تعوّد الزائرون لقصر قرطاج الرئاسي أن يلقوا من خلالها بتصريحاتهم إلى الصحافة والرأي العام وتنقلها الكاميرات إلى الداخل والخارج.

ليس هناك من معنى وراء تحييد الدولة وعزلها عن إرثها الثقافي والتاريخي. يرجع الفقهاء في أوروبا مثلا ومن بينهم أندري هوريو بروز الدساتير المكتوبة والمؤسسات الأولى للدولة الحديثة إلى صعود الطبقة البرجوازية في القرنين 16 و17 وسيطرتها على وسائل الإنتاج ومن ثم بداية ظهور هياكل جديدة قادرة على خدمة مصالح هذه الطبقة وهي النواة الأولى لوجود الدولة الحديثة في أوروبا. بل إن فقهاء المدرسة التقليدية في أوروبا يشددون على عناصر الجغرافيا واللغة والدين في ظهور الدساتير والدولة أو المجتمعات السياسية كما نعرفها اليوم في تلك القارة، من خلال ظهور وحدات بشرية متجانسة تتحدث لغة واحدة مثل ألمانيا وفرنسا وإيطاليا وتستند إلى إرث الديانة المسيحية.

مثلا تتباهى الشعوب الأسكندنافية حتى اليوم بتاريخ أجدادها من قبائل الفايكينغ ولا يحفظون عنهم سوى مآثرهم الثقافية وكل ما أنتجوه في سبيل نحت حضارة وهوية هذه الشعوب برغم حروب الاستيطان والإغارة والقرصنة التي طبعت تاريخ هذه القبائل خلال العصر الوسيط في أوروبا وعبر الحروب الصليبية في الشرق.

في تونس يقدم الرئيس القادم من مدارس القانون والدستور نفسه فوق الأحزاب، وهو أمر بديهي في منصب رئيس لكل التونسيين ورجل ساهر على تطبيق القانون. وهو ما فتئ يذكر الجميع بمناسبة أو دونها بفصول الدستور وعلويته. لكن سعيد لم يعرج في خطاب التنصيب على أيّ من عناصر هوية الدولة ورموز الفكر والإصلاح والمؤسسين الأوائل. لا شيء من تاريخ الدولة!

فهل هي جمهورية ثالثة يتوجب أن تطبع بحقبة سعيد أم هي كما سماها "ثورة ثقافية " بمنهج القطع وإعمال المعاول على منوال ثورة ماوتسي تونغ.

يصبح الأمر أكثر إثارة مع تقاطر الوفود الشعبية من المناطق الداخلية إلى القصر الرئاسي ودعوات سعيد المتكررة إلى بسط سلطة الشعب، بمنحه الآليات القانونية لفعل ما يطمح إليه من تغيير وبناء، وفي تلميح متكرر لمشروع حكم المجالس المحلية، وهي نظرة قانونية ضيقة تلخص كل الحلول للأزمة الاقتصادية والاجتماعية التي تتخبط فيها الديمقراطية الناشئة.

> تاريخ الدولة ليس مجرد أرشيف كما أن القانون لا يلغي المقاربات السوسيولوجية والثقافية ليس هناك من معنى وراء تحييد الدولة وعزلها عن إرثها الثقافي والتاريخي

مع أن هذا يتعارض مع التعليق المرجعي لجون جاك روسو في تعريفه لفكرة الديمقراطية المباشرة، حيث اعترف بأن الشعب يحتاج إلى أن يكون أفراده من آلهة حتى يحكم نفسه بنفسه بصفة ديمقراطية وعادلة.

قد لا يفوت في هذا السياق استحضار المقطع الساخر لسلطة الآغا في مسرحية "غربة" للكاتب الراحل محمد الماغوط وسؤاله عن الدستور الذي أكله الحمار، في تلخيص رمزي لعلاقة الحاكمين بالدساتير الجوفاء والمبررة لكل أشكال الطغيان في المنطقة العربية، مع ذلك فإن اعتبار الدستور لدى الشعوب المحررة، كحل سحري لكل مشكلات الفساد والبطالة والفقر والتفاوت الاجتماعي والجهوي، أمر لا يقل بدوره سخرية عن الحمار آكل الدستور.

إطلاق سراح قطب الإعلام في تونس سامي الفهري

تونس – قرر القضاء التونسي إطلاق سراح قطب الإعلام سامي الفهري الموقوف منذ عشرة أيام في إطار تحقيق بشأن شبهات تتعلق بتبييض أموال وفساد في شركة مصادرة.

وقال الناطق الرسمي باسم القطب القضائي والمالي سفيان السليتي، السبت، إن القضاء "قرر الإبقاء على سامي الفهري بحالة سراح ليل الجمعة– السبت" لكنه "يبقى على ذمة التحقيق".

وشمل قرار القضاء إطلاق سراح مسؤولين آخرين في الشركة طالهم قرار التوقيف في الخامس من نوفمبر الحالي.

وكان الممثل القانوني لوزارة المالية قد تقدم في مطلع العام 2019 بشكوى قضائية في حق الفهري تتعلق بشبهات فساد في شركة "كاكتوس" للإنتاج السمعي البصري التي كانت ملكا لبلحسن الطرابلسي صهر الرئيس الأسبق زين العابدين بن علي.

ومنع القضاء الفهري، الذي كان شريكا في "كاكتوس" ويملك حاليا قناة "الحوار التونسي" الخاصة، التي تلقى متابعة واسعة من قبل التونسيين، من السفر. وكان الفهري قد سجن لأكثر من سنة بين عامي 2012 و2013 لقضايا فساد أخرى تتعلق بشركة الإنتاج "كاكتوس برود". وقد اتهم حينذاك بـ"التسبب في خسائر مالية للتلفزة التونسية (العمومية)" ووضعت حصته البالغة 51 بالمئة في "كاكتوس" تحت إدارة متصرف قضائي.

وبعد أن عمل منتجا وشريكا لبلحسن الطرابلسي صهر بن علي الفار من العدالة، أسس الفهري في 2011 قناة "التونسية".

العرب
الأحد 2019/11/17
السنة 42 العدد 11531

السيارات المفخخة على خط قمع احتجاجات العراقيين

اتهام طرف ثالث بالتفجيرات محاولة لإخافة المحتجين ودفعهم إلى إخلاء الساحات

عنف غير مبرر

لجأت السلطات العراقية إلى اتهام "طرف ثالث" مجهول بالقيام بأحداث عنف تستهدف المتظاهرين ضد سوء الأداء الحكومي والفساد المستشري في مفاصل الدولة وبين مسؤوليها، والهدف من إدخال طرف ثالث على خط قمع الاحتجاجات باعتماد أسلحة فتاكة وسيارات مفخخة هو بث الخوف في نفوس المحتجين ودفعهم إلى إخلاء الساحات وهي فضاؤهم المفتوح للضغط على الحكومة وعلى كل الطبقة السياسية.

بغداد – وصلت تطورات الأوضاع في العراق إلى مرحلة تنذر بخطورة شديدة بسبب ما يتعرض له المتظاهرون من عنف وقتل غير مبرر تعددت طرقه من استخدام الرصاص الحي وقنابل الغاز وصولا إلى السيارات المفخخة.

وأفاد مصدر أمني عراقي، بأن مسلحين مجهولين قتلوا، السبت، ناشطا في الاحتجاجات الشعبية المناهضة للحكومة في العاصمة بغداد.

وقال الملازم في شرطة بغداد، إن "مسلحين مجهولين أطلقوا النار من أسلحة رشاشة على الناشط عدنان رستم، في منطقة الحرية غربي بغداد، ما أدى إلى مقتله".وأضاف المصدر أن "السلطات المختصة فتحت تحقيقا في الحادث".

ويعتبر رستم، أحد الناشطين البارزين في الاحتجاجات الشعبية المناهضة للحكومة، والمتواصلة منذ مطلع أكتوبر الماضي.

وفي البصرة الواقعة جنوب البلاد، توفي متظاهر عراقي آخر السبت متأثرا بجراح أصيب بها خلال فض قوات الأمن لاعتصام احتجاجي قبل نحو أسبوع، بحسب مصدر طبي.

> وزارة الدفاع العراقية بينت أن «الطرف الثالث» الذي يقوم باستهداف المتظاهرين السلميين والقوات الأمنية وقتلهم هو «عصابات» تستخدم الأسلحة ورمانات الدخان

وقتل 7 محتجين على الأقل وأصيب عشرات آخرون خلال فض قوات الأمن لاعتصام متظاهرين أمام مبنى الحكومة المحلية وسط البصرة، في 8 نوفمبر الجاري.

ويتم استهداف الناشطين المناوئين للحكومة في فترات متباينة، طال آخرها الشهر الماضي، الناشط حسين عادل وزوجته سارة، حيث قتلا على يد مسلحين مجهولين اقتحموا شقتهما وسط مدينة البصرة.

كما تعرض ناشطون للاختطاف وفقد أثرهم في خضم الاحتجاجات.

من جانبها، حذرت لجنة حقوق الإنسان في البرلمان، من خطورة اغتيال وخطف الناشطين، داعية السلطات إلى كشف ملابسات مقتل رستم.

وقالت اللجنة، التي يرأسها أرشد الصالحي، في بيان إنها "تكرر مخاوفها بشأن خطف واغتيال الناشطين والمدونين والمنظمات المدنية".

وارتفع عدد القتلى بين صفوف المحتجين العراقيين المناوئين للحكومة إلى 4 جراء انفجار سيارة مفخخة، مساء الجمعة، وسط العاصمة بغداد، وفق ما أفاد به المرصد العراقي لحقوق الإنسان.

وقال المرصد، في تغريدة على صفحته في تويتر، إن تفجير السيارة المفخخة في المنطقة الواقعة بين ساحتي التحرير والطيران وسط بغداد، خلف 4 قتلى على الأقل و20 جريحا.

وارتفع بذلك عدد القتلى في صفوف المتظاهرين، الجمعة، إلى 7، إثر مقتل ثلاثة على يد قوات الأمن في ساحة الخلاني، القريبة من ساحة التحرير.

ويأتي هذا التفجير بعد وقت وجيز على انفجار عبوة ناسفة وقنابل صوتية على متظاهرين في بغداد ومحافظة ذي قار، ما أوقع 21 جريحا.

وهذه أول مرة يتم فيها استهداف المتظاهرين بانفجارات منذ بدء الاحتجاجات المناوئة للحكومة مطلع أكتوبر الماضي، والتي تطالب برحيل حكومة عادل عبدالمهدي، التي تتولى السلطة منذ أكثر من عام.

ومنذ ذلك الوقت، سقط في أرجاء العراق 335 قتيلا و15 ألف جريح، استنادا إلى أرقام لجنة حقوق الإنسان البرلمانية، ومفوضية حقوق الإنسان (رسمية تتبع البرلمان)، ومصادر طبية وحقوقية.

وأعلنت خلية الإعلام الأمني، حصيلة الانفجار الذي وقع قرب ساحة التحرير وسط العاصمة بغداد، مساء الجمعة، فيما أعلنت قيادة عمليات بغداد عن إعادة فتح طريق ساحة الطيران – الخلاني.

وقالت الخلية إن "مواطنا استشهد وأصيب 16 بانفجار عبوة أسفل عجلة قرب ساحة التحرير ببغداد".

وأضافت أن "القوات الأمنية تجري تحقيقا لمعرفة ملابسات الحادث".

وناشدت القيادة "المتظاهرين في ساحة التحرير وامتداداتها، المحافظة على سلمية التظاهر في مناطق الخلاني والسنك، والمحافظة على الأموال العامة والخاصة".

وتحدثت لجنة حقوق الإنسان النيابية في بيان وفق وكالة الأنباء العراقية السبت عن طرف ثالث مطالبة قوات الأمن بالتعاون في مداخل التفتيش والساحات خوفا من دخول ما اعتبرته طرفا ثالثا.

وقالت اللجنة إن "التفجيرات تثبت وجود الطرف الذي يسعى إلى زعزعة الأمن ونشر الفوضى، وهذا الأمر يخالف القانون الدولي الإنساني ومبادئ حقوق الإنسان، والعهود الدولية لحقوق الإنسان".

ودعت اللجنة "إلى الكشف عن الجهات التي نفذت التفجير الإرهابي الذي استهدف المتظاهرين السلميين".

من جهتها بينت وزارة الدفاع العراقية، الجمعة، أن "الطرف الثالث" الذي يقوم باستهداف المتظاهرين السلميين والقوات الأمنية وقتلهم، هو "عصابات" تستخدم الأسلحة ورمانات الدخان القاتلة.

وجاء ذلك، في بيان أصدرته الوزارة، كشف ما صرح به وزيرها نجاح الشمري عن وجود "طرف ثالث" يقوم باستهداف المتظاهرين وقتلهم.

وقال الشمري، الخميس، إن هناك "طرفا ثالثا يقوم بقتل المتظاهرين" في العراق من خلال قنابل دخلت البلاد دون علم السلطات، وذلك في معرض تعليقه على سقوط ضحايا خلال التظاهرات التي تعم عدة مدن منذ مطلع أكتوبر الماضي.

وقالت الوزارة في البيان إن "من يقصدهم الوزير ممن وصفهم في تصريحه بالطرف الثالث الذي يقوم باستهداف المتظاهرين السلميين والقوات الأمنية وقتلهم، هم عصابات تستخدم الأسلحة وتستخدم رمانات الدخان القاتلة ضد أبناء شعبنا من المتظاهرين والقوات الأمنية".

وتحدث تقرير لمنظمة العفو الدولية بداية الشهر الجاري قائلا إن القنابل المسيلة للدموع والقنابل الدخانية التي استخدمتها قوات الأمن العراقية ضد المحتجين وتسببت في إصابات قاتلة و"شنيعة"، إيرانية الصنع وأن مصدرها منظمة الصناعات الدفاعية الإيرانية.

وذكرت المنظمة في تحديث لبيان صحافي كانت نشرته في أواخر أكتوبر حول القنابل الفتاكة التي اخترقت جماجم محتجين في العراق، أن القنابل المستخدمة هي من صنع منظمة الصناعات الدفاعية الإيرانية وأخرى من صنع صربيا. ولا يعرف إن كان الطرف الثالث الذي تحدثت عنه جهات رسمية عراقية هو أطراف موالية لإيران وتسعى بكل جهودها لإنهاء الاحتجاجات بأية وسيلة.

وعاد المتظاهرون السبت للاعتصام عند أحد الجسور الحيوية في وسط العاصمة العراقية، بعدما تراجعت القوات الأمنية التي كانت منعت تقدمهم إليه قبل أسبوعين، عقب أيام من المواجهات.

ويحتشد المتظاهرون منذ أكثر من ثلاثة أسابيع في ساحة التحرير المركزية ببغداد، مطالبين بـ"إسقاط النظام" وتغيير الطبقة السياسية الحاكمة التي يعتبرون أنها تعيث فسادا في البلاد منذ 16 عاما.

وكان المتظاهرون تمكنوا سابقا من السيطرة على أربعة جسور حيوية تربط ضفتي نهر دجلة وتصل شرق بغداد بغربها، حيث المنطقة الخضراء التي تضم المقار الحكومية والسفارات الأجنبية.

لكن قوات مكافحة الشغب تمكنت قبل نحو أسبوعين من استعادة السيطرة على ثلاثة جسور والأحياء المجاورة لها، وإعادة المتظاهرين إلى ساحة التحرير وجسر الجمهورية بوابل من القنابل المسيلة للدموع والرصاص الحي.

وقررت قيادة عمليات بغداد صباح السبت سحب وحداتها من المنطقة التي كانت تفصل بينها وبين المتظاهرين كتل إسمنتية، ما سمح للمتظاهرين بالتقدم والاعتصام عند بداية جسر السنك.

وطالب المحتجون في بداية الاحتجاجات بتحسين الخدمات وتأمين فرص عمل ومحاربة الفساد، قبل أن تشمل مطالبهم رحيل الحكومة والنخبة السياسية المتهمة بالفساد.

عزل رؤساء البلديات الموالين للأكراد متواصل في تركيا

أنقرة – واصل النظام التركي السبت سلسلة الإقالات التي تستهدف الفائزين في الانتخابات البلدية الأخيرة التي عكست نتائجها هزيمة قاسية لحزب الرئيس رجب طيب أردوغان.

وعزلت السلطات التركية السبت أربعة رؤساء بلديات من حزب الشعوب الديمقراطي مؤيد للأكراد، للاشتباه بـ"انتمائهم إلى تنظيم إرهابي" وعيّنت محلهم آخرين يحظون بثقتها، على ما أعلنت وكالة أنباء الأناضول الرسمية.

وذكرت الوكالة أنه تم تعليق عمل رئيس بلدية سوروج في محافظة شانلي أورفة بالإضافة إلى رؤساء بلديات مازيداغي وسافور وديريك في محافظة ماردين.

وتتهم أنقرة حزب الشعوب الديمقراطي، ثالث أكبر أحزاب البلاد، بالارتباط بحزب العمال الكردستاني، الذي يشنّ تمرّدا انفصاليا مسلّحا ضد أنقرة منذ 1984.

وخلال الأشهر الأخيرة، تعرض الحزب المعارض لحملة قمع شديدة خصوصا أنّه الحزب الوحيد في البرلمان الذي انتقد العملية العسكرية التركية في شمال سوريا والتي اعتبرها "غزوا".

ويأتي عزل رؤساء البلديات الأربعة آخر الإقالات ضمن سلسلة طويلة لرؤساء بلديات فائزين في الانتخابات تم عزلهم مقابل تعيين موالين للحكومة أو إسلاميين بدلا منهم.

وبلغ عدد رؤساء البلديات المنتمين إلى الحزب الذين أوقفتهم السلطات التركية عن العمل حتى الآن 24 شخصا.

وكانت السلطات قد اعتقلت الأسبوع الماضي رئيس بلدية إيبيكيولو في محافظة فان بجنوب شرق تركيا، ونائبته كما وجهت لهما تهمة "الدعاية الإرهابية" والانتماء إلى حزب العمال الكردستاني.

وقالت الأوساط السياسية عن هذا الاعتقال ليس سوى تمهيد لموجة جديدة من الاعتقالات لرؤساء البلديات المؤيدين للأكراد وتعيين الخاسرين في الانتخابات من حزب العدالة والتنمية مكانهم.

كما أطلقت وزارة الداخلية التركية عملية عسكرية ضد المسلحين الأكراد في مناطق من بينها مدن "ديار بكر" و"موس" و"بنغول" ذات الأغلبية الكردية، في جنوب شرق البلاد.

ولجأ الرئيس التركي رجب طيب أردوغان إلى عزل رؤساء البلديات الذين لا ينتمون إلى حزبه وليسوا من المقربين للدوائر الإسلامية في تركيا في مسعى لتجاوز الهزيمة التي لحقت بحزبه العدالة والتنمية في الانتخابات البلدية الماضية، وقد كانت خسارة بلديتي أنقرة وإسطنبول اللتين كانتا في السنوات الماضية تحت سيطرة هذا الحزب الإسلامي أكبر عناوين الانتكاسة.

واستند أردوغان في حملته على مرسوم رئاسي سنه في العام 2016 يمنح الرئيس صلاحية عزل الفائزين في الانتخابات إن تخلت بذمتهم شبهات "إرهاب" واستبدالهم بشخصيات أخرى لتولي المناصب التي يفترض أن يكون من يشغلها منتخبا.

وزير الدفاع الكويتي: الفساد سرّع استقالة الحكومة

الكويت – كشف وزير الدفاع الكويتي الشيخ ناصر صباح الأحمد الصباح، السبت، الاستيلاء على نحو 800 مليون دولار من صندوق لمساعدة العسكريين مؤكدا أن هذه القضية سرعت الاستقالة الأخيرة للحكومة.

وقال الوزير في بيان إن الاستيلاء على 240 مليون دينار كويتي (789 مليون دولار) تم قبل تعيينه وزيرا للدفاع في 2017.

وأضاف أنه أحال، الخميس، على القضاء قبيل إعلان استقالة الحكومة، نتائج تحقيق داخلي بشأن هذا الأمر. وتابع أنه طلب بلا جدوى تفسيرات بشأن ذلك من رئيس الحكومة ووزير الداخلية.

وقال إنه قرر "مقاطعة اجتماعات الحكومة" احتجاجا على عدم الرد على أسئلته. وأكد "هذا هو السبب الرئيسي لاستقالة الحكومة".

وأوضح الصباح، في بيان صادر عن وزارة الدفاع الكويتية، السبت، أن "ما ذكر من أسباب عن تقديم الحكومة لاستقالتها وهي الرغبة في إعادة ترتيب الفريق الحكومي لم يصب عين الحقيقة، بل إن السبب الرئيسي لدوافع تقديم الاستقالة، هو تجنب الحكومة عدم الالتزام بقسمها من خلال تقديمها للإجابات حول ما تم توجيهه من استفسارات واستضاحات لرئيس مجلس الوزراء حول التجاوزات التي تمت في صندوق الجيش والحسابات المرتبطة به".

من جانبه أكد وزير الداخلية الكويتي الشيخ خالد الجراح استعداده للمثول أمام القضاء لإثبات براءته أمام القيادة السياسية والشعب الكويتي، في معرض رده على تصريحات وزير الدفاع.

وقال الجراح، في بيان صحافي السبت، "لقد آلمني ما تم تسريبه وتداوله في وسائل التواصل الاجتماعي من اتهامات فيها المساس بي وبأسرتي وطعن في ذمتي المالية دون دليل أو برهان".

وأكد أن صندوق الجيش وحسابات الجيش قد تم إنشاؤها منذ تأسيس الجيش الكويتي ولها أغراض تختص بالأمن الوطني للبلاد وقد أشرف عليها وزراء الدفاع منذ تأسيسها، مشيرا إلى أنه منذ توليه حقيبة وزارة الدفاع لم يغير الأهداف والأغراض التي أنشأ لها الصندوق والحسابات ولم تخرج عن النشاط المنشأ من أجله. وقال الجراح "من غير المستغرب من نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع بإحالة الموضوع إلى النيابة العامة وتسريبه للكتب السرية الصادرة منه، وتعمده إخفاء الحقيقة الكاملة عن الشعب الكويتي لاسيما الردود الواردة له وفي هذا التوقيت بالذات وبعد استقالة الحكومة رغم ادعائه بعلمه بالشبهات منذ أكثر من سبعة أشهر وهو ما يثبت الأهداف والتطلعات السياسية التي يبتغيها والتي لا تنطلي على أهل الكويت ولا تغيب عن فطنتهم".

الدافع كشف الحقيقة أم الطموح السياسي

وكان المتحدث باسم الحكومة طارق المزرم قد أوضح، في بيان نشر الخميس، أن استقالة الحكومة كانت بسبب انتقادات في البرلمان طالت وزراء عديدين لسوء إدارتهم.

وتفتح استقالة الحكومة التي يرأسها الشيخ جابر المبارك الصباح المجال أمام تشكيل حكومة جديدة في هذا البلد الخليجي المعتاد على النزاعات بين الحكومة والبرلمان.

والبرلمان الحالي هو نتاج انتخابات مبكّرة تم تنظيمها في نوفمبر 2016 على إثر حل البرلمان الذي سبقه بسبب خلافات حادّة بينه وبين الحكومة، آنذاك، حيث كانت تلك المرّة الثامنة التي يجري فيها إبطال البرلمان في الكويت.

> صندوق الجيش وحسابات الجيش قد تم إنشاؤها منذ تأسيس الجيش الكويتي ولها أغراض تختص بالأمن الوطني للبلاد وقد أشرف عليها وزراء الدفاع منذ تأسيسها

وتعود آخر استقالة للحكومة إلى أكتوبر 2017 بعد مذكرة حجب ثقة قدمها نواب المعارضة ضد وزير اتهم بارتكاب تجاوزات مالية وإدارية.

وهذه الحكومة المستقيلة هي سابع حكومة شكلها الشيخ جابر المبارك منذ 2011 حين تولى رئاسة مجلس الوزراء خلفا للشيخ ناصر المحمّد.

العرب
الأحد 2019/11/17
السنة 42 العدد 11531

أزمات التحالفات الجماعية تنعكس على تحركات الحكومة السودانية

يواجه تحالف إعلان الحرية والتغيير أزمة مكتومة بين مكوناته الرئيسية، بدأت ملامحها تخرج إلى العلن مع تحفظ بعض أقطابه على تصرفات عدد من قياداته، وتصاعدت السخونة إثر تعثر المفاوضات مع الجبهة الثورية، المنضوية تحته ضمن تحالف نداء السودان، ودخولها في حوارات منفردة السبت في أديس أبابا، مع دونالد بوث المبعوث الأميركي إلى السودان، لبحث تطورات عملية السلام، بعيدا عن الحكومة وقوى الحرية والتغيير. ما يؤكد أن ثمة مأزقا يعاني منه التحالف الذي أسقط نظام الرئيس عمر حسن البشير، ويحتاج إلى مواءمات سياسية لتخطيه، قبل أن تؤدي تداعياته إلى مشكلات تؤثر على تماسكه.

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

نجحت قوى الحرية والتغيير في قيادة المعارضة وأسقطت نظام البشير، وقبضت على دفة المفاوضات مع المجلس العسكري، ونجحت أيضا في تمرير الإعلانين السياسي والدستوري، ثم تشكيل سلطة انتقالية من حكومة مدنية خالصة، ومجلس السيادة المكون من 11 عضوا من المدنيين والعسكريين. إلى هنا ترسخ دورها ومضت الأمور بطريقة ناعمة، مع بعض المشكلات الطفيفة التي يمكن قبولها في دولة مثل السودان حافلة بالأزمات والتحديات.

بدأت المرحلة الانتقالية ملبدة بالغيوم، حيث وجهت انتقادات لاذعة لقوى الحرية والتغيير، المشكّلة من تحالف فضفاض يضم العديد من القوى السياسية والمسلحة وتجمع المهنيين، وتيارات أيديولوجية مختلفة. انصبت الانتقادات على وجود مرونة مرفوضة في إقرار بنود الوثيقة الدستورية، وطريقة الترشيحات واختيار أعضاء الحكومة المدنية بشكل لم يخل من هواجس المحاصصة السياسية.

> رقعة الخلافات تزداد في بنيان قوى الحرية والتغيير مع مرور الوقت قبل إحراز تقدم ملموس في الاستحقاقات الرئيسية

أعقب ذلك توجيه اتهامات مباشرة بعدم التمسك بالثوابت الرئيسية في إدارة المفاوضات مع المجلس العسكري وإبداء تساهل غير مبرر، قادها الحزب الشيوعي، وهو طرف رئيسي في معادلة الحرية والتغيير، وتراكمت الأزمات التي دخلت فيها قيادات حزبية بما شتت الانتباه، وبدت المسألة كأنها منحصرة في تصيد الأخطاء وتضخيمها.

باب السلام وباب الإرهاب

توالت فصول قصة الخلافات مع الجبهة الثورية التي تنضوي تحتها غالبية الحركات المسلحة في السودان، وتحفظت على الطريقة التي خرجت بها السلطة الانتقالية، لكن لم تعترض عليها، واتخذت مسافة من قوى الحرية والتغيير، بعدها تجرعت الجبهة من الكأس نفسه عندما أعلن حزب الأمة القومي انسحابه من تحالف نداء السودان الذي يضم الجبهة وعددا من القوى السياسية، وجرى جمع شمله في اجتماعات عقدت بمصر في أواخر سبتمبر الماضي دون أن تنتهي مشاكل النداء، وقد تعود إلى الواجهة في أي لحظة لأن عمر المسكنات التي وضعت قصير، بما يجدد باب الألم السياسي مرة أخرى.

انتبه تحالف الحرية والتغيير لحقيقة المعطيات المحيطة به، وثمة انفراط تدريجي في عقده قاب قوسين أو أدنى، يتزايد كلما أخفقت الحكومة في تحقيق إنجازات سياسية واقتصادية على الأرض، لأنه جرى تعيين الوزراء بترشيح ومباركة من التحالف، وبدت القضايا الملحة التي وعدت بحلها الحكومة متعثرة أكثر من اللازم.

في باب تحقيق السلام الشامل مع الفصائل المسلحة خلال الستة أشهر الأولى، تكاد تكون الأمور على حالها من التعثر، وظهرت علامات تباين متعددة قد تمنع التوصل إلى نتيجة إيجابية، أي بعد نحو ثلاثة أشهر أخرى، فاتفاق المبادئ الذي وقع في 11 سبتمبر الماضي في جوبا بين الخرطوم والجبهة ليس كافيا وتنتظره مراحل صعبة من المفاوضات.

كما أن رفع اسم السودان من على اللائحة الأميركية للدول الراعية للإرهاب لم يتغير، ويواجه مشكلات تحتاج تسويتها إلى المزيد من الوقت، ما ينعكس سلبا على الاقتصاد، فضلا عن أن مدة الثلاثة أشهر الخاصة بإجراء الانتخابات التشريعية أوشكت على الانتهاء، ولم يتم اتخاذ خطوات عملية لتدشينها.

كلها مؤشرات تضاعف التوتر داخل الكيانات المتحالفة التي ساهمت في التغيير الثوري بالسودان، وتفتح الباب لتململ البعض هروبا من السفينة وتحسبا لغرقها، أو لعدم الاقتناع بجدوى الاستمرار في ظل فجوة سياسية عميقة.

تزداد رقعة الخلافات في بنيان قوى الحرية والتغيير مع مرور الوقت قبل إحراز تقدم ملموس في الاستحقاقات الرئيسية، وترتفع حدة الضغوط على الحكومة التي تتوالى عليها الصدمات، باعتبارها الجهة التنفيذية المطالبة بأن تشعر المواطنين بوجود تحول في حياتهم، بما أدى إلى زيادة الهوة بين القوى التي قادت التغيير في البلاد، وباتت بعض القيادات الرئيسية تحذر من مغبة انفراط عقد التحالفات الراهنة، وتناشد النخبة الرشيدة الالتفاف حول كلمة سواء، بعد ظهور تجاذبات ألقى فيها الكل اللوم على الكل.

وبدت الجبهة الثورية مقبلة على شيء من هذا القبيل، فمع أنها نجحت في جزء كبير من تضميد جراحها وجذب بعض الحركات المسلحة والقوى السياسية إليها التي لم تكن تحت سقفها من قبل، غير أن ما يوحدها اليوم قد يكون سببا في تفسخها غدا.

توافقت على تحقيق أهداف المواطنين في مناطق الأطراف المهمشة، وأذابت جانبا كبيرا من جبل الجليد الأمني والسياسي والاجتماعي، لكنْ من المرشّح أن ينفجر الخلاف عند الحديث عن توزيع السلطة والثروة، ومكانة كل حركة في الأولى ومكاسبها في الثانية، وهي الأزمة التي تواجه جميع الفصائل المسلحة عقب هدوء النزاعات والجلوس إلى الطاولة.

تبنت الحركة الشعبية- قطاع الشمال، جناح مالك عقار، خطابا مختلفا عن الخطاب الذي رفعته الجبهة الثورية الأم منذ عزل البشير، ولوحت بتقرير المصير، أو المطالبة بالحكم الذاتي لمنطقتي جنوب كردفان والنيل الأزرق، وربما يكون هذا الاتجاه رسالة للسلطة الانتقالية والضغط عليها لاستئناف المفاوضات على أرضية ترغب في تسوية الملفات العالقة في أسرع وقت ممكن، وربما يكون ذلك معبّرا عن رغبة حقيقية.

في كل الأحوال، يرتفع معدل التباين داخل تحالفات الموالاة والمعارضة مع كل إخفاق يواجهه كل طرف، بما ينكأ بعض الجروح السياسية. ناهيك عن إصرار جناح عبدالعزيز الحلو، القوي، في الحركة الشعبية- قطاع الشمال، على الاحتفاظ بمسافة بعيدة عن الجبهة الثورية، على الرغم من حرصه على الانخراط معها في حوارات متواصلة.

لعبة التحالفات

يبدو هذا التحالف منسجما في أهدافه وطريقة الوصول إليها، لكن لا يخلو من سوس ينخر جسده مباشرة، بصورة تضعه في المأزق نفسه الذي تعاني منه كل التحالفات السياسية التي عجزت عن الصمود في الحكم أو المعارضة.

وأخفقت المعارضة التقليدية في تكوين تحالفات سياسية وعسكرية تصمد لهز أركان الحكم السابق، بل استفاد البشير من تناقضاتها، حتى تراكمت عوامل الثورة وتشكلت قوى جديدة، مع دور طفيف للقوى القديمة، الأمر الذي ينذر بأن هذا التحالف لن يكون أفضل حالا من سابقيه، ويمنح القوى الرجعية، ممثلة في الحركة الإسلامية والأحزاب المنبثقة عنها، فرصة الوثوب على السلطة.

تظل الأسئلة المحورية، كيف تهتز التحالفات في السودان؟ ولماذا تفشل في الصمود أمام الرياح التي تهب عليها من داخلها وخارجها؟ وما هو مصير قوى الحرية والتغيير التي قلب ظهورها الكثير من التوازنات في السودان؟

يحدث الاهتزاز عندما تكون القوى السياسية غير واثقة في قدراتها، واجتمعت رغبتها حول هدف آني، ولا تملك طموحا مستقبليا مفصلا في الحكم أو المعارضة، ولذلك تتأثر بأي عاصفة تهب، وقوى الحرية والتغيير تواجه سلسلة من المطبات التي تحتاج إلى مواجهة حاسمة قبل أن تتصاعد الشكوك في أن قلة خبرتها وحداثة تجربتها، تجعلانها لا تحسن التصرف في التعامل مع التطورات، وإذا كانت تشعر بالقلق ولم يمض مئة يوم على تشكيل السلطة الانتقالية، فما بالنا عندما تنتهي الستة أشهر الأولى ولم يتحقق السلام الشامل.

يرتبط مصيرها بمدى قدرتها على توفير الظهير الشعبي اللازم للحكومة، لأن الفترة المقبلة قد تكون حبلى بمفاجآت سياسية، تتطلب قوة زخم في الشارع، قبل أن تقفز عليه أحزاب النظام السابق المنظمة وتملك من الإمكانيات والأدوات والحيل ما يحوّلها إلى رقم رئيسي يصعب التخلص منه، فقد هدأ الحراك الشعبي بكل عنفوانه، وبقيت التجاذبات التي يتغذى عليها من يريد الانقضاض على توابع الثورة، والاستفادة من ارتداداتها السلبية.

شكوك حول تعامل القيادات الجديدة مع التطورات

إخوان ليبيا يروجون لمشروع التقسيم لضمان استمرار نفوذهم

الترويج لمشاريع التقسيم

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

يحاول إخوان ليبيا جرّ البلاد إلى التقسيم مع حليفهم على رأس حكومة الوفاق، ويروجون لعودة القوات المسلحة بقيادة المشير خليفة حفتر إلى ما قبل الرابع من أبريل 2019، وهدفهم استعادة وهمهم بالسيطرة على العاصمة والمنطقة الغربية، طبعا هم يقصدون الأرض لا قلوب وعقول السكان المحليين الذين أثبتوا عدم رغبتهم في البقاء أسرى لحكم الميليشيات ومشروع الإسلام السياسي.

هناك خطة تتبلور في هذا الاتجاه، المجلس الرئاسي يحاول إقناع القوى الغربية المؤثرة وعلى رأسها واشنطن، بأن ليبيا بموقعها الجغرافي المهم وثرواتها الظاهرة والخفية قد تسقط بين أيادي الروس، فيما القطريون والأتراك ساعدوا على نشر تلك التحذيرات عبر لوبياتهم والمنصات الإعلامية ومراكز الدراسات الغربية التي اخترقوها، هناك إدراك لديهم بأن السياسة يحركها الإعلام، والإعلام يديره المال، والمال متوفر في مصرف ليبيا المركزي وفي الدوحة وأنقرة وفي خزائن التنظيم العالمي للإخوان.

بيان وزارة الخارجية الأميركية الجمعة دعا "الجيش الوطني الليبي إلى إنهاء هجومه على طرابلس"، باعتبار ذلك "سيؤدي إلى تسهيل المزيد من التعاون بين الولايات المتحدة وليبيا لمنع التدخل الأجنبي غير المبرر، وتعزيز سلطة الدولة الشرعية، ومعالجة القضايا الكامنة وراء الصراع".

جاء البيان بمناسبة الحوار الأمني بين الولايات المتحدة وسلطات طرابلس الذي انطلق بين الحكومة الأميركية ووفد حكومة الوفاق المكون من المفوض بوزارة الخارجية محمد سيالة والمفوض بوزارة الداخلية فتحي باشاغا في العاصمة واشنطن، "أعرب عن قلقه البالغ بشأن الوضع الأمني وتأثيره على السكان المدنيين"، فيما أكد وفد الولايات المتحدة "الذي يمثل عددا من الوكالات الحكومية الأميركية، دعمه لسيادة ليبيا وسلامة أراضيها في مواجهة محاولات روسيا لاستغلال الصراع ضد إرادة الشعب الليبي".

استحضار الفزّاعة الروسية يخفي وراءه محاولات لدعم هيمنة الإرهاب والميليشيات الخارجة عن القانون على الحكم في طرابلس، حتى لو أدى ذلك إلى التقسيم الفعلي لليبيا، على أن تصبح شرقا معتدلا قريبا من روسيا وغربا متشددا يدور في فلك الولايات المتحدة، على أن يتم تحييد منابع الثروة مبدئيا عن الصراع رغم وجود أغلبها حاليا تحت سيطرة الجيش الوطني.

إخوان ليبيا يحاولون الاستفادة من الوضع السوري لإقناع القوى المؤثرة في القرار الأميركي بأن سيطرة الجيش الوطني على كامل البلاد تعني وجود حليف لموسكو في طرابلس كما هو الحال في دمشق، وأن وجود الروس في سوريا وليبيا يعني احتلالهم موقعا متقدما في حوض البحر المتوسط، بالنظر إلى الجغرافيا الليبية كبوابة رئيسة لإفريقيا.

المثير في الأمر أن أبواق الإخوان تحاول بالمقابل إقناع جمهورها بأن حفتر لديه جنسية أميركية، وهو عميل لواشنطن، ويجد دعما من إسرائيل كذلك، بينما أطلق المجلس الرئاسي عددا من الإغراءات لنيل رضا موسكو ومن ذلك إحياء الاتفاقيات التي كان الرئيس فلاديمير بوتين أمضى عليها مع نظام القذافي في العام 2008.

المراقبون المحايدون لا يستغربون ذلك، فمعركة الإخوان في ليبيا أصبحت معركة حياة أو موت، وهم لا يدخرون أي جهد مهما كان لضمان استمرار سيطرتهم على ثالوث السلطة والثروة والسلاح.

> إخوان ليبيا يحاولون الاستفادة من الوضع السوري لإقناع القوى المؤثرة في القرار الأميركي بأن سيطرة الجيش الوطني على كامل البلاد تعني وجود حليف لموسكو في طرابلس كما هو الحال في دمشق

خلال الأيام الماضية أطلق خالد المشري القيادي في حزب العدالة والبناء الذراع السياسية لجماعة الإخوان رئيس ما يسمى المجلس الأعلى للدولة، وهو أحد مخرجات اتفاق الصخيرات، أطلق مبادرة في اتجاه حل ينبني على أساس عودة الجيش الليبي إلى ما قبل "طوفان الكرامة"، وعرضها على الرئيس التونسي الجديد قيس سعيد الذي تبناها واتجه لعرضها على جهات مؤثرة في الملف الليبي كالجزائر وفرنسا وإيطاليا من خلال رسائل خاصة نقلها رئيس الحكومة يوسف الشاهد.

بعض الجهات التونسية تشير إلى أن ملف ليبيا كان أحد أهم الأسباب التي تقف وراء الإطاحة بوزير الخارجية السابق خميس الجهيناوي، ومن المراقبين من يقول إن السياسة التونسية في طريقها إلى التغير بما يخدم المشروع الإخواني، سيكون لوجود راشد الغنوشي على رأس البرلمان، ووجود شخصيات ذات مواقف معادية لمحور الاعتدال العربي في قصر قرطاج، دور في ذلك.

البرلمان التونسي الجديد سيكون في أغلبه قريبا من وجهة نظر المجلس الرئاسي الليبي. الحديث هنا عن القوى الثورية المرتبطة عقائديا بمخرجات الربيع العربي مثل حركة النهضة وائتلاف الكرامة والتيار الديمقراطي، ووصول إخوان تونس مرة أخرى إلى الحكم في غياب قوة اعتدال تحد من نفوذهم كما كان في عهد الرئيس الراحل الباجي قائد السبسي، زاد من تطلعات إخوان ليبيا.

الوضع في ليبيا يزداد ميلا إلى التقسيم، من علامات ذلك أن سلطات تابعة لحكومة الوفاق قامت بمنع عدد من الركاب من الصعود على متن الرحلات الدولية القاصدة مطار بنينا ببنغازي. وكانت النتيجة أن أصدرت الحكومة المؤقتة التي تستمد شرعيتها من البرلمان المنتخب قرارها بإيقاف جميع الرحلات التي تمر عبر أجواء المنطقة الشرقية، وأعلنت عزمها منذ الخميس على إلزام جميع الرحلات الجوية المنطلقة من مطاري معيتيقة ومصراتة الدوليين والعابرة للمنطقة الشرقية والمتجهة إلى الأردن ومصر والسعودية والسودان، بالهبوط في مطار بنينا الدولي، لإتمام الإجراءات الأمنية وإجراءات الجمارك والجوازات.

لاحقا قالت سلطات طرابلس إنها طلبت موافقة السلطات المصرية على استخدام أجواء البحر المتوسط بدلا من المرور فوق مطار بنينا، وهذا الوضع قد يصل إلى قطع حركة النقل الجوي بين شرق البلاد وغربها، في الوقت الذي تواجه فيه حركة النقل البري مخاطر جمة بسبب انتشار الميليشيات وعصابات الحرابة والنهب والاعتقال على الهوية في المناطق الخاضعة لسلطة حكومة الوفاق.

إلى ذلك أعد شرق ليبيا العدة لأي تطورات منتظرة على ضوء المطروح في مؤتمر برلين المنتظر عقده في ديسمبر القادم. وأعلن رئيس مجلس النواب المنتخب إنهاء النفير العام في المناطق المحررة وهذا يعني بداية العمل على تشكيل مؤسسات الدولة داخلها بعيدا عن مظاهر الحرب في أكثر من 90 بالمئة من مساحة البلاد، هذا القرار يمثل رسالة إلى المجتمع الليبي بأن الجيش نجح في ضمان استتباب الأمن والاستقرار في أغلب مناطق سيطرته، وهو ما سيكون مطروحا بقوة على طاولة مؤتمر برلين الذي سيكون حضوره مقتصرا على الدول المؤثرة فعليا في الوضع الليبي.

ما تبقى الآن؟ سيكون على الجيش الليبي إما أن يتقدم لإتمام المهمة بسرعة فائقة وإما التراجع الذي سيمثل ضربة موجعة لمشروعه ولمؤيديه وكذلك لوحدة البلاد، في حال تراجعه سيكون التقسيم واقعا ولكن على أي أساس؟ الإخوان يروجون للمشروع الفيدرالي الذي سيمثل انتكاسة لكيان الدولة التي توحدت نهائيا منذ العام 1963، وهو ما يبدو مرفوضا من غالبية الليبيين، لكن لقوى الإسلام السياسي الدافع الذي يشحن رغبتها في التقسيم: فهي تدرك أنها تفتقد إلى شرعية الشارع، وبالتالي تعمل على ضمان استمرار نفوذها في طرابلس بالتمترس وراء الميليشيات المسلحة، وهو ما لا تستطيع تحقيقه في حال سيطرة الجيش على العاصمة.

لبنان في غياب قيادة سياسية

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

بعد شهر على بدء الثورة الشعبية في لبنان، وهي ثورة حقيقية بكلّ معنى الكلمة، ثمّة حاجة إلى وجود قيادة سياسية قادرة على استيعاب معنى نزول كلّ هؤلاء الناس إلى الشارع في كلّ المناطق اللبنانية، بما في ذلك مناطق سيطرة "حزب الله" في الجنوب والبقاع وحتّى الضاحية الجنوبية. هذا ما يفتقده لبنان في هذه المرحلة بالذات.

هناك عجز لبناني عن استيعاب ما يجري على الأرض. لا شكّ أن "حزب الله"، بقي استثناء عندما اتّخذ مواقف تنمّ عن فهمه لخطورة ما يجري على الأرض. لجأ إلى خنق الثورة في جنوب لبنان وقد نجح في ذلك جزئيا فقط. كذلك، ضبط الوضع في الضاحية الجنوبية لبيروت. فوق ذلك كلّه، عمل على تهدئة الشيعة المعتمدين عليه عبر طمأنتهم إلى انّه لن يتوقف عن دفع رواتبهم بغض النظر عمّا يحلّ برواتب موظّفي الدولة اللبنانية.

هذا كله لا يعني أنّ الحزب نجح في فصل الشيعة عن اللبنانيين الآخرين بمقدار ما يعني أنّه يفهم جيدا أن الثورة اللبنانية هي ثورة على "عهد حزب الله" الذي بات يتحكّم بكل مفاصل الدولة اللبنانية. استطاع ذلك بعدما أغلق مجلس النواب سنتين ونصف سنة. لم يعد فتح المجلس إلّا بعد انتخاب مرشّحه رئيسا للجمهورية في ظلّ تقلّص الدور السياسي للمسيحيين والسنّة والدروز على مستوى الخارطة اللبنانية كلّها.

تابع الحزب مسيرة الانقضاض على مؤسسات الدولة اللبنانية عبر القانون الانتخابي الذي عمل عليه والذي أجريت على أساسه انتخابات السادس من أيّار/ مايو 2018. أصبحت لـ"حزب الله" أكثرية في مجلس النوّاب اللبناني، وهو ما عجز عن تحقيقه في انتخابات العام 2009 التي تلقّى فيها صفعة غير متوقّعة.

انبثقت عن المجلس النيابي الجديد حكومة الرئيس سعد الحريري الذي سار، عن حسن نيّة، في 2016 في تسوية رئاسية تبيّن مع الوقت أنّها ليست تسوية في ضوء غياب القدرة لدى "التيّار الوطني الحر" الذي يترأسه جبران باسيل، صهر رئيس الجمهورية، على لعب دور بيضة القبّان داخل مجلس النواب أو داخل الحكومة.

تبيّن بوضوح ليس بعده وضوح أنّ "مرشد" الجمهورية اللبنانية حسن نصرالله هو من يتحكّم، نيابة عن إيران، باللعبة السياسية في لبنان، خصوصا بعد سيطرة "حزب الله" غير المباشرة على السياسة الخارجية للدولة.

عندما يقبل المسيحيون أن يختار «حزب الله» رئيس جمهوريتهم تمهيدا لأن يتحول صاحب الأكثرية في مجلس النوّاب، يتوجّب عليهم تحمّل نتائج مثل هذا التصرّف الذي يعكس جهلا ليس بعده جهل بإيران وسياستها وخطورة هذه السياسة على مستقبل لبنان

في ظلّ وضع في غاية التعقيد في المنطقة كلّها، يكتشف لبنان أنّه صار رهينة لدى "حزب الله" الذي ليس في نهاية المطاف سوى أداة إيرانية، أكان ذلك في لبنان أم خارجه. لم يستطع لبنان تحييد نفسه، خصوصا عندما اشتدّ الصراع بين أميركا وإيران. لم يأخذ لبنان علما سوى في وقت متأخر بأن الإدارة الأميركية الحالية مصرّة على جعل إيران ترضخ لمطالبها معتمدة الضغوط الاقتصادية قبل أيّ شيء آخر. لا تقتصر هذه الضغوط على إيران وحدها بل تشمل أيضا كل أدواتها في المنطقة، وفي مقدّمها "حزب الله".

المخيف في الأمر أن الطبقة السياسية اللبنانية، وفي مقدّمها "التيّار الوطني" الحر، لم تستوعب معنى الحرب الاقتصادية التي تشنّها إدارة دونالد ترامب على إيران. على العكس من ذلك، استخفّت هذه الطبقة السياسية، مع استثناءات قليلة، بهذه الحرب التي أرادت إيران تحويلها إلى مواجهة عسكرية تستطيع الاستفادة منها. بدأت الآن تتوضّح الأسباب التي جعلت الإدارة الأميركية تمتنع عن الردّ على كلّ الاستفزازات الإيرانية، بما في ذلك إسقاط طائرة استطلاع كلفتها 150 مليون دولار فوق مضيق هرمز في حزيران/ يونيو الماضي.

مؤسف أن تغيب عن لبنان القيادة السياسية القادرة على فهم المعادلات الإقليمية من جهة والنأي بالنفس فعلا عن الصراعات الدائرة في المنطقة من جهة أخرى. هذه بكل بساطة مسؤولية كبيرة يتحمل جانبا لا بأس به منها المسيحيون في لبنان. هؤلاء اختاروا في الماضي زجّ أنفسهم في صراعات كان مفروضا تفاديها عبر الإتيان برئيس للجمهورية يستطيع الربط بين الأحداث والتطورات الإقليمية وحماية الحدّ الأدنى من الاستقرار في لبنان... بدل الاعتقاد أن الإتيان بشخص مثل محمد الصفدي، أو ما شابهه، رئيسا لمجلس الوزراء يمكن أن يحلّ أي مشكلة من أيّ نوع.

عندما يقبل المسيحيون أن يختار "حزب الله" رئيس جمهوريتهم تمهيدا لأن يتحول صاحب الأكثرية في مجلس النوّاب، يتوجّب عليهم تحمّل نتائج مثل هذا التصرّف الذي يعكس جهلا ليس بعده جهل بإيران وسياستها وخطورة هذه السياسة على مستقبل لبنان.

يمرّ لبنان بكلّ بساطة بمرحلة في غاية الدقّة والتعقيد. مرحلة أكثر خطورة من مرحلة العام 1970 عندما اختارت أكثرية المسيحيين انتخاب سليمان فرنجية الجدّ رئيسا للجمهورية. لم تأبه هذه الأكثرية بأن للرجل حسنات كثيرة من بينها حسّه الوطني. لكنّ هذا الحس شيء واستيعاب المعادلات الإقليمية ومعرفة كيف التعاطي معها في سنة مفصلية مثل السنة 1970 تظلّ شيئا آخر.

ففي تلك السنة، كان العالم العربي يغلي. مات جمال عبدالناصر وخرج الفدائيون الفلسطينيون من الأردن وقام حافظ الأسد بانقلابه في سوريا تحت تسمية "الثورة التصحيحية" تمهيدا لدور أكبر لسوريا يتجاوز حدودها ويشمل لبنان.

هناك في 2019 وضع لبناني وإقليمي معقّد ليست الثورة الشعبية سوى تعبير من تعابير كثيرة عنه. لا يمكن التعاطي مع هذا الوضع باعتماد لغة خشبية والتظاهر بأن في الإمكان الخروج من الأزمة عبر بعض التغييرات ذات الطابع التجميلي مثل الإتيان بوزير اختصاصي في مجال عمله من هنا وآخر من هناك. ثمّة حاجة إلى الذهاب إلى جذور الأزمة بدءا بحوار صريح مع "حزب الله" عن طريق سؤال في غاية البساطة. هذا السؤال هو الآتي: هل يستطيع الابتعاد قليلا عن الحكومة وترك المعنيين الذين يمتلكون القدرة على التعاطي مع العرب والمجتمع الدولي، على رأسه أميركا، يحاولون معرفة شيء واحد. هل من أمل بإنقاذ الاقتصاد اللبناني والحؤول دون انهياره؟ هذا الاقتصاد شيعي وسنّي ومسيحي ودرزي. الأموال في المصارف شيعية وسنّية ومسيحية ودرزية.

لبنان إلى أين؟

إذا لم يكن ذلك ممكنا وإذا أصرّت إيران على اعتبار لبنان ورقة من أوراقها في اللعبة الدائرة في المنطقة وفي صراعها مع أميركا، يمكن القول من الآن إن لبنان سيدفع ثمنا كبيرا. يعود دفع هذا الثمن، في جانب منه، إلى غياب القدرة لدى مسيحيي لبنان الذين في السلطة على أخذ العلم بأن الوقت ليس وقت العناد والاستعانة بسلاح "حزب الله". إنّه وقت العقلانية والواقعية والتواضع والتحلي بالمعرفة والتعلّم من دروس الماضي بدل التمسّك ببطولات وهمية لم تجرّ سوى الكوارث على الوطن الصغير وعلى كلّ طوائفه وأبناء هذه الطوائف، خصوصا على المسيحيين قبل غيرهم...

السيطرة الأميركية على نفط سوريا تهدد المصالح الروسية

رانيا مصطفى

بدأت روسيا خطوة عملية لتدشين ثالث قاعدة لها في سوريا، في مطار القامشلي، شمال شرقي البلاد؛ ونقلت مروحيات ونشرت منظومة صاروخية، مع وجود معطيات عن حوارات حول استئجار المطار لمدة 49 عاما.

في الوقت نفسه، أنشأت الولايات المتحدة قاعدتين عسكريتين، في القحطانية شرق القامشلي، والتي تضم حقولا نفطية، وفي قرية حيمو غرب القامشلي، لتضافا إلى قواعدها الخمس المتواجدة في محافظة الحسكة.

نجحت روسيا في تحقيق مكاسب سياسية وعسكرية في سوريا؛ حيث مكنت حكومة دمشق من السيطرة على أكثر من ثلثي الأراضي السورية، عبر عقد اتفاقات أمنية وعسكرية مع تركيا، تمكنت من حصر نفوذها في بعض المناطق الاستراتيجية على الحدود، وهي عفرين وجرابلس والباب، ومؤخرا في الجيب الممتد من تل أبيض إلى رأس العين بعمق 32 كيلومترا من الحدود التركية، عبر مذكرة تفاهم سوتشي الموقعة منذ ثلاثة أسابيع، والتي شرّعت عملية "نبع السلام" التركية، وسمحت بنشر حرس الحدود السوري في المناطق غير المشمولة بالسيطرة التركية، وأجازت تسيير دوريات روسية تركية بعمق 10 كيلومترات، وإبعاد الوحدات الكردية إلى عمق 30 كيلومترا بعيدا عن الحدود.

فيما تسعى السياسة الروسية للتوسط بمفاوضات بين وحدات الحماية الكردية والحكومة التركية لتخفيف التوتر؛ وعلى صعيد آخر بين قوات سوريا الديمقراطية الكردية- العربية وبين حكومة دمشق، تمكنت من خلاله من عقد اتفاق بين الطرفين سمح بنشر جيش النظام وأمنه وشرطته ورفع العلم السوري الرسمي في مناطق سيطرة قوات سوريا الديمقراطية، وفي منبج وعين العرب/ كوباني، وبعودة الخدمات ورموز الدولة، وتأجيل التفاوض السياسي حول مستقبل الإدارة الذاتية.

وهذا النجاح الروسي في تغيير خرائط النفوذ على كامل الأرض السورية، توازيه مساع سياسية لفرض الحل السوري وفق الرؤية الروسية، بتشريع بقاء النظام، عبر مسار اللجنة الدستورية، الذي انطلق في جنيف بعد مخاض عسير؛ وقد أعلنت موسكو نهاية العمليات العسكرية في سوريا، وأن الوقت قد حان للبدء بحل سياسي.

لكن كل هذه النجاحات الروسية اصطدمت مؤخرا، بقرار البنتاغون تعزيز الوجود العسكري الأميركي شرق الفرات، عبر إقامة قاعدتين عسكريتين جديدتين وإرسال قوات وآليات قرب منشآت النفط، بحجة حمايتها من عودة سيطرة تنظيم داعش؛ الأمر الذي يحرم روسيا الطامعة في جني ثمار تدخلها العسكري في سوريا، وحكومة النظام السوري المأزوم اقتصاديا، من الاستفادة من ثروات شرق الفرات، التي تضم 90 بالمئة من النفط، ونصف الغاز السوريين.

أخطأت روسيا في أنها لم تدخل في مفاوضات جدية مع الولايات المتحدة، حول الانسحاب الأميركي من سوريا، ربما بالمقايضة بملفات خارج سوريا تهمّ الولايات المتحدة، ومنها تحجيم النفوذ الإيراني، والملف الأوكراني، والتوقف عن تقديم الدعم العسكري لتركيا وانتزاعها من حضن الناتو.

بل وضعت روسيا كل رهاناتها على انسحاب أميركي مجاني، سيتم مع إصرار الرئيس الأميركي دونالد ترامب، بالإيفاء بوعوده الانتخابية بتقليص حجم الجيش الأميركي في الشرق الأوسط، خاصة أنه على أبواب انتخابات رئاسية جديدة.

الحقيقة أن التواجد العددي للجنود الأميركيين قبل قرار الانسحاب الأخير منتصف الشهر الماضي، لا يتجاوز الألف جندي أميركي، فيما من المخطط له الإبقاء على قرابة 600 جندي فقط حول حقول النفط والغاز، خاصة في دير الزور، وفي الحسكة والدرباسية، وبقاء 150 جنديا في قاعدة التنف على المثلث الحدودي مع الأردن والعراق.

وبالتالي الوجود العسكري الأميركي رمزي من حيث عدد الجنود، لكنه محمي باستمرار السيطرة الجوية الأميركية، وباستمرار دعم حلفائها المحليين من قوات سوريا الديمقراطية؛ وفي الوقت نفسه يتعرض هذا التواجد الأميركي لنقاشات جادة حول شرعيته، داخل دوائر القرار الأميركي.

ويبدو أن قرار البقاء الأميركي الأخير يتعلق بعدة نقاط:

أولا؛ امتصاص حدة قرارات الرئيس ترامب الاستعراضية أمام ناخبيه، وحجة حماية النفط السوري، هي مبرر له للتراجع عن قراره مجددا.

وثانيا؛ أن سيطرة واشنطن على حقول النفط والغاز تشكل ورقة ضغط قوية على روسيا وحكومة الأسد، تمنعهما من الاستفادة من الثروات السورية، والبدء بالاستثمارات الروسية، وبإعادة الإعمار.

وثالثا؛ هذا الإجراء سيمكن واشنطن من عرقلة المساعي الروسية لفرض رؤيتها على الحل السوري، والذي يشكل مستقبل الإدارة الذاتية شرق الفرات جزءا مهما منه.

ورابعا؛ الحماية الجوية التي يفرضها التحالف بقيادة الولايات المتحدة على منطقة الجزيرة السورية تحرم قوات النظام، من محاولة السيطرة عسكريا على حقول النفط والاصطدام مع الأكراد؛ وقد خبرت روسيا ذلك مطلع العام الماضي، بمحاولة قوات النظام وجيش فاغنر الروسي تجاوز نهر الفرات، وقتل المئات من العناصر بقصف مركز من الطائرات الأميركية.

وخامسا؛ إعطاء واشنطن انطباعا بأنها لم تخن الأكراد، لذلك سيرت دوريات عسكرية شرق القامشلي، المدينة المركزية للأكراد، فيما سيرت روسيا وتركيا دوريات في الدرباسية غرب القامشلي. ويبدو أن واشنطن ما زالت ترغب في دعم التطلعات الكردية باستمرار الإدارة الذاتية وإيجاد صيغة لذلك ضمن سوريا موحدة.

سادسا؛ ولعلها النقطة الأهم، فإن منطقة شرق سوريا تعتبر منطقة استراتيجية على مستوى العالم والمنطقة، باعتبارها تصل تركيا بالعالم العربي، وتصل إقليم كردستان العراق الغني بالنفط، وكذلك إيران بالغرب، وبالتالي من المحتمل أن تشكل مستقبلا عقدة طرق للتحكم بتمرير النفط والغاز إلى أوروبا خصوصا، بعيدا عن الساحل السوري، وواشنطن لا تريد فقدان هذه الورقة.

قد تصعّد روسيا من تصريحاتها الدبلوماسية حول عدم شرعية التواجد الأميركي في سوريا، وقد تلجأ إلى تدعيم تواجدها العسكري بتطوير قاعدة لها في القامشلي، لكنها لن تنزلق في عمل عسكري شرق الفرات يستفز واشنطن، وغير مضمون العواقب، وقد يقلب الطاولة على رأسها.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
حذام خريف

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأحد 2019/11/17
السنة 42 العدد 11531

التغيير في العراق: الدولة الريعية وتوزيع الموارد

سمير الصميدعي*

لا يمكن أن يزدهر الاقتصاد دون أمن، ولا أن يستقر الأمن دون استقرار سياسي ولا استقرار سياسيا مع الطائفية والفساد.

العراق محظوظ بامتلاكه ثروة نفطية، ولكنه أيضا مبتلىً لنفس السبب. فالاعتماد الكلي على واردات بيع النفط يخلق ثقافة اتكالية ولا يدفع الدولة والشعب نحو الإنتاج الاقتصادي المنافس المثمر. وعندما تقترن هذه الظاهرة بحكومة دكتاتورية أو فاسدة أو بكلتيهما معا، حكومة تستحوذ على ريع الموارد النفطية لتعزيز استبدادها وزيادة ثروات قادتها، تكون النتائج مدمرة.

بالمقابل فالنرويج مثلا دولة نفطية، لكنها لا تعتمد كليا على النفط، بل تستخدمه في تحسين وتطوير بنيتها التحتية وكذلك ترصد منه جزءا كبيرا لضمان مستقبل الأجيال القادمة.

أغلب المجتمع مقسوم إلى صنفين؛ موظفون في الدولة بإنتاجية متدنية جدا يعيشون على مواردها بشكل طفيلي، وصنف آخر محرومون من الوظائف الحكومية يحلمون بالحصول عليها، في وقت لم تعد فيه الجامعات معنية برفع المستوى العلمي

في العهد الملكي بدأ العراق بداية جيدة بإنشاء مجلس الإعمار، الذي خُصص له قسط من العوائد النفطية. وأوكلت قيادته إلى مجموعة من الشخصيات الوطنية غير المتحزبة أو المسيسة، وبذلك كان خارج سيطرة الحكومة، فالحكومات تتغير، لكن ذلك لم يغير أو يؤثر في مسيرة مجلس الإعمار ومشاريعه طويلة الأمد. كل ذلك كان في الماضي!

تحدثت في المقالة السابقة عن الهجمة على السلطة، التي قامت بها قيادات الأحزاب الإسلامية، بتأييد القيادات الكردية، والتي ترجموها إلى توظيف بالجملة في دوائر الدولة لكل من يواليهم أو يدّعي موالاتهم فتضخمت المؤسسات الأمنية والحكومية ومؤسسات القطاع العام بموظفين لا حاجة لها بهم ومنهم وهميون "فضائيون" أصلا.

ففي قطاع الكهرباء مثلا كان عدد المنتسبين قبيل 2003، خمسة وثلاثين ألف موظف، موزعين على ثلاث شركات، تأتي ميزانياتها التشغيلية من جباية أجور الكهرباء. أما الآن فقد تجاوز عدد المنتسبين 100 ألف موظف، تصرف رواتبهم من الميزانية العامة.

وفي الجيش تضخم عدد حاملي الرتب العليا بلا استحقاق وبشكل لا يتماشى مع حجم الجيش وقدراته. فعدد الجنرالات في الجيش العراقي عشرة أضعاف عددهم في الجيش الأميركي! أما مستواهم المهني فقضية مختلفة جدا. وقل مثل ذلك في الشرطة ودوائر الحكومة الأخرى الفيدرالية منها والمحلية، بشهادات الكثير منها مزورة أو صادرة من مؤسسات تافهة.

ولا ننسى عشرات الآلاف إن لم نقل مئات الآلاف من "الفضائيين" والنواب الذين يقبضون رواتب تقاعدية لعملهم في البرلمان لدورة واحدة، إضافة للمستفيدين من قانون رفحاء وقانون السجناء السياسيين الحقيقيين والمزورين.

لم يكن كل ذلك إلا لترسيخ ما يكفي من الولاءات إلى درجة تسمح بالنهب الكبير، الذي ترتكبه الأحزاب وقياداتها من المشاريع الكبرى، الحقيقية منها والوهمية. باختصار هي عملية نهب منظمة لموارد الدولة، التي ينبغي أن تصرف لخدمة جميع الناس وتحسين حياتهم.

كيف نخرج من هذه الحالة المرَضية الشاذة التي لا يمكن استمرارها؟ وكيف نتحول إلى الحكم الرشيد بحيث تقتصر دوائر الدولة على الحد الأدنى من الموظفين والمنتسبين المؤهلين للقيام بأعمالها؟ سوف يقتضي ذلك بالتأكيد تقليصا كبيرا في عدد الموظفين والمنتسبين وسد ثغرات الفساد المنظم.

هذا التغير لا يمكن أن يحصل بين عشية وضحاها. فقد نشأت طبقة واسعة من الموظفين غير المنتجين، البعض منهم مجرد لولب صغير في ماكينة الفساد الجبارة. هذه الطبقة لن تتقبل التغيير والإصلاح طائعة، ولن تعترف بواقع طفيليتها ولن تتخلى عن امتيازاتها غير المشروعة بسهولة.

أغلب المجتمع مقسوم إلى صنفين؛ موظفون في الدولة بإنتاجية متدنية جدا يعيشون على مواردها بشكل طفيلي، وصنف آخر محرومون من الوظائف الحكومية يحلمون بالحصول عليها، في وقت لم تعد فيه الجامعات معنية برفع المستوى العلمي، بقدر اهتمامها بإصدار شهادات هي بمثابة إجازات عمل في الدولة، لا يصلح الحائزون عليها لأي عمل إنتاجي مثمر.

إذا حصلت هزة في سوق النفط وانخفض سعره أو تعرقل تصديره لأي سبب تعرضت الدولة بكاملها إلى خطر الانهيار.

الحالة التي يجب أن نصل إليها، ولو بعد سنوات من الخطوات التدريجية المدروسة بعناية، هي حالة الحكم الرشيد، الذي لا يحمي النهب المنظم بل يحمي حقوق الجميع وفي مقدمتهم الضعفاء والمحرومون.

طبقة سياسية لا تتقبل التغيير والإصلاح

والخطوات الضرورية لتحقيق ذلك والتي ينبغي أن تدرس قد تتضمن الآتي:

● استعمال التكنولوجيا الحديثة لإكمال مشروع الهوية الموحدة، التي تستخدم العلامات البيولوجية لكل فرد، فيكون له (أو لها) رقم وحيد ثابت يُستعمل في كل تعاملات الفرد مع الدولة. هذا سوف يساعد على القضاء على ظاهرة تعدد الرواتب الحكومية للشخص الواحد وظاهرة "الفضائيين".

● إعادة النظر في أجهزة الحكومة برمتها وإلغاء المؤسسات والدوائر، التي لا تضيف شيئا سوى طبقات من البيروقراطية عديمة الفائدة ومكلفة وربما مضرة أيضا. مثال على ذلك، إذا عززنا ديوان الرقابة المالية ورفدناه بالعناصر النزيهة الكفوءة فلن نحتاج إلى دوائر المفتشين العامين ولا إلى هيئة النزاهة ولا إلى المجلس الأعلى لمكافحة الفساد الذي أنشئ مؤخرا.

● إدخال الحوسبة على نطاق واسع في عمل دوائر الدولة مع أنظمة يضعها أخصائيون، تتيح مراجعة كل الخطوات في كل معاملة حكومية مع توقيتاتها والشخص الذي أمضاها أو أوقفها، وتسهيل عملية التفتيش على حسن سير العمل، لتكون أداة هامة في الحد من الفساد الإداري.

● إنشاء مجلس الخدمة العامة والحرص على أن يقوم عليه إداريون مؤهلون مشهود لهم بالكفاءة وغير مسيسين، حتى وإن استقدمناهم من خارج البلد في المراحل الأولى. ويكون التعيين في كل دوائر الدولة من خلال هذا المجلس حصرا وبالتنافس الفعلي.

● ترشيق دوائر الدولة المدنية منها والعسكرية، بإشراف وإدارة مجلس الخدمة العامة إلى الحد الأدنى القادر على أداء مهماتها والاقتصار على الكفوئين المؤهلين وفق معايير محددة للتأكد من الخبرة.

● تحويل الموظفين والمنتسبين الفائضين عن الحاجة إلى سجل مركزي، وتسريحهم من العمل في دوائرهم، التي كانوا ينتسبون إليها. ودفع رواتب مخفضة لهم، لمدة محددة، تتيح لهم فرصة إيجاد عمل بديل.

● التخلي عن مبدأ التوظيف مدى الحياة، فالذي يعمل في الدولة يكون شأنه شأن الذي يعمل في القطاع الخاص، وعليه أن يكون منتجا ولا ترقيته وظيفيا إلا بشكل تنافسي. وإذا وُجد أنه فائض عن الحاجة أو مقصر في عمله يكون بالإمكان إنهاء خدماته بعد إجراءات مبسطة وعادلة، وإحالته إلى سجل المسرحين من العمل وتتم معاملته مثلهم حتى يجد عملا آخر. وتكون الإجراءات التي تحكم كل ذلك بإشراف مجلس الخدمة العامة، الذي ينبغي تحصينه من المحسوبية والابتزاز وسوء الاستغلال.

● تقوية نظام الضمان الاجتماعي، بحيث يشمل جميع المواطنين العاطلين عن العمل بدون استثناء، وتكوين مراكز تدريبية لتهيئة الفنيين والإداريين الذين يحتاجهم القطاع الخاص.

هذه التغييرات تعني ثورة في المفاهيم والعقليات والتحول من الثقافة الاتكالية الطفيلية إلى الثقافة التنافسية المنتجة، باستثناء غير القادرين على العمل. أما القادرون الذين لا يجدون عملا فيساعدهم المجتمع حتى يجدونه.

لكن جميع الإصلاحات لن تكون ممكنة دون استتباب الأمن وخلق بيئة مشجّعة للقطاع الخاص والاستثمار الوطني والخارجي لخلق فرص عمل متزايدة ولاسيما للشباب.

هناك تجارب كثيرة في مجتمعات أخرى مرت بمراحل مماثلة. ويمكن الاسترشاد بما فعلته الصين مثلا، حيث كانت كل القوى العاملة تعمل في الدولة حصرا في عام 1965. لم يكن هناك أي عمل خارج الحكومة. وفي عام 1997، أي بعد سنوات من الانفتاح الاقتصادي، الذي أحدثه دينغ شاو بنغ، كان العاملون في القطاع الخاص يمثلون حوالي 10 بالمئة من القوى العاملة وينتجون 50 بالمئة من الناتج القومي. وبعد عشرين عاما أي في 2017 وصلت نسبة العاملين في القطاع الخاص حوالي 44 بالمئة من مجموع القوى العاملة (340 مليونا من مجموع 776 مليونا). حدث كل ذلك في بلد يحكمه الحزب الشيوعي ولا يزال يدعم القطاع العام لأسباب أيديولوجية وأمنية.

وفي بلدان ريعية أخرى مثل المملكة العربية السعودية ودول الخليج الأخرى، مع اختلافاتها، هناك برامج لتقليص التوظيف الحكومي وتوسيع دور القطاع الخاص، يمكن دراستها والاستفادة مما يمكن الاستفادة منه.

الثروات التي توفرها الإصلاحات وترشيق الجهاز الحكومي والسيطرة على الفساد المالي والإداري، يمكن أن تستخدم في بناء وتطوير البنية التحتية من طرق وجسور ومواصلات واتصالات ورفع مستوى التعليم والخدمات الصحية، وسوف تحدث انقلابا في مستوى الحياة في البلد ويكون أثرها التراكمي عظيما. ومن دونها سنبقى في مسار منحدر نهاياته كارثية بلا شك.

* كاتب عراقي، عضو مجلس الحكم، وزير الداخلية، مندوب العراق الدائم لدى الأمم المتحدة، سفير العراق في واشنطن سابقا

مأثرة الشباب الذين أعادوا للديمقراطية معناها

فاروق يوسف

نتعلم منكم يا أولياء الأمر في العراق. الفقر ليس سببا مقنعا للاحتجاج. "لو كان الفقر رجلا لقتلته" تلك كذبة من وجهة نظركم. كما أن الفقر أنواع. هناك فقر طيّب وفقر شرير. الأشرار وحدهم يخرجون لقتل الفقر الذي يوجب الشكر.

ما من أحد يرفع يده احتجاجا إلّا وتكون هناك قوة معادية للمشروع الإسلامي تقف وراءه. تلك الجملة هي خلاصة التجربة النضالية لواحد من أكثر البشر فسادا عبر العصور هو نوري المالكي.

المالكي الذي استقبله الكونغرس الأميركي باعتباره منقذا للعراق هو أكثر المدافعين عن إسلام منقطع الصلة بجمهوره من الفقراء. فهو يستعملهم في المسيرات الجنائزية، غير أنه غير معنيّ بهم في حياتهم الشخصية التي لا تنفع في التعريف بهم بشرا.

لقد اختصر سياسيو العراق الطريق إلى المرجعية الدينية التي يهمّها أن يتشبه بها أتباعها من جهة عماها الشامل. فهي لا ترى ولا تسمع ولا تتكلم. سيكون على أبناء المرجعية وهم السياسيون أن يكونوا طوع يديها. فأموال العراق هي ملك الأئمة الغائبين وليست ملك الشعب الذي ينبغي أن يظل فقيرا في انتظار ظهور إمامه الغائب الذي سيملأ الأرض عدلا.

شباب يطالب بالعدالة

العدل مؤجل. لذلك من المستغرب أن يخرج الشباب مطالبين بالعدالة. في ذلك خرق للاتفاق. المرجعية الدينية منزعجة. ليس بسبب القتل بل لأن الشباب قفزوا على الخطوط الحمراء.

ربما تلوم المرجعية الحكومة على أنها لم تتعامل بما يمنع حدوث ذلك.

لذلك فإن المرجعية الدينية لم تحتجّ على قتل المتظاهرين إلّا متأخرة. فالمتظاهرون بالنسبة لها عبارة عن خوارج جدد. لقد غلّبوا الحياة الدنيا على البقاء في حالة انتظار ودعاء.

مشكلة العراقيين معقدة.

هناك سلطة دينية مخاتلة في مقابل سلطة "مدنية" فاسدة، كلاهما تعملان على تطبيع الفقر باعتباره قدرا سماويا ينبغي الخضوع له من غير اعتراض. بالنسبة لخامنئي فإن التمرّد على ذلك القدر يُعتبر نوعا من تحدّي الإسلام الذي لا بدّ أن تقف وراءه قوى الشر الكبرى.

ولأن خامنئي يحكم العراق فإنه يقول الكلمة الفصل في ما يجري هناك.

غير أن العراقيين مزّقوا صوره وسحقوها بالأحذية وأشعلوا النار في العلم الإيراني. ذلك يعني أنهم قفزوا على المالكي وسليماني والصدر ليصلوا إليه وهو ممثل الإمام الغائب.

أعتقد أن هستيريا إيران في ذروتها الآن.

صار واضحا للإيرانيين أن وجودهم في العراق غير مرحب به. كما أن المرجعية التي لطالما راهن عليها السياسيون قد وُضعت على الرف ولم يعد أحد من العراقيين ينظر إلى دورها بتقدير.

الفقر الذي أرادوا تطبيعه هو القوة التي تتحرك لسحق ما أراده الطائفيون قانونا ثابتا.

فبالرغم من أن انتفاضة الشباب في العراق لم تكن صدى مباشرا للفقر غير أن الفقر كان واحدا من أسئلتها العظيمة. وهو دافع يستحق أن نتوقف عنده في بلد ثري كالعراق.

كان يمكن أن تكون الاحتجاجات مجرد تعبير عن خلاف سياسي لولا المشهد المهين والرث والمزري الذي صار العراق يظهر من خلاله.

يشعر العراقيون أنهم وقعوا ضحية لمؤامرة، كانت الديمقراطية المزيفة واحدا من وجوهها.

لذلك فإن أي إصلاح تقوم به الحكومة لبنيتها لن يرضيهم. لقد مضى زمن الإصلاحات. ولن تنفع نصائح المرجعية الدينية في شيء بعد أن افتضح تبنيها للفاسدين عبر السنوات العجاف الماضية.

الشرعية الزائفة التي يتفاخر بها الطرفان قد أطيح بها في أعظم استفتاء شعبي يشهده العراق. وإذا ما كانت الديمقراطية قد خانت الشعب فهو اليوم مصرّ على إسقاط النظام من خلال أحد حقوقها وهو حق التظاهر السلمي. وهو ما لن يتمكن القتل من محو تأثيره على المستقبل.

هناك سلطة دينية مخاتلة في مقابل سلطة «مدنية» فاسدة، كلاهما تعملان على تطبيع الفقر باعتباره قدرا سماويا ينبغي الخضوع له من غير اعتراض. بالنسبة لخامنئي فإن التمرد على ذلك القدر يُعتبر نوعا من تحدي الإسلام

فبعكس ما كان مشاعا من ميل عراقي إلى العنف ها هو جيل جديد يُرسي قواعد معادلة جديدة يكشف من خلالها عن وعي سياسي متقدم.

فلأول مرة في التاريخ السياسي المعاصر في العراق تقع ثورة من غير اللجوء إلى العنف.

العرب
الأحد 2019/11/17
السنة 42 العدد 11531

رهينة سابق يكشف شبكات التأثير القطرية في فرنسا

استثمارات ضخمة وتعاون وثيق مع أنقرة للسيطرة على المؤسسات الإسلامية في أوروبا والعالم

لم تعد فرنسا من الدول التي يطيب لقطر التحرك والاستثمار فيها بحرية مثلما كان الأمر على مدى العقود الماضية، وذلك بعد أن أميط اللثام عن الكثير من أسرار العلاقات المشبوهة بين عدد من المسؤولين الفرنسيين والقطريين. وأنجز عدد من الصحافيين الفرنسيين –على غرار كريستيان شينو وجاك ماري بورجيه– تحقيقات موثقة وموسّعة حول حقيقة الدور القطري في فرنسا وأوروبا ومختلف دول العالم وكيف سعت قطر عبر المال إلى السيطرة على المؤسسات الإسلامية وتوجيهها أيديولوجيا.

أردوغان يتسلم من الشيخ تميم عصا القيادة

ماجد نعمة
صحافي فرنسي سوري

باريس - عمل كريستيان شينو صحافيا استقصائيا في إذاعة فرانس إنتر الفرنسية، وهو متخصص في شؤون العالم العربي إذ أمضى عدة سنوات في لبنان والأردن ومصر والعراق وغيرها من البلدان العربية الأخرى. ونشر العديد من الأعمال، وأصدر كتبا بالتعاون مع الصحافي جورج مالبرونو.

اختطف الجيش الإسلامي شينو ومالبرونو في العراق في أغسطس 2004. ووجّه الخاطفون إنذارا إلى الحكومة الفرنسية: إلغاء قانون العلمانية في غضون 48 ساعة مقابل إطلاق سراح الرهينتين. وأُطلق سراح الصحافيين بعد 124 يوما من الاختطاف.

في سنة 2013، نشر شينو وجورج مالبرونو أول كتاب لهما تحت عنوان "قطر: أسرار الخزنة"، وتلاه كتابان آخران هما "أمراؤنا الأعزاء، هل هم أصدقاؤنا حقا؟" في سنة 2016. وفي سنة 2019 صدر كتاب "أوراق قطر، كيف تمول الإمارة الإسلام في فرنسا وأوروبا".

الإسلام في فرنسا

ركّز الكتاب الأول من هذه الثلاثية على الاستثمارات والتعليم والرياضة، حيث لم يكن دور قطر في التبشير والترويج للإسلام السياسي واضحا في ذلك الوقت. في الكتاب الثاني، بدأ الصحافيان في النظر إلى هذا الجانب وتحدثا عن قطر الخيرية، بما في ذلك دورها الغامض في مالي وأفريقيا ككل. ثم تعمقا أكثر في كشف هذه الإستراتيجية الخفية في الكتاب الثالث والأخير بعد حصولهما على أدلة ملموسة ووثائق يمكن التحقق منها.

أرادت قطر تنظيم الإسلام الفرنسي لتحويله إلى طرف قوي في جماعات الضغط، ولكن هذا المشروع لم ينجح. وقال شينو إن القطريين أرادوا إنشاء نسخة إسلامية من المجلس التمثيلي للمؤسسات اليهودية في فرنسا من خلال إدراج جميع شبكاتها القريبة من الإخوان المسلمين عبر المساجد السلفية الضخمة التي مولتها. وقد أثار هذا المشروع غضب الجزائر والمغرب.

كما شوهت هذه الخطة صورة الدوحة في المجتمعات الغربية، وكان رد الفعل العكسي أكثر في العالم العربي أين قوطعت البلاد بسبب دورها في زعزعة الاستقرار وتمويلها للإرهاب، وفقدت قناة الجزيرة مصداقيتها. وأدرك العالم أنها حصان طروادة للإخوان المسلمين.

يقول شينو إن الأمر لم يكن يتعلق بتمويل مساجد هنا وهناك في القارة الأوروبية، بل كان برنامجا يجمع 140 مشروعا يمتد من أقصى النرويج في الشمال إلى صقلية في الجنوب وفي جميع أنحاء أوروبا، في أوكرانيا وإسبانيا وبولندا وألمانيا وفرنسا وغيرها.

كان تنفيذ هذا البرنامج استثنائيا ومثيرا للإعجاب، إذ تم من خلال منظمة غير حكومية تدعى قطر الخيرية والتي بقيت خارج الأضواء الإعلامية. ويلفت شينو إلى أنه في جميع الوثائق التي تحصل عليها، برزت هذه المنظمة غير الحكومية ضمن الأدوات التي تستخدمها دولة قطر لتنفيذ إستراتيجيتها. وتلعب دور وزارة الشؤون الإنسانية تحت إشراف وزارة الخارجية، وينتمي المانحون إلى المؤسسات العامة في قطر، وإلى أسرة آل ثاني والمقربين إليهم، ولا تتمتع بأي استقلال مالي وسياسي وقدرة على صنع القرار.

ويضيف أن الإمارة الصغيرة التي لا تتجاوز مساحتها 10 آلاف كيلومتر مربع تعمل على اتباع مثل هذه الإستراتيجية العنيفة للتأثير سياسيا واقتصاديا وأيديولوجيا على دول أكبر وأكثر قوة، لافتا إلى أن قطر تمثل صندوقا ماليا قويا. وجد القطريون أنفسهم يتحكمون في ثروة هائلة. ومع ذلك، شعروا بأنهم أقل شأنا من جيرانهم مثل أبوظبي والرياض. كان من الضروري أن يثبتوا وجودهم وكان هذا أوضح في عهد الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني، والد الأمير الحالي.

لم يتمكن القطريون من توسيع نفوذهم عسكريا نظرا إلى حجم بلادهم الديموغرافي والجغرافي الصغير. لذلك، قرروا بناء قاعدة كاملة تعتمد القوة الناعمة من خلال التحالفات العسكرية مع الولايات المتحدة وبريطانيا ومن خلال الرياضة والتعليم والثقافة والاستثمارات. وكانت ثورات الربيع العربي فرصا تاريخية، إذ ظنوا أنهم أصبحوا ملوك العالم العربي.

ولأنهم انتهازيون ويعرفون قوة أموالهم جيدا، وجّه القطريون جامعة الدول العربية بطريقة مهّدت الطريق للحرب ضد ليبيا وطرد سوريا من هذه المجموعة. حدث ذلك تزامنا مع ثورة مصر، وكانت ليبيا في حالة يرثى لها، وكانت سوريا مشغولة بحروبها، وكان العراق مزعزعا بسبب الغزو الأميركي، وكانت الجزائر غائبة، وشلّت دول الخليج بسبب سقوط الرئيس حسني مبارك وصعود الإخوان المسلمين في مصر.

وجدت قطر نفسها واقفة بمفردها في الساحة، واعتقد الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني أنه أصبح أمير المؤمنين في العالم العربي. ولميل الغرب إلى الإخوان المسلمين الذين اعتبروهم ممثلين ديمقراطيين، قفزت قطر لركوب الموجة، إذ رأت أن رياح التاريخ هبت لصالح الإسلام السياسي الذي يمثله الإخوان. فكثّفت تسليح التنظيمات الإسلامية التي انتشرت في كل مكان في العالم العربي.

جاء الانحسار بعد الازدهار، ثم تلاه السقوط. ففي سنة 2013، تنازل الشيخ حمد عن الحكم لابنه الشيخ تميم، وعُزل الرئيس المرتبط بالإخوان المسلمين محمد مرسي في مصر. وما زالت مرحلة الانهيار مستمرة إلى اليوم.

أنقرة الوجه الجديد

يلفت شينو إلى أن القطريين توقفوا عن تمويل بعض مشاريعهم التي تندرج ضمن الإسلام السياسي في مولهاوس بسويسرا وعدد من الأماكن الأخرى، بعد إصدار كتابهما الأخير وبث البرنامج الوثائقي على قناة أرتيو. لكنه يستطرد قائلا إن هذه الخطوة مجرد تمويه، حيث يواصلون إستراتيجيتهم عبر الأتراك. فلن يتم استثمار الأموال القطرية مباشرة لتمويل الإسلام السياسي، ولكنها ستحوّل عبر شبكات الإخوان المسلمين الأتراك.

ويعتقد الصحافي أن هذا التكتيك الجديد المتمثل في تسليم عصا القيادة لنظام الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، الذي يعتبر حليفهم الكبير، يستحق كتابا جديدا. ويخلص قائلا "لدينا دلائل حول هذا الانتقال، لكننا سنحتاج إلى التحقق من ذلك في الميدان".

وأشار شينو إلى أن الدوحة سعت إلى منع بث البرنامج الوثائقي الذي كشف هذه الأسرار، حيث وجّه مسؤول الاتصالات القطري في فرنسا رسالة تطلب من أرتيو ألا تبث الفيلم الوثائقي. لكن القناة لم تمتثل للطلب.

وأنهى شينو حديثه لافتا إلى أن قطر بتدخلها في شؤون الآخرين وتمويلها لمجموعات معينة، لم تغضب جيرانها فحسب، بل أغضبت الجميع. ويعتقد أن هذه الإستراتيجية ستستمر حتى سنة 2022. لكن بمجرد انتهاء كأس العالم وإطفاء الأضواء، ستعود قطر إلى الوراء.

كريستيان شينو

لم يتمكن القطريون من توسيع نفوذهم عسكريا فبنوا قاعدة تعتمد القوة الناعمة من خلال الرياضة والثقافة والاستثمارات

وعن تفاصيل هذه العملية وما كشفته من أسرار قادت إلى البحث عن شبكات التأثير القطرية في فرنسا وأوروبا، وإنتاج فيلم وثائقي بثته قناة أرتيو التلفزيونية الفرنسية الألمانية، تحدث شينو إلى العرب ويكلي في باريس.

جاك ماري بورجيه: بعد تركيا، قطر أكبر دولة تبشيرية

حوار مع صحافي استقصائي حول تأثير قطر السلبي على فرنسا وأوروبا

باريس - يعدّ جاك ماري بورجيه من الكتّاب الفرنسيين البارزين ومن الصحافيين الاستقصائيين المعروفين بمصداقيتهم. كان بورجيه مراسلا حربيا وخبيرا في شؤون الشرق الأوسط. وعمل في إذاعة فرانس إنتير، وصحيفة لوكانار أونشينيه الفرنسية الساخرة، والصحيفتين الأسبوعيتين ليكسبريس وباري ماتش. حصل على جائزة سكوب سنة 1986 لتقريره عن قضية إغراق السفينة رينبو واريور التابعة لأسطول منظمة السلام الأخضر. وكشف عن اغتيال الإعلامي البريطاني روبرت ماكسويل الذي بدا وكأنه انتحر في البداية.

أثناء عمله برام الله في الضفة الغربية، أصيب بورجيه بجروح خطيرة على يد جندي إسرائيلي في 21 أكتوبر 2000. وفي سنة 2012، نشر كتابا عنوانه "صبرا وشاتيلا، في قلب المذبحة"، مع صور التقطها مارك سيمون. ثم انتقل اهتمامه إلى التركيز على الدور القطري في أوروبا، وسلط الضوء عبر عدة كتابات على ما وصفه بـ"حملات التبشير" القطرية في فرنسا. ومن مؤلفاته في هذا السياق كتاب "قطر الصغيرة الشريرة، الصديق الذي يريد بنا الشر" (دار النشر فايار سنة 2013).

ويشرح بورجيه، في لقاء مع صحيفة العرب ويكلي الناطقة باللغة الإنكليزية، الأسباب التي دفعته إلى تأليف مثل هذا الكتاب، وكيف قادت حملة إعلامية ضخمة لتلميع صورة قطر إلى تحقيق استقصائي خلص في نهايته إلى حقيقة معاكسة لما يروج له.

■ من أين جاءت فكرة كتاب "قطر الصغيرة الشريرة، الصديق الذي يريد بنا الشر"؟

● جاءت انطلاقا من حالة الهوس الإعلامي بدولة قطر التي رصدها خاصة في المنافذ الإخبارية الفرنسية.

إن الحملة الإعلامية المكثفة التي عمدت إلى تقديم قطر في الكثير من الأحيان كنموذج للإسلام الحديث وصديقة العلم والفنون والثقافة والتسامح، أثارت فضولي ودفعتني إلى البحث واستقصاء أمر ما في هذه الدولة الصغيرة.

بدأت تحقيقي دون تحيز، لكنني وجدت الحقيقة بسرعة: كان كل ما قيل وكتب عن قطر مزيفا وتموّله الدولة. ذكّرني الأمر بقرى بوتيمكين، التي سميت على الوزير الروسي في سنة 1787، والذي أمر ببناء واجهات من الورق المقوى في القرى التي زارتها الإمبراطورة كاثرين الثانية.

■ منذ انقلاب سنة 1995، أصبحت قطر لاعبا سياسيا يريد التأثير على مجرى التاريخ في العالم الإسلامي. هل تعتبر هذا من جنون العظمة أم تعتقد أن قطر تخدم مشروعا أكبر؟

● تعدّ قطر كبيرة لأنها صغيرة. دعونا نتذكر ا لد بلو ما سي الروسي في الأمم المتحدة الذي غضب من ممثل الدوحة وقال له إن نهاية قلم رصاصه تكفي لمحو بلاده من الخارطة.

نظرا لافتقار قطر –وهي دولة لها ديون بالتأكيد ولكنها تسبح في الذهب– إلى المساحة الإقليمية، صار لديها نوع من الأيديولوجيا الاستعمارية والرغبة في الغزو. لقد رأينا هذا في الماضي مع قوة البندقية. لكن الأموال تحمل الوهابية القطرية، وأصبحت جواز سفر عالميا.

قبل 5 أو 6 سنوات، حاولت قطر أن تنشئ مؤسسة تشبه المجلس التمثيلي للمؤسسات اليهودية في فرنسا. وكان هذا التكتيك في الواقع وسيلة للسيطرة على الإسلام في فرنسا بطريقة يصبح فيها أمير قطر ويوسف القرضاوي في موقع مشابه للخلفاء.

وإلى جانب تركيا، تعد قطر أكبر دولة تبشيرية في فرنسا. دعونا نتذكر أصل طارق رمضان الذي كونته قطر وساعده رجال مثل إيدوي بلينيل الذي مهّد لهذا النوع من الدعاية. ونال بلينيل نفسه جائزة من الإخوان المسلمين الأتراك.

تم توثيق مساعدات الدوحة للربيع العربي وللمنظمات الجهادية مثل جبهة النصرة. وتدرّب العديد من شباب تونس وسوريا ومصر وليبيا من قبل هياكل أميركية قطرية أشرفت على تمويلهم، وكانت قناة الجزيرة موجودة لنشر الأكاذيب واستفزاز الآخرين.

■ هل اشترت قطر شرف تنظيم نهائيات كأس العالم لكرة القدم؟ هل يمكن أن يتراجع الاتحاد الدولي لكرة القدم عن قراره الذي يسمح بتنظيم مباريات كأس العالم 2022 في قطر مع كل التقارير التي تنتقد عملية اختياره؟

● في كتابي عن قطر، وصفت ملاعب كرة القدم الفارغة خلال بطولة كرة القدم، حيث يذهب الرجال لمشاهدة الأفلام على أجهزتهم الإلكترونية. خلال بطولة العالم لألعاب القوى، كان الملعب كبيرا مقارنة بالجمهور مما دفع إلى تغطية أجزاء منه لتقليص حجمه. ويعدّ إسناد شرف تنظيم المنافسة العالمية إلى قطر أحدث حلقة في فساد الزعماء غير الأميركيين الذين لا يفكرون في هذه الرياضة بل في حساباتهم المصرفية في سنغافورة.

ستؤكد فعاليات كأس العالم في سنة 2022 الجحيم الذي تسبب في وفاة 2000 عامل أثناء بناء الأبراج والملاعب في الدوحة، وهي فضيحة معروفة لدى المهندسين المعماريين الفرنسيين في باريس.

قبل 5 أو 6 سنوات، حاولت قطر أن تنشئ مؤسسة تشبه المجلس التمثيلي للمؤسسات اليهودية في فرنسا. وكان هذا التكتيك في الواقع وسيلة للسيطرة على الإسلام في فرنسا بطريقة يصبح فيها أمير قطر ويوسف القرضاوي في موقع مشابه للخلفاء.

العرب
الأحد 2019/11/17
السنة 42 العدد 11531

سعودي يقود شركة بحجم آبل وغوغل وإكسون موبيل معا

ياسر الرميان
في مهمة لإنجاح أكبر اكتتاب في التاريخ

● دور حساس وغير مرئي يقوم به الرميان بتوليه رئاسة مركز لا يحظى بالكثير من الشهرة، من خلال رئاسته لمركز دعم اتخاذ القرار المرتبط بالديوان الملكي.

● اسم الرميان يبرز كواحد من تلك الأسماء البارزة في طاقم العمل الحكومي، ومن رجال الصف الأول لقيادة المرحلة المفصلية من عمر البلاد التي يبدو أنها تطوي صفحة بزخم تاريخي.

عمر علي البدوي
صحافي سعودي

العهد الجديد الذي تعيشه المملكة العربية السعودية اليوم، بما ينطوي عليه من فرص ومهام تاريخية تؤشر لمستقبل واعد، وتحديات تقتضي آلية عملية واستجابة نوعية ، فرض بروز وجوه جديدة تتصدى لهذه المهام وتتبنى مسؤوليات العمل على إنجاحها وتجاوز عقباتها .

إنها مهمة وفلسفة شديدتي التعقيد، لكنها حتمية للانتقال إلى حافة التطلعات المخزونة في تضاعيف رؤية جريئة وخطة جسورة ومتطلبة. ويبرز ياسر الرميان كواحد من تلك الأسماء البارزة في طاقم العمل الحكومي، ومن رجال الصف الأول لقيادة المرحلة المفصلية من عمر البلاد التي يبدو أنها تطوي صفحة بزخم تاريخي، وتبدأ في كتابة قصة جديدة لها على تراب الأحلام العريضة وفضاء الأمنيات المشرعة .

خبرة الرميان تفوق خمسة وعشرين عاما من العمل في عدة هيئات ومؤسسات مالية رئيسة بالمملكة استهلها في البنك السعودي الهولندي، حيث شغل مناصب عليا في العديد من الأقسام حتى أصبح مدير إدارة الوساطة المالية الدولية

طبقة جديدة من القيادات التكنوقراطية، تتبنى أدوات وروح العمل الجديد في ديناميكيته وسرعة تفاعله وتعاطيه مع واجبات المرحلة، وتستند إلى خبرة عريضة تلقتها من سلسلة الخبرات العلمية والعملية التي احتكت بها وباشرتها على المستوى الشخصي. بقيت بعض الأسماء مستقرة، تحتفظ بحقائبها، وتعزز حضورها بالنجاح المتصاعد في تحقيق الأدوار المنشودة لها في خارطة البناء الجديدة، فيما تم تداول أسماء من خلفيات متعددة على مقاعد الوزارات والهيئات الحكومية لترويض التحديات التي تطرأ على سير العملية البيروقراطية، وتقارب سقف رؤية المملكة 2030 بكل آفاقها البعيدة وحدودها المديدة في القطاع الاقتصادي الذي توليه رؤية السعودية الجديدة، محل الصدارة في الاعتماد عليه بتوسيعه وتنويعه وتعزيز أرضيته المحلية، وطرق فضاءات جديدة لا تخلو من المخاطرة الحميدة، مؤداه بناء اقتصاد وطني متين منخفض الاتكاء على واحدية سلعة النفط، ومنفتح على مقدرات محتملة من شأنها أن ترفع من تنافسية السعودية في سلع أخرى دون إثقالها بأعباء الواجبات المستقبلية وأكلافها الخارجية .

الرميان يترأس مجلس إدارة شركة أرامكو السعودية، وهو محافظ صندوق الاستثمارات العامة السعودي، ورئيس مجلس إدارة معادن، والمستشار في الأمانة العامة لمجلس الوزراء بمرتبة وزير، ورئيس الاتحاد السعودي للغولف منذ أكتوبر 2017، ورئيس مجلس إدارة مركز دعم اتخاذ القرار السعودي.

ولد في العام 1970، وحصل على بكالوريوس في المحاسبة من جامعة الملك فيصل، وشهادة برنامج الإدارة العامة من كلية هارفارد للأعمال في الولايات المتحدة الأميركية.

يتمتع الرميان بخبرة تفوق خمسة وعشرين عاما من العمل في عدة هيئات ومؤسسات مالية رئيسة بالمملكة استهلها في البنك السعودي الهولندي، حيث شغل مناصب عليا في العديد من الأقسام حتى أصبح مدير إدارة الوساطة المالية الدولية.

ويمتلك المسؤول السعودي الجديد في أكبر شركة نفط في العالم سجلا حافلا في العمل الحكومي والخاص، تدور غالبية محطاته حول المناصب الإدارية القيادية في المجموعات المالية والبنوك، بجانب مناصب حكومية رفيعة انطلقت بعد شغله منصب مستشار بالديوان الملكي بين عامي 2015 و 2016.

عُين مستشارا في الأمانة العامة لمجلس الوزراء بمرتبة وزير، ثم عُين عضوا في مجلس إدارة صندوق التنمية الصناعية السعودي، وعضو مجلس الإدارة في "مجموعة سوفت بنك"، شركة "أوبر تكنولوجيز"، و"شركة آرم ليمتد"، وهو عضو "الهيئة السعودية للمحاسبين القانونيين".

مهمة خاصة

ينفذ الرميان مهمة غير مرئية بتوليه رئاسة مركز لا يحظى بالكثير من الشهرة، وهو مركز دعم اتخاذ القرار، وهو جهاز حكومي مرتبط تنظيميا بالديوان الملكي السعودي، ويتمتع بالشخصية الاعتبارية، والاستقلال المالي والإداري.

ويهدف المركز إلى اتخاذ القرار برصد وتحليل الأحداث والتطورات والمتغيرات والظواهر والقضايا الداخلية والإقليمية والدولية وانعكاساتها، وإبداء الخيارات والبدائل المناسبة حيالها، واقتراح التصورات المثلى للتعامل معها. كما يعدّ المركز الدراسات المستقبلية، ومتابعة المستجدات والتحديات المحتملة في مختلف المجالات، وتقديم المقترحات اللازمة لمواجهتها، ويوفر المعلومات اللازمة لمجلس الوزراء ومجلس الشؤون السياسية والأمنية ومجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية، وجمع البيانات والمعلومات ذات الصلة باختصاصات المركز والمهمات المخولة إليه والموضوعات التي يكلف بها، وتوثيق تلك البيانات والمعلومات وتحليلها ومعالجتها وحفظها، والإسهام في تثقيف وتوعية الرأي العام حول القرارات المتخذة والموضوعات المطروحة والقضايا المثارة.

الفضاءات الجديدة

اكتسب صندوق الاستثمارات العامة في السعودية زخما جديدا، بوقوعه ضمن اهتمامات رؤية المملكة 2030 عبر تعزيز دور صندوق الاستثمارات العامة كونه المحرك الفاعل لتنويع الاقتصاد في المملكة، وتطوير قطاعات استراتيجية محددة من خلال تنمية وتعظيم أثر استثمارات الصندوق، ويسعى لجعله من أكبر صناديق الثروة السيادية في العالم، فضلا عن تأسيس شراكات اقتصادية وطيدة تسهم في تعميق أثر ودور المملكة في المشهد الإقليمي والعالمي.

وقد تولى الرميان مهمته كمحافظ للصندوق في إطار دعم برنامج تطويره. وقفز صندوق الاستثمارات العامة 21 مركزا بين أكبر صناديق الثروة السيادية من حيث الأصول عالميا، ليصعد من المركز 31 في عام 2015، إلى المركز العاشر بعد إعادة هيكلته ورئاسة ولي العهد الأمير محمد بن سلمان لمجلس إدارته.

صندوق الاستثمارات العامة السعودي يقفز مؤخرا 21 مرتبة بين أكبر صناديق الثروة السيادية من حيث الأصول عالميا، ليصعد من المركز الـ31 في عام 2015، إلى المركز العاشر بعد إعادة هيكلته ورئاسة ولي العهد الأمير محمد بن سلمان لمجلس إدارته

ويسير صندوق الاستثمارات العامة بخطى ثابتة نحو تحقيق أهدافه الرئيسة المتمثلة في تعظيم قيمة أصوله، وإطلاق قطاعات جديدة، وتوطين التقنيات والمعارف المتقدمة، وبناء الشراكات الاقتصادية الاستراتيجية، وذلك سعيا لتعزيز دور الصندوق كمحرك فاعل لتنويع الاقتصاد السعودي.

الصندوق الذي تأسس سنة 1971، واختص بتمويل المشاريع ذات القيمة الاستراتيجية للاقتصاد الوطني السعودي ، شهد قفزة أخرى بانتقال مرجعيته من وزارة المالية إلى مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية في المملكة، وبعد أن بادر مجلس الإدارة الجديد باتخاذ عدد من الخطوات لتطوير القدرات والاستراتيجية الاستثمارية للصندوق بهدف تمكينه من إدارة محفظة استثمارية أكبر وأوسع من المحفظة الاستثمارية الحالية، وإضافة أصول جديدة، مع الحرص على دعم آليات وأهداف رؤية السعودية 2030 ، وتنويع الموارد الحكومية والدخل الحكومي، والقطاعات الاقتصادية، والمساهمة في فتح آفاق وفرص اقتصادية استراتيجية جديدة. وخلال العام 2015 استثمر صندوق الاستثمارات العامة في عدد من الاستثمارات رفيعة المستوى. وفي أكتوبر 2017 أعلن الصندوق أنه يهدف لزيادة أصوله إلى 1.5 تريليون ريال أي ما يعادل 400 مليار دولار، بحلول عام 2020، مبشرا بتوفير 20 ألف وظيفة محلية مباشرة و256 ألف وظيفة في قطاع التشييد بحلول 2020.

وقد تم الإعلان عن أن ملكية شركة أرامكو السعودية ستنتقل إلى صندوق الاستثمارات العامة، وأن المملكة ستسعى إلى إدراج 5 بالمئة من قيمة أسهم الشركة في السوق المالية. ومن المتوقع أن يصبح صندوق الاستثمارات العامة أكبر الصناديق السيادية في العالم، حيث يقدّر أن تبلغ قيمة أصوله ما مجموعه 2 تريليون دولار أميركي.

بعد اقتصادي غير سياسي

ويبدو اختيار الرميان لتولي رئاسة مجلس إدارة أرامكو السعودية، متسقا مع التوجه الاستثماري الجديد، وإعداد الشركة الأكبر في العالم للطرح العام، إذ بلغت قيمتها السوقية نحو 10 تريليون دولار في عام 2015، وفقا لمجلة إكسبلوريشن. وبلغ إجمالي أرباح أرامكو 111 مليار دولار خلال عام 2018، أي ما يعادل أرباح شركة آبل وغوغل وإكسون موبيل مجتمعة، حسب وكالة بلومبيرغ.

الرميان ليس جديدا على أرامكو، كما أن عضويته في هيئة السوق المالية السعودية كعضو في الفريق المؤسس وتولى فيها منصب مدير إدارة تمويل الشركات، ورئيس القوائم المالية في الهيئة ذاتها، سيكون له أثره في صياغة مقاربة مناسبة في مهمته للخروج بأفضل النتائج.

خبرته الفنية والتقنية البحتة ستكون أرضية رصينة في التعاطي مع الملف ببُعد اقتصادي لا سياسي، وهو الأمر الذي يتمنى خصوم السعودية إيقاعها في ورطة تسييس المشروع ، لكن خبرة ضليعة يتمتع بها الرميان ستنجو بالمهمة من شوك السياسة. وبهذه الخبرات سيكون الرميان مهندس الطرح العام لأسهم أرامكو، والتي من المقرر أن تتم على مرحلتين الأولى في السوق المحلي والثانية في سوق أو أكثر من الأسواق العالمية، حيث سيكون هذا الطرح هو الأكبر على مستوى العالم من حيث القيمة السوقية للأسهم.

والرميان كأول رئيس لأرامكو، بعد فصلها عن وزارة الطاقة، يأتي دوره ضمن استعدادات المملكة لزيادة فعاليتها واستقلاليتها وتجهيزها لطرح جزء من أسهمها للاكتتاب، تعميقا لفصل وزارة الطاقة عن الشركة، وتجنبا لأي تضارب في المصالح.

وتعتبر خطة الاكتتاب حجر الزاوية لبرنامج الأمير محمد بن سلمان، للإصلاح الاقتصادي ووقف ارتهان الاقتصاد السعودي، وهو الأكبر في المنطقة العربية، للنفط وحده عبر تنويع مصادره المتعددة، ومن بينها الموارد البشرية السعودية، وعلى رأسها رجال متميزون في الإدارة من طراز ياسر الرميان.

العرب
الأحد 2019/11/17
السنة 42 العدد 11531

ابن المؤسسة النافع

أحمد فؤاد سليم

الرسام والكاتب ومخترع المشاريع الفنية

فاروق يوسف
كاتب عراقي

يبدو البعض من الفنانين ناشطا في حياته للترويج لأعماله فإن اختفئ بفعل الموت تذهب أعماله وأسمه إلئ النسيان. بالمقابل هناك مَن ينشط من أجل تأسيس كيانات فنية ثابتة تعود بالنفع علئ المجتمع وتخدم الحركة الفنية في زمنه وبعده فيبقئ أسمه مرتبطا بذلك الإنجاز كما لو أنه لا يزال بيننا ولم يخطفه الموت.

الفنان المصري أحمد فؤاد سليم الذي يحتفئ به اليوم بمعرض استعادي لأعماله لمناسبة مرور عشرة أعوام علئ وفاته هو من النوع الثاني.

نشاط المؤسساتي من أجل الترويج للفن وخدمته لم يقف حائلا بينه وبين ممارسة الرسم والكتابة. لقد كان حقا واحدا من أهم الرسامين الذين ظهروا في ستينات القرن العشرين

وإذ يُقام ذلك المعرض في "مجمع الفنون" فإن ذلك المكان هو واحدة من مآثر الفنان، ليس لأنه أداره لما يُقارب الثلاثين عاما فحسب بل أيضا لأنه صاحب فكرته وهو الذي يقف وراء إنشائه عام 1976.

سلطة الفن والمؤسسة

سليم الذي طغئ ظله علئ المشهد التشكيلي المصري لعقود كان أيضا الشخص الذي وقف وراء تأسيس بينالي القاهرة عام 1984. ذلك المعرض الشامل المفتوح علئ فنون العالم والذي يُقام كل سنتين وضع القاهرة علئ خارطة المدن الفنية الأكثر اهتماما بالفن.

غير أن نشاط سليم المؤسساتي من أجل الترويج للفن وخدمته لم يقف حائلا بينه وبين ممارسة الرسم والكتابة. لقد كان واحدا من أهم الرسامين الذين ظهروا في ستينات القرن العشرين كما أنه كان كاتبا طليعيا يتابع بدقة وأناة آخر تطورات المشهد الفني في مصر والعالم المؤسس والرسام.

لقد استطاع سليم بدأب وجهد استثنائيين أن يكون سيد زمنه بحيث يتهمه الكثير من الفنانين المصريين بأنه احتكر لنفسه سلطة القرار الفني وقد يكون ذلك الاتهام صحيحا غير أن ما يغفر لسليم أنه كان حريصا علئ إرساء تقاليد فنية قائمة علئ معايير واضحة لا يمكن أن تخترقها الشبهات.

ليس من الصعب الدفاع عن سليم من خلال استمرار المؤسسات الفنية التي وقف وراء إنشائها. وهي مؤسسات بقيت بعد غيابه بسبب رسوخها وقوة تقاليدها.

من جهتي فقد عرفته رساما وكاتبا. وحين التقيته في الدوحة كما أتذكر كان مثالا لرجل المعرفة الذي تصدمه الأفكار المشاغبة الجديدة غير أنه يسعئ إلئ فهمها قبل أن يتخذ موقفا منها.

ولد سليم عام 1936 بدمياط وتوفي في القاهرة عام 2009. تخرج من كلية الحقوق وفي الوقت نفسه درس الرسم في معهد ليونارد دافنشي بالقاهرة. أقام أكثر من ثلاثين معرضا شخصيا كان أولها عام 1963 وذلك في أتيليه القاهرة.

في حياته العملية انهمك في إقامة مؤسسات كان الهدف منها الترويج للفن ورعاية الفنانين وكان في مقدمتها مجمع الفنون. كما تولئ الإشراف العام علئ متحف الفن المصري الحديث، في الوقت الذي كان فيه مستشارا لرئيس قطاع الفنون التشكيلية بوزارة الثقافة.

كان سليم عضوا في عشرات اللجان التي ألفت من أجل تطوير الأوضاع الثقافية والعناية بالآثار وصيانة المتاحف.

عام 1974 نال الجائزة الأولئ "مجال الرسم" في بينالي الإسكندرية. وحاز علئ وسام الفنون بدرجة فارس من الحكومة الفرنسية وفي السنة نفسها حاز علئ ميدالية الفن من الدانمارك. حصل علئ الحائزة الكبرى في بينالي القاهرة أواخر الثمانينات. إضافة إلئ أنه حاضر في كلية التربية النوعية للفنون والموسيقئ. فقد صدر له كتاب مهم بعنوان "سبع مقالات في الفن" كما أصدر كتابا هو عبارة عن حوار مطول مع صديقه الفنان مصطفئ الرزاز. بعد ذلك صدر له كتاب صغير بعنوان "وثيقة فن. في كشف الزيف والخداع وسقوط القناع". وتضمن الكتاب الأخير آراءه في الفن من خلال الرد علئ أحد النقاد. "الفن وأحواله" هو عنوان آخر كتبه وقد ضم مجموعة المقالات التي نشرها في صحيفتي القاهرة والوفد.

الكاتب في شغبه

تنقل سليم رساما بين التجريد والتشخيص بخفة، غير أنه في الاثنين كان حريصا علئ أن يعود إلئ موضوعيه الأثيرين. الطبيعة والجسم البشري. وهو في ذلك إنما يؤكد علئ أن إلهام الصورة الحقيقي لا يمكن أن يكون معلقا في الهواء. لذلك فإنه كان يعود إلئ مصدريه كمَن يتذكر ما يفكر في تصويره خياليا. كان خيال سليم مرتبطا بمصدريه الأساسيين. الطبيعة وجسم الإنسان. وهما مصدران غنيان لا ينفدان. لا بسبب طريقة النظر المتجددة لهما فحسب بل وأيضا بسبب قدرتهما الذاتية علئ التجدد.

لطالما عاد سليم إلئ الرسم التشخيصي بعد جولات من الرسم التجريدي. وفي تلك العودة كان يعبر عن رغبته في التعلم وإغناء خياله بما لم يكتشفه من لذائذ ومتع وخبايا جمالية تظل غنية بالإيحاء الرمزي الذي يفتح طرقا متشعبة في اتجاه جمال لا يُفنئ. وهي الطرق التي ارتجل الرسام من خلالها إيقاع خطواته الخاصة وهو الماشي وسط حشد هائل من الرسامين الذين سبقوه والذين جايلهم أو ظهروا بعده.

سعئ الرسام في بعض الأحيان إلئ المزج بين التشخيص والتجريد في عمل واحد. وهو في تلك المحاولة لم يهدف إلئ المزج الواعي بين أسلوبين بقدر ما كان ذلك المزج تجسيدا لطريقة الرسام في النظر إلئ موضوعاته التي تجمع بين النظر والفكر. فالرسام لا يتخلئ عن كونه مفكرا في الفن. متعته الشخصية تكمن في أن يكون حاضرا في مواجهة المشهد الذي يجذبه إليه.

المشاكسة في مواجهة آراء الآخرين النقدية تملأ كتابات سليم، لأنه عاش حياة مليئة باللقاءات والصداقات والحوادث

كتب سليم متحررا من عقد الكتابة النقدية. فهو يتجول مرتاحا بين الماضي والحاضر، غير مشدود إلئ وظيفة في الكتابة سوى ما يحرضه علئ قول ما يراه حقيقيا. وهو في ذلك أشبه بالمسافر الذي تدفعه حادثة معينة إلئ استحضار حوادث شبيهة تكون مناسبة لكي يستعرض من خلالها قواعد ومبادئ ذائقته الجمالية ويمر بالرسامين المصريين والعرب الذين أحبهم وشغف بأعمالهم.

لا تخلو كتابات سليم من المشاكسة في مواجهة آراء الآخرين النقدية. لا لأنه كان معتدا بنفسه فحسب بل وأيضا لأنه عاش حياة مليئة باللقاءات والصداقات والحوادث وهو ما جعله علئ اطلاع علئ حقائق، لم تتسن للآخرين فرصة الاطلاع عليها. لذلك فإنه كان يجد في ما يكتبه مناسبة لتوسيع معرفة الآخرين بما جرى وما يجري في المشهد الفني المصري. كان "سوء الفهم" عدوه الذي لم يسمح له بالانتصار عليه.

تذكر كتاباته بكتابات الفنان المصري حسن سليمان الذي سبقه. فيها الكثير من النظرات النقدية غير أنها لم تكن نقدا. كان الرسام ماثلا أمامه مثلما ظل ماثلا أمامنا ونحن نقرأ مقالاته. فهي مقالات مفيدة لأنها كتبت بقلم رسام. وضوحها يكشف عن وضوح الأهداف التي كتبت من أجلها. لم يكن سليم كاتبا محايدا. لم يكن مطلوبا منه أن يكون كذلك.

الرسام والكاتب في مقابل رجل المؤسسة المعتد بنفسه والمدافع عن التقاليد الفنية. كان ذلك هو سليم الذي سيظل حاضرا في المشهد الفني مثل عمارة، بنيت لتبقئ لا باعتبارها أثرا بل لأنها ضرورية وتسد فراغا في ذلك المشهد لما تنطوي عليه من منفعة. يتذكره الجميع، أصدقاؤه وخصومه كونه كان حدثا لا غنئ عنه. ذلك الرسام والكاتب كان فاصلة بين زمنين علئ مستوى التفكير المؤسساتي في خدمة الفن وهو ما لا يزال فاعلا في الحياة الثقافية المصرية المعاصرة.

أمال سليم تسعى في بعض الأحيان إلى المزج بين التشخيص والتجريد في عمل واحد. وكان ذلك المزج تجسيدا لطريقة الرسام في النظر إلى موضوعاته التي تجمع بين النظر والفكر

العرب الثقافي
الأحد 2019/11/17
السنة 42 العدد 11531

بيروت المنتفضة أيقونة الحداثة العربية

عاصمة الابتكار الأدبي والفني والتغيير الاجتماعي وفضاء التفكير الحرّ

بيــروت المدينة المحبوبــة من جميع العرب ولهــا فــي وجدانهم المحل الأرفع بــين مدن المغامــرة الأدبية والفكريــة يتطلع إليها مــن مدينته العربية كل شــاعر وروائي وفنان، فهي عنــده مدينة الحرية المدللة بين المدن.

نوري الجراح
شاعر سوري

لطالمــا كانت بيــروت مدينــة عربية ثائرة علىٰ الســائد، ولها قصب الســبق في اســتقبال أحدث الأفــكار والموضات الأدبية، وكل ما تجود به الثقافت الغربية من حركات وظواهر جديدة لا ســيما في فرنســا، إن عبــر الترجمــة والنشــر، أو عبــر التواصل المباشــر بفعــل ارتباط جزء أساســي من ثقافة لبنــان بالحركة الفرنكوفونية، لا بل إن عدداً من الشعراء والأدبــاء اللامعيــن في فرنســا كجورج شحادة وصلاح ستيتية وفينوس خوري غاتا هم من أصــول لبنانية. بينما يمكن النظر إلــىٰ جبران خليل جبــران وأمين الريحاني وهما كاتبان عبقريان يتمتعان بخلفية شرقية بامتياز، بوصفهما كاتبين ملهمين في الثقافة العربية، بل إن جبران تحول إلــىٰ أيقونة ثقافية في العالم علىٰ إثر صدور كتابه "النبي" الذي طبع مئات المرات بالإنكليزية، وترجم إلىٰ عشــرات اللغات.

احتضان الجديد ورعايته ليس عملاً دخيــلاً علــىٰ اللبنانييــن، بل إنــه نزوع كامن في صلب هذه الشــخصية المحبة للحياة، المنفتحــة علىٰ العالم والمرحبة بالاختلاف.

***

منذ أواسط الخمسينات كانت بيروت قــد بــدأت تتحول إلــىٰ عاصمة للشــعر الجديد، وملجأ للشعراء العرب المحدثين الباحثين عن الحرية في الكتابة والحياة. وقد شــجع علىٰ ذلك وجود صحافة أدبية مزدهــرة تمثلــت خصوصاً فــي مجلتي "الآداب" لسهيل إدريس و"شعر" ليوسف الخال. وهمــا المجلتان اللتان احتضنتا بكفــاءة لافتة حركات التجديد الشــعري، وشــكلتا تيارين متنافســين تفاعلت من خلالهمــا أدوار الجديــد وتكاملت خلال عقدي الخمسينات والستينات.

***

شــعراء عــرب مرموقــون هجــروا بلادهــم، ولاذوا بلبنــان، أو هرَّبــوا قصائدهــم إليها مع المســافرين، أو هم زاروهــا حصة مــن الوقــت، أو وصلوا إليهــا خلســة طلبــاً لهــواء الحريــة، تاركين وراءهــم عواصم كانت عريقة في علاقتها بالثقافــة المدينية، ومتفائلة في تطلعاتها الحداثية، ولكنها، باتت وبنوع مــن القــدر الأعمــى، ضحيــة لانقلابات عســكرية متتاليــة حملــت دباباتها إلىٰ قصور الشــعب حكاما عســكريين جهلة وقســاة أعملوا في مجتمعاتها آلة القمع فصادروا الحريات العامة، وفرضوا علىٰ الناس ثقافــة القطيع. ازدهــرت الرقابة وطالــت الكلمة الحــرة والكتّاب الأحرار، ولم تلبث الصحف المســتقلة أن اختفت وحلــت محلهــا الصحف الرســمية ذات اللــون الواحــد، وقد طــال هــذا العمل الانقلابي كلاً من مصر وسوريا والعراق وهي أبرز بلدان المشرق العربي، وكانت حتىٰ مطالع الخمســينات ماتزال تشــكل مــع لبنــان العواصــم المنتجــة للثقافة الحديثة في المنطقة.

***

علــىٰ هــذه الخلفية الكارثيــة، لعلب لبنــان دوره البــارز والكريــم فــي حياة الهامش الثقافي العربــي المتصارع مع شتىٰ أنواع السلط الدكتاتورية العسكرية والعشــائرية، فاحتفىٰ اللبنانيون بأبرز شــعراء العربية المجدديــن ممن حققوا خــلال عقدي الخمســينات والســتينات مكانة شــعرية، ومن شرفة بيروت، لمعوا كنجوم في ســماء الثقافة العربية، فكان نزار قباني ويوســف الخــال وأدونيس وفؤاد رفقة وعبدالباسط الصوفي وعلي الجنــدي ومحمد الماغوط (من ســوريا) وســلمىٰ الخضراء الجيوســي ومحمود درويــش (مــن فلســطين) وبــدر شــاكر السياب وسعدي يوســف، (من العراق). وغيرهم كثر. ولســوف تشــهد ســنوات الســبعينات وحتىٰ مطالــع الثمانينات جيلاً جديداً من الشعراء كسركون بولص من العراق، وسليم بركات من سوريا. وقد نشــرت مطابع بيروت مــا عجزت مطابع بغداد ودمشــق عن نشــره، بفعل جرأته الإبداعية أو الفكرية ومعارضته للســائد السياسي خصوصاً.

وعلــىٰ مدار نصف قــرن من الصراع الثقافــي بين القديــم والجديد انتصرت بيــروت مــن اللحظــة الأولــىٰ للجديد، فاســتقطبت ندواتها الســجال الجمالي والفكــري في الشــعر، وقدمــت منابرها للشعراء وقصائدهم وقضاياهم، وأفردت صحافتهــا الصفحات بمنتهــىٰ الحرية للســجال فــي قضايــا الشــعر الحديث وتطلعات الشــعراء، وخاضت بشــجاعة معــارك حريــة التعبير فــي مواجهة آلة القمــع العربيــة المتغوّلة. كيــف لنا أن ننســىٰ أن الكتاب الــذي يمنع في أيّ بلد عربــي لا يجد ناشــراً له إلا فــي بيروت، والأديب الذي يضطهــد في وطنه لا يجد له مأوى ولا نصيراً إلا في بيروت!

***

لقــد تفوقت بيروت علىٰ كل العواصم العربية في احتضــان المجددين ورعاية وتوفيــق صايغ وجبــرا إبراهيــم جبرا الجديــد والدفــاع عن حق الشــعراء في الحلــم والحرية. وقد قرنــت بيروت هذه الخصــال الحميدة باســتقبال المقاومة الفلسطينية عندما لم تعد هناك جغرافيا تســتقبل الحلــم الفلســطيني بالعودة، وأسست المشــاريع الثقافية الأهم التي نظــرت لحــركات التجديد الفكــري علىٰ جانب الأدبي، فربطــت الكتابة والتعبير الأدب والفنــي بالحــركات السياســية والتطلعات المجتمعيــة بطريقة مبتكرة وخلاقة.

> **على مدار نصف قرن من الصراع الثقافي بين القديم والجديد انتصرت بيروت من اللحظة الأولى للجديد، فاستقطبت ندواتها السجال الجمالي والفكري في الشعر**

وعندمــا كســر الاحتــلال شــوكة المقاومــة لم يتمكن من كســر شــوكتها الروحية وكرامتها الأخلاقية، وســرعان مــا ابتكــرت بمقاومة المدينة الســلمية والمســلحة دروبا وطرائــق خلاقة. كنت في بيــروت عندما حوصرت ســنة 1982 وكذلــك عندما غــدرت بها الأمــم الكبرى وتركت الإســرائيليين يحتلــون المدينة. في تلك الأيــام قاتلت بيروت بأســنانها وانتصــرت علىٰ الاحتــلال، بالأصالة عن نفســها وبالنيابــة عن الرابطــة العربية كلهــا ورغــم الخــذلان العربــي، نهضت بيروت مجددا.

لم تتــرك بيروت لقدرها المأســاوي، ولهيمنــة الطبقة السياســية الفاســدة بالأمــس القريــب، ولكن ذلك حــدث منذ زمــن بعيــد. أولا عندمــا تغــوّل وكلاء الشــركات التجارية، وثانية عندما صادر حاضرَهــا المدني الاجتماعــي والثقافي مشــروعٌ ثيوقراطيٌّ خارجي عسكر جزءاً مــن الاجتمــاع اللبناني وجعلــه قطيعا يأتمر بأمر الخارج. وثالثا عندما تحالف الطرفــان الخارجــي والداخلــي وهيمنا علىٰ الحياة اللبنانية بأســرها.. وأوصلا الشعب اللبناني إلىٰ اللحظة الفارقة التي انعدم معهــا الخلاص في ظــل الصيغة الطائفيــة، وبــات مــن المســتحيل علىٰ النــاس الجلــوس في البيــوت فخرجوا إلىٰ الشوارع ليتخلصوا من كامل الطبقة السياســية الحاكمة وعلىٰ رأسها وكلاء الخارج.

ولقــد رأى العرب والعالــم كله درجة التحضــر الاجتماعي التــي عبّرت عنها تحــركات اللبنانييــن في الشــارع ، بل إن مظاهــر الاحتجاج عبــرت عن صلابة الموقف والنزوع إلىٰ الابتكار معاً.

***

فــي هذا العدد حوار مــع ابن بيروت معلوف يتحدث فيه عن اللحظة العالمية الراهنة انطلاقا مــن كتابه الجديد "غرق الحضارات" ومقــال عن ثقافة الاحتجاج اللبنانــي مقرونا بملف للصور ورســوم الحائــد (الغرافيتــي) للناقــدة والفنانة التشــكيلية ميمــوزا العــراوي، وملــف شعري تحت عنوان "الشعراء لم يغادروا بيروت" وهي طريقة فــي توجيه التحية للمدينة العربية الثائــرة اليوم انتصارا لعروبتهــا ومدنيتها معا، وقــد انتهكتا بطرق شــتىٰ خلال العقديــن الماضيين، خصوصا مــع تفاقم مظاهر إلحاق لبنان بالمشروع الثقافي الإيراني الثيوقراطي، وهو مــا أخــذ يسلب بيــروت وجهها الحداثــي العربي، ويحولهــا إلىٰ موقع متقدم في عملية واسعة استهدفت الثقافة المدنية العربية التي اعتبرت بيروت أبرز عواصمها، وذلك من خلال مشروع ظلامي تزيّا بزيّ المقاومة وتوارى وراء أقنعتها.

ليس أدل علىٰ قيمة الشعر وابتكاريته من ملاقاة نبرته الثائرة لأصوات الشارع الثائــر بلغة جديدة، وقد ملأت ســاحات بيــروت وطرابلــس وصيــدا وصــور وبعلبــك وســائر المدن اللبنانية شــرقا وغربا وشــمالا وجنوبا، وشق في غضبه ســبلا مبتكرة للتعبير عــن رفضه القهر الاجتماعــي والسياســي والثقافي الذي ألحــق بالنــاس. شــاعرات هــذا الملف وشعراؤه قدموا بدورهم من جهات لبنان الأربع.

لوحة: سليم معوض

ثقافة الفيسبوك.. من مواجهة التضليل إلى تكفير التنوير

أمين الزاوي
روائي وأكاديمي جزائري

شــكل الفيســبوك منذ وصولــه بين أيــدي الجيــل الجديد منصــة بأصوات شــابة متطلعــة لطالما أخافــت الأنظمة الاســتبدادية العســكرية والثيوقراطية الدينية وأرّقتها، تجندت القوى التنويرية في معركة إعلامية وثقافية وسيكولوجية فريدة من نوعها مســتثمرة هذا الفضاء الأزرق، فخلال العشرية الماضية من هذا القــرن وجدت الأصــوات النقدية في هذا الإعلام ســندا لمعركتها ضد مؤسســات مريضــة واقتصــادات هشــة قائمة علىٰ الرشــوة والفســاد والفوضــىٰ التي في غالبيتها تعود إلىٰ ســنوات الاستقلالات الوطنية.

لقد اســتطاعت منصّات الفيســبوك أن تنقل الخوف من معســكر المواطنين البسطاء، الرعايا، إلىٰ معسكر الحاكمين بأمر العسكر أو بأمر الله.

لقــد جاء خطاب منصّات الفيســبوك بكــودات جديــدة، منــذ بداية شــيوعه فــي العالــم العربــي والمغاربــي، كــودات لم تســتطع الأنظمة فــك لغزها لأنهــا ببســاطة كانت من اجتهــاد جيل جديــد، يريــد الحيــاة مؤسســة علــىٰ قيم أخرى. قيم حقوق الإنســان والعيش الكريــم، وهي القيــم التي ظلــت مغيبة فــي دول العالــم الثالــث العربيــة منها والمغاربية.

لــم يعد خطــاب الوطنيــة الزائد في الحماس والفروســية السياســية ليقنع الجيل الجديد، فالناس لا تتعشىٰ بالعلم الوطني ولا تشرب الأناشيد الوطنية ولا تتغطىٰ بالآيــات القرآنية، الجيل الجديد الذي وجد بين يديه الفيســبوك ووسائل التواصــل الاجتماعي الأخرى لا يريد أن يعيش كما عاش الآباء تحت الذل المغلف في انتصار كاذب.

> **تحول الخطاب في الفيسبوك من خطاب بمفردات تنويرية ضد قوى الوهابية والظلامية إلى خطاب تكفيري يمارس عملية تجييش العامة الغوغاء ضد المثقفين التنويريين**

كان جلوس مئات الآلاف من الشــبان والشــابات أمام أجهــزة الكمبيوتر يثير قلــق الأنظمة التي لم تفهم أســاليب هذه المعركة ولا نوعية هذا الســلاح الذي هو غنيمة تكنولوجيا الغــرب الكافر، الغرب المســتعمر، كما ظلت تقدمــه لنا الأنظمة العســكرية أو الدينيــة الثيوقراطية علىٰ حدّ السواء. لقد عرّى الخطاب الفيسبوكي المضاد فــي ســنواته الأولــىٰ كثيرا من وجوه الأنظمة الفاسدة التي مسها الربيع العربي قبل أن يصادر الإخوان المسلمون الثورات وأفسدوا مراميها.

ولعل المعركــة الأولىٰ التي خاضتها جيوش الفيســبوك التنويريــون، وعلىٰ الرغم من انهيار حلــم التغيير كما كانت تحلــم به هــذه الجيــوش التنويرية، إلا أن الأنظمــة وجدت نفســها مجبرة علىٰ التراجــع قليــلا ولــو مرحليــا فأطلقت الوعود بتغييرات جوهرية في مؤسسات الدولــة وســنّ قوانيــن جديــدة متصلة بالشــفافية فــي الحكامــة، ومتصلــة أيضــا بكيفيــة تدبيــر أمــور المجتمع كالمدونــة الأســرية وحقــوق الطفولــة وفتح مجال الإعلام والســماح بتأسيس أحــزاب جديــدة، والســماح للأقليــات بالحفــاظ علىٰ لغتهــم وثقافتهم كما هو الشــأن بدســترة اللغــة الأمازيغيــة في الجزائر لتصبح لغة وطنية ورسمية إلىٰ جانب اللغة العربية.

وفي مقابل تراجع الأنظمة ســارعت الســلفية التكفيريــة إلىٰ تشــكيل جيش جديد من الفيســبوكيين الجدد، منصات فيسبوك بخطاب تكفيري تارة وتخويني تارة أخرى أو تهويدي في حالة ثالثة، كل ذلك للرد علىٰ الأصوات التنويرية ووضع اليد علىٰ مستقبل البلد. وفي فترة وجيزة تحول الخطاب في الفيســبوك من خطاب بمفــردات تنويريــة ضد قــوى الوهابية والظلاميــة إلىٰ خطــاب تكفيري يمارس عمليــة تجييــش العامــة الغوغــاء ضد المثقفين التنويريين.

وبثقافة التكفيــر هذه تعود الأنظمة القديمــة بلبــوس جديــد مســتغلة القــوى الظلاميــة لتهديــد المثقفيــن، وبالتالــي البحــث عــن نقــل "الخوف" من معســكر الأنظمة إلىٰ معســكر قوى التنوير كل ذلــك بتحالف غير معلن بين الأنظمة الفاســدة والخلايــا النائمة من الإرهابيين.

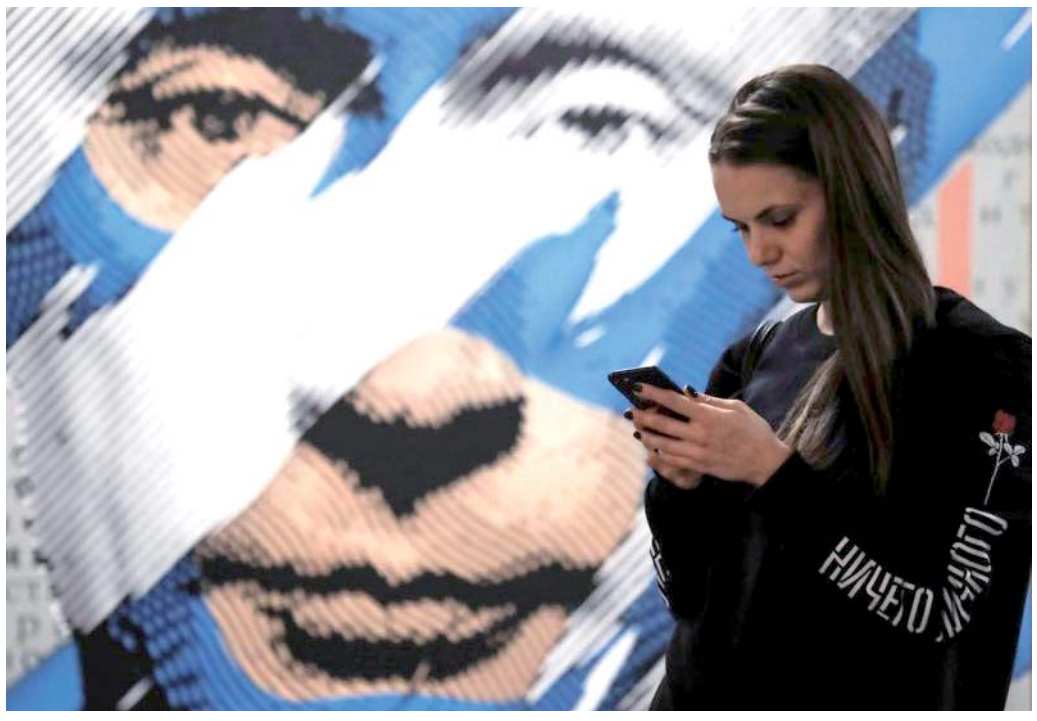

الموبايل جهاز غير محايد

الأدب لا ينسب إلى المكان وإنما إلى اللغة

الروائي المصري يحيى مختار لـ«العرب»: الأدب النوبي مصطلح غير دقيق

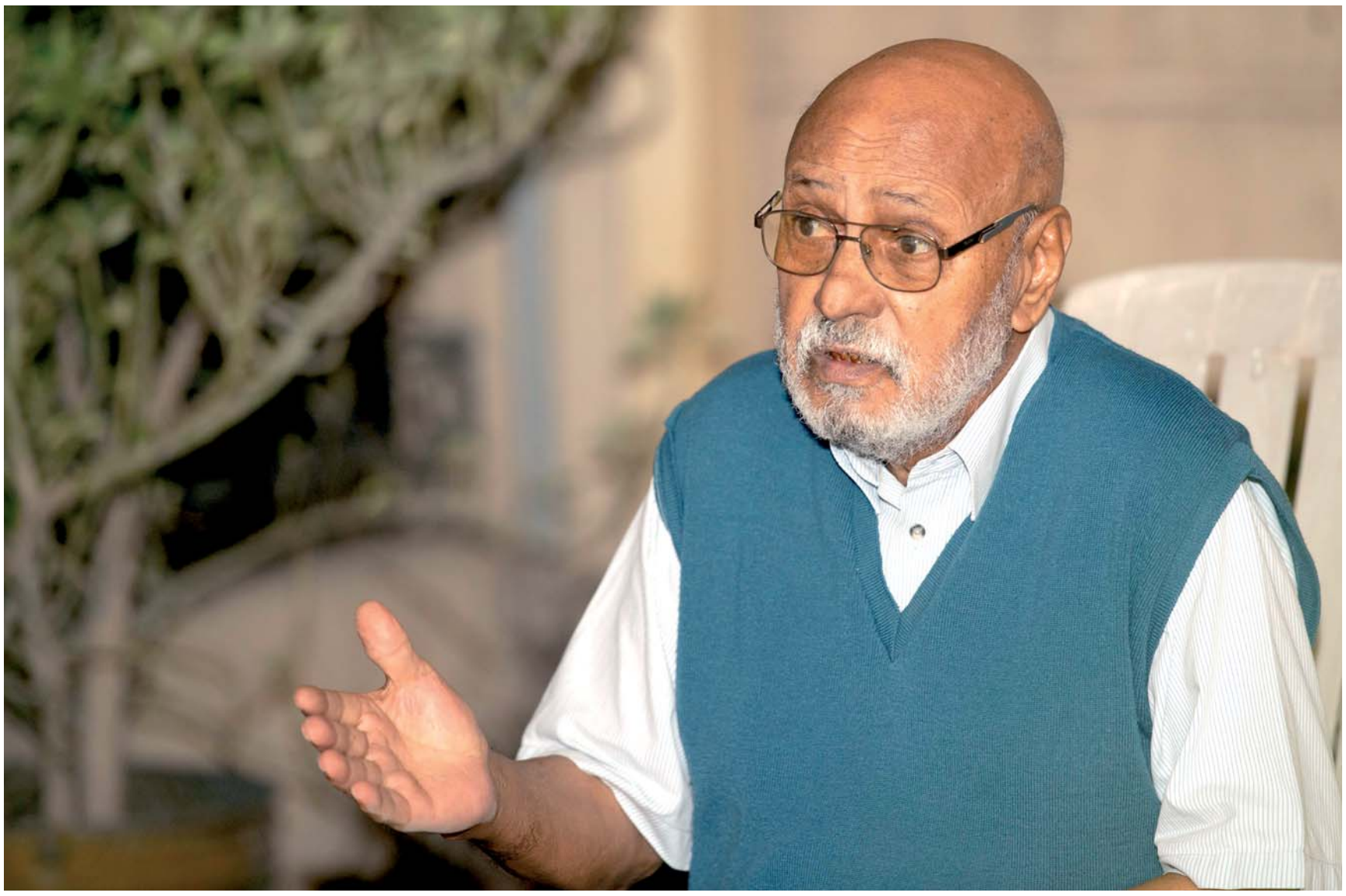

يحيى مختار كان من شلة الروائي نجيب محفوظ

مصطفى عبيد
كاتب مصري

القاهرة – أضحى الأدب سُلما لطرح أفكار ومواقف سياسية عِدة. استغل روائيون دفقات الاحتفاء بهم وبما يكتبون في تمرير رسائل سياسية وفئوية مختلفة، رغم أن مهمة الأدب الأولى هي الإمتاع وبث قيم الجمال.

في جنوب مصر، تمتاز منطقة النوبة بسمات خاصة، وعادات وتقاليد ولغة مختلفة يتم استخدامها نادرا، ما دفع بعض الأصوات الأدبية المنطلقة من هناك إلى طرح أفكار ومطالب سياسية تصل إلى حد المطالبة بما يسمونه باستقلال النوبة. من هُنا ولدت مسميات ومصطلحات أدبية تخص تلك المنطقة وهي مصطلحات غير دقيقة، من بينها "الأدب النوبي".

الروائي المصري يحيى مختار والمولود في النوبة، قال لـ"العرب" في حوار خاص، إنه لا يوجد شيء اسمه الأدب النوبي؛ لأن الأدب يُنسب إلى اللغة وليس إلى المكان.

أكد مختار أن جميع الأدباء النوبيين الذين قدموا روايات وقصصا عن ثقافة ومجتمع أهل النوبة بدءا برواية "الشمندورة" للأديب الراحل محمد خليل قاسم والصادرة في الستينات من القرن الماضي، وحتى رواية "جدكاب" ليحيى مختار نفسه، والصادرة منذ أربعة أعوام، كتبوا رواياتهم باللغة العربية، ما يعني أن أدبهم عربي لغة وتشكيلا فنيا ودلاليا.

وأشار إلى أنه لا يمكن الحديث عن الروايات التي تحدثت عن الإسكندرية باعتبارها أدبا سكندريا، ولا التي تناولت سيناء باعتبارها أدبا سيناويا، فالأدب لا يمكن تصنيفه تصنيفا إقليميا أو مكانيا.

يحيى مختار واحد من الأدباء المنحدرين من النوبة والمعروفين، ولد بقرية الجنينة سنة 1936، وهي إحدى القرى المتاخمة للحدود بين مصر والسودان، وعاش هناك حتى سن الثامنة، ثم قدم مع عائلته ضمن هجرات كبيرة لأهل النوبة إلى القاهرة، ولم يكن يعرف كلمة عربية واحدة، فألحقه والده بالكُتاب، حيث حفظ القرآن الكريم وتعلم العربية، ثم دخل المدرسة لينبغ بين أقرانه ويصبح بعد ذلك أحد الأدباء المعدودين المهتمين بكتابة القصص المعبرة عن الثقافة والبيئة النوبية باللغة العربية.

> الأديب المصري يرفض دعوات بعض الكتاب تبني فكرة استقلال النوبة أو تدويل قضيتها، لأن ذلك لا يعبر عن النوبيين الذين يعتبرون أنفسهم جزءا أصيلا من النسيج المصري

ورغم قلة إنتاج الأديب يحيى مختار، مقارنة بآخرين، إذ لم يصدر له سوى أربع روايات، وثلاث مجموعات قصصية، إلا أن النقاد يعتبرونه إحدى العلامات الفارقة في التعبير عن الثقافة النوبية، لأن حكاياته تستمد أصولها من الواقع، وتتميز بعمق الطرح ورشاقة اللغة وجمال التعبيرات اللغوية.

ثقافة مختلفة

أكد يحيى مختار لـ"العرب" أن منطقة النوبة تمثل ثقافة وسمات اجتماعية مختلفة، لكنها رغم ذلك هي جزء من النسيج المصري الأصيل والمتعدد الثقافات.

قال إنه بالفعل هناك أغان لا يعرفها سوى أهل النوبة، وتواشيح خاصة بهم، ورقصات قد يستغربها غير النوبيين، وأيضا لغة خاصة لا يفهمها سوى المولودين في النوبة، لكن كل ذلك لا يعني أن النوبة خارج مصر، أو أدبها يطلق عليه أدب نوبي.

وأضاف قائلا "من لمعوا من الأدباء والكتاب النوبيين لمعوا بكتاباتهم العربية، لأنهم لو كتبوا باللغة النوبية لن يفهمهم أحد". يبدو مختار بسنواته الثلاث والثمانين مستعذبا استرجاع ذكرياته خلال حواره مع "العرب" مقررا أن النوبة بطبيعتها الجغرافية وأحوال سكانها وتنقلهم المتكرر نتيجة فيضان النهر، ومشروعات حجز المياه بدءا بمشروع سد أسوان، وحتى إنشاء السد العالي، مكان فيض إبداعي، لذا لم يكن غريبا أن تتناول رواياته الأربع وقصصه القصيرة المتعددة مشاهد وشخوصا وحوادث شهدتها منطقة النوبة، دون أن يعني ذلك شيئا سوى أنه إبداع عربي من النوبة.

كتب مختار مجموعته القصصية الأولى "عروس النيل"، وترجع بعض قصصها إلى فترة اعتقاله 1959ـ1962، على خلفية اتهامه بالانضمام لخلية شيوعية، لكن المجموعة لم تنشر إلا مطلع التسعينات لتفوز بجائزة الدولة التشجيعية في ذلك الوقت. وصدرت للرجل بعد ذلك روايات "جبال الكحل"، "مرافئ الروح"، و"جدكاب"، ومجموعة "كويلا"، ومجموعة "أندو ماندو" التي لفتت أنظار النقاد باعتبارها صوتا متميزا في التعبير الجمالي عن النوبة.

ويرى كثير من النقاد أن هناك ثيمات معينة تتكرر في أدب يحيى مختار لها علاقة مباشرة بمنطقة النوبة، منها مثلا تكرار النهر والجبل في كافة أعماله، فضلا عن المسحة الصوفية التي تُغلف كثيرا من شخوصه.

أوضح الأديب المصري لـ"العرب" أن النهر البطل الحقيقي للحياة لدى النوبيين، فهو محور حياتهم ومحركها الأول، ويرونه كل يوم كمراقب لهم، حيث تتراص البيوت جميعا أمام النهر بشكل أفقي ليكون في مرمى أبصارهم دوما، فضلا عن كونه منبع الرزق الدائم المتمثل في صيد السمك، وهو مصدر الخطر الحقيقي بالفيضان المتكرر، ما يدفعهم للتنقل من مكان لآخر، وعلى ضفافه تنتشر المزروعات البرية، ويرتبط بأساطير وحكايات موروثة منذ الأجداد.

بمعنى آخر، مصدر الخير والشر، منبع الفرح والأحزان، لذا هو حاضر في الأغاني الشعبية، وموجود في الأمثال العامية، ومذكور في القصص القديمة، وبشكل ما فهو ممتزج بوجدان الناس الذين يحيون حيوات بائسة باهتة يغلفها الفقر، وتزيدها الطبيعة قسوة، فهم في الغالب ينحصرون بين الجبل والنهر وهما حدان من حدود الطبيعة الصامتة.

لفت يحيى مختار إلى أن المسحة الصوفية المميزة لكثير من الشخصيات في رواياته حقيقية ومرتبطة بقناعة الناس بما يلعبه القدر من دور مهم في حيواتهم، فتنقلهم وهجرتهم من منطقة لأخرى مرتبطان بفيضان النهر، كما أن الطرق الصوفية تنتشر بقوة بين سكان النوبة وتبث قيمها الراسخة بالتسامح والرضا وقبول الآخر منذ قرون.

أهل طموح وعزيمة

رأى يحيى مختار أن الطموحات الحياتية تسكن أهل النوبة كرد فعل مقاوم لفقر الحال والحرمان من المدنية، لذا فإن كثيرا من النوبيين يقررون الهجرة إلى الشمال بحثا عن الرزق، والعلم، والتحرر من قسوة الطبيعة، ومَن يتتبع حكايات النوبيين القادمين إلى القاهرة يجدهم جميعا نجحوا في ما حلموا به، وتغلبوا على فقرهم وبؤسهم ورسموا وقائع حياة أكثر حسنا لأبنائهم وأحفادهم.

وأضاف أنهم كانوا في الماضي لا يعملون إلا في المهن المتواضعة، مثل العمل كخدم وطهاة وبوابين وحراس، لكن تمردهم على الحال وسعيهم للتعلم والتطور غلبا الصورة النمطية للنوبيين في مصر.

ربما كان ذلك ما دفعه لأن يكتب روايته الأخيرة "جُدكاب"، وتحكي قصة تغريبة شخص نوبي حقيقي، حمل نفس الاسم جدكاب، وترك بلدته في الجنوب هربا من بؤسها وفقرها وشيوع الخرافات فيها، وقدم إلى القاهرة صبيا صغيرا طالبا تحقيق ذاته، فعمل في أعمال صعبة وبائسة منها عامل نظافة في المستشفى اليوناني، وتمكن من تعلم اللغة اليونانية كأحد أبنائها دون معلم، ثم تعلم بعد ذلك اللغة الفرنسية وأتقنها بشكل جيد، وعمل بعد ذلك في بنك كبير، ثم أصبح شخصا ذا شأن كبير، وقرر العودة إلى قريته ليدعم تراث أهله المنسي فنا وتاريخا وثقافة.

> لا يمكن الحديث عن الروايات التي تحدثت عن الإسكندرية باعتبارها أدبا سكندريا، ولا التي تناولت سيناء باعتبارها أدبا سيناويا، فالأدب لا يمكن تصنيفه تصنيفا إقليميا أو مكانيا

وأوضح يحيى مختار في حواره مع "العرب"، أنه عرف جُدكاب خلال حياته وأحبه بصدق وكان يلتقيه لسنوات طويلة في النادي النوبي بالقاهرة وعرف حكايته، وأعجب بشخصيته وقرأ فيها سمات الطموح والإصرار على تحقيق الذات فيه، ليقدمها للناس كنموذج لروح النوبي الوثابة المتطلعة دوما نحو التطور الاجتماعي، واعتبره رمزا للإنسان الراغب في القفز فوق المشكلات والتحديات الحياتية الصعبة، وأعاد تقديمه للناس بشكل أدبي.

سبق وطرح كُتاب كثر نماذج عدة للشخصية النوبية، كان يغلب على معظمها الانكسار والشعور الدائم بالمظلومية، مثلما هو الحال في أعمال الأديب الراحل إدريس علي، والروائي حجاج أدول، غير أن يحيى مختار يرى أن التباكي على الهوية أو الانسحاق في مأساة التهجير لن يعيد للنوبيين بلادهم وذكرياتهم المغمورة بمياه النيل، قائلا "أعتبر القضية برمتها قدرية بحكم الجغرافيا أولا، والأفضل استدعاء قصص النجاح وكسر الواقع للنوبيين كرد فعل طبيعي على مأساتهم".

قال مختار إن الإنسان النوبي شخص مثابر، صلب، يقاوم ظروفه وواقعه، ولا يُحمل آخرين ظروف الطبيعة التي شاءت أن تكون أرض النوبة معرضة للفيضان وفي مسار النهر وتحت رحمته.

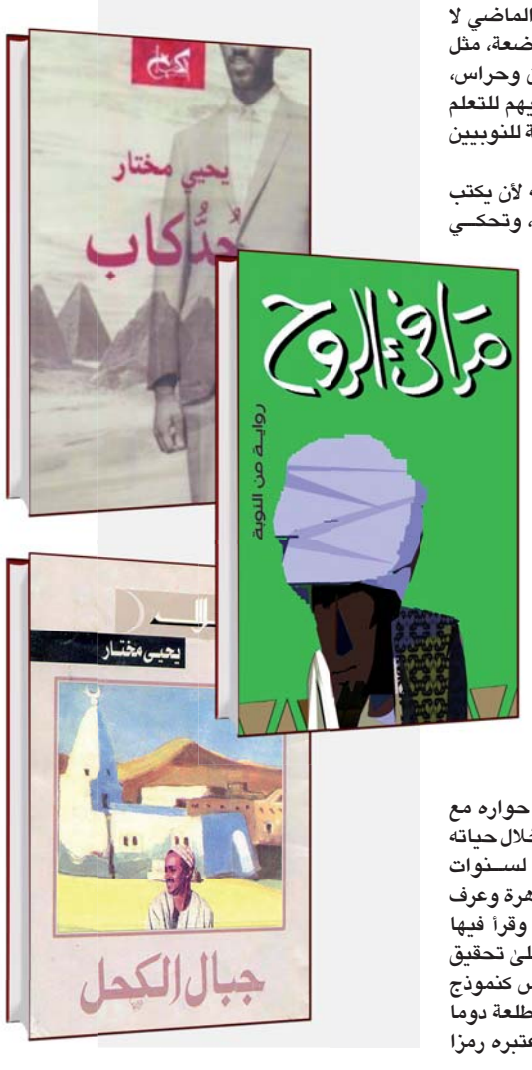

تسييس المأساة

يرفض الأديب المصري دعوات بعض الكتاب تبني فكرة استقلال النوبة أو تدويل قضيتها، لأن ذلك لا يعبر أبدا عن النوبيين الذين يعتبرون أنفسهم جزءا أصيلا من النسيج المصري.

وأكد لـ"العرب" أن الخطاب الذي يبثه الأديب حجاج أدول بشأن النوبة لا يمثل حقيقة الوضع، لأن أدول مولود في مدينة الإسكندرية ولم يعش في النوبة ولا يعرف طبائع الناس وسماتهم عن معايشة، فضلا عن عدم معرفته باللغة النوبية من الأساس.

وأوضح أنه ضد تسييس المأساة، والأديب يجب أن يكون واعيا بأنه مصدر جمال لا قبح، ومستندا على الناس وليس السياسة، وأدبه ممزوج بالإنسان وهمومه وأوجاعه.

ولعبت الظروف الحياتية المثيرة التي مر بها الروائي المصري دورا خطيرا في تشكيل شخصيته الواعية المتصالحة مع العالم، والبعيدة عن الصخب والأضواء. وحكى مختار لـ"العرب" أنه تعرض للسجن وهو طالب في قسم الصحافة بكلية الآداب بسبب الانتماء للحركة الشيوعية التي كان يرى فيها بحثا عن العدالة المفتقدة، وتعرف في السجن على كل من صنع الله إبراهيم وشهدي عطية وجيل من المثقفين الكبار.

تخرج في الجامعة عام 1963 وتم تعيينه في إدارة العلاقات العامة في مصلحة السجون المصرية، غير أن تعرف ضباط السجون على أنه سجين سياسي من قبل أدى إلى استبعاده من العمل، ليلجأ إلى العمل في مؤسسة أخبار اليوم بقسم التوزيع بعيدا عن الصحافة التي كان يراها مخاصمة للإبداع.

وقال "وجدت يومها أنني سأضطر في ظل التضييق على الحريات أن أكتب ما لا يرضاه ضميري، فقررت العمل في أي مكان بعيدا عن العمل الصحافي".

أسهم ذلك في تفرغه التام للقراءة والإبداع والتأني الشديد في طرح مشروعه الأدبي الذي بدأه بكتابة القصص القصيرة في الصحف، وكانت أول قصة له بعنوان "البناء" نشرت في مجلة صوت الجامعة، ثم نشرت له قصة في جريدة المساء بعنوان "قطة من العصر الملكي".

> رغم قلة إنتاج الأديب يحيى مختار، مقارنة بآخرين، إذ لم تصدر له سوى أربع روايات، وثلاث مجموعات قصصية، إلا أن النقاد يعتبرونه إحدى العلامات الفارقة في التعبير عن الثقافة النوبية

ونشر بعد ذلك قصصه في مجلة الطليعة التي كانت محل متابعة واهتمام الوسط الثقافي، ومنها تعرف على مثقفين كبار مثل يوسف إدريس ومحمد عبدالحليم عبدالله وجمال الغيطاني.

وطوال سنوات الستينات والسبعينات من القرن الماضي، كان مختار أحد أفراد شلة الأديب نجيب محفوظ ومشاركا دائما في ندواته الأسبوعية كل ثلاثاء، بكازينو صفية حلمي في القاهرة، ثم في عوّامة فرح بوت في الجيزة.

العرب
الأحد 2019/11/17
السنة 42 العدد 11531

الشعر صوت الحرية في مواجهة آلات القمع

حركة «البيت الأميركية» في أنطولوجيا بالعربية أنجزها الشاعر والمترجم المغربي الحبيب الواعي

كان لحركة جيل البيت الأدبية الأميركية التي انطلقت من سان فرانسيسكو عام 1955 الأثر العميق في الثقافة الأميركية، حيث تأسست انطلاقا من الدفاع عن الحريات الشخصية والرفض الحاد للنزعة العسكرية والمادية والقمع الجنسي، وقد لجأ كتّابها وشعراؤها إلى استخدام لغة الشارع في كتاباتهم، متطرقين إلى موضوعات من خارج المانيفستو الأدبي الرسمي، وقد قام الشاعر والمترجم والباحث في الدراسات المقارنة الحبيب الواعي بترجمة نماذج من نصوص 25 شاعراً أميركيا كانوا أعضاء في الحركة، وقد قدّم لهذه الأنطولوجيا بمقدمة حول الحركة ولقاءاته مع معاصري الحركة ودارسيها والمنتمين إليها، ولم يفُتْهُ أن يعرّف بالشعراء وأعمالهم في ملحق خاص ضمّته الأنطولوجيا التي صدرت أخيرا عن مؤسسة أروقة للنشر تحت عنوان "أميركا أميركا.. أنطولوجيا شعرية لجيل بيت".

ألن غينسبيرغ إلى اليسار مع بعض أعضاء البيت في لحظة نيرفانا

محمد الحمامصي
كاتب مصري

من بين الشعراء الذين ضمّتهم الأنطولوجيا ألن غينسبرغ الذي أسس تيار جيل البيت أو شعراء الإيقاع مع كل من كيرواك وبوروز ومايكل ماكلور وغريغوري كورسو وفيليب ويلن. يعكس شعره قلقه المستمر ودفاعه عن الحريات المدنية والأقليات المضطهدة في جميع أنحاء العالم.

وأيضا جاك كيرواك مؤسسي جيل البيت، ولُقّب في كثير من المناسبات بـ"ملك جيل الإيقاع" بعد نشره لروايته المشهورة "على الطريق" عام 1957. وتدور معظم رواياته حول الروحانية الكاثوليكية وموسيقى الجاز والبوذية والمخدرات والفقر والسفر.

كانت محاولات كتّاب وشعراء جيل البيت أقرب إلى فكرتي عن التغيير وكيفية المساهمة في الرفع من مستوى الوعي نظرا إلى كون هؤلاء الكتاب لم يكتفوا فقط بتخيل عالم تسود فيه قيم المساواة والتعدد والاختلاف من خلال الكتابة بل شاركوا فعليا في التغيير الاجتماعي والثقافي

وهناك لورنس فيرلينغيتي الذي ترتكز تجربته الشعرية على التقاليد الغنائية وعلى تقنيات السرد. ودبان دي بريما التي يمزج شعرها بين تقنيات الوعي المنساب والانتباه القصدي بشكل يمزج السياسي بالممارسة الروحية. وبوب كوفمان وتتمحور كتاباته حول معاناته أثناء عيشه في نيويورك مع الفقر والإدمان والسجن. كان يتعرض للضرب والمضايقات من قبل شرطة مدينة سان فرانسيسكو. تأثر بالسريالية وموسيقى الجاز التي كان يستوحي منها شعره ويلقيه في المقاهي والشوارع.

يقول الحبيب الواعي "يعود اهتمامي بحركة جيل البيت إلى اطلاعي على كتابات وأشعار آلين غينسبرغ وجاك كيرواك ووليام بوروز ولورنس فيرلينغيتي ومايكل ماكلور وغريغوري كورسو وأميري بركا وديان دي بريما وجوان كايغر، وغاري سنايدر وغيرهم خلال دراستي بالثانوي التأهيلي حيث انشغلت بأسئلة مقلقة لها علاقة بالظروف الاجتماعية المزرية التي نتجت عن وضعية سياسية يحكمها الفساد والتسلط وعدم تكافؤ الفرص، مما دفع بي إلى التفكير في طرق مسالمة لتغيير الوضع أو على الأقل المساهمة في تحسينه عن طريق نشر الوعي بين الأصدقاء وأفراد المجتمع من خلال الكتابة والإبداع.

وهكذا كانت محاولات كتّاب وشعراء جيل البيت أقرب إلى فكرتي عن التغيير وكيفية المساهمة في الرفع من مستوى الوعي لدى أفراد المجتمع نظرا إلى كون هؤلاء الكتاب لم يكتفوا فقط بتخيل عالم تسود فيه قيم المساواة والتعدد والاختلاف من خلال الكتابة بل شاركوا فعليا في التغيير الاجتماعي والثقافي داخل مجتمعهم، وذلك بالانضمام إلى حركات المجتمع المدني والمشاركة في المظاهرات المنددة بالفساد داخل أميركا وخارجها.

ومما لفت انتباهي إلى هذه الحركة الأدبية والثقافية التي ستتولّد عنها حركة الهيبي في ما بعد هو اهتمام هذه الحركة بالقيم الإنسانية التي نتقاسمها جميعا وحرصها على الدفاع عن حقوق الأقليات على المستوى العالمي، مما نتج عنه تعاطفي اللامشروط مع المواضيع التي يتناولها كتّاب هذه الحركة والتي تخاطب انشغالات جيل من الشباب يتوق إلى الحرية والعدالة الاجتماعية والتجريب مع جميع أشكال الحياة الإنسانية. وأنا أترجم أشعار كتاب حركة جيل البيت، لفت انتباهي مجموعة من القصائد التي تعكس وعياً ثقافيًا كونيًا ميّز الكتابة الشعرية وروح الشعرية الأميركية لفترة ما بعد الحداثة وهو اهتمام يعكس كذلك معاناة روح قلقة تُجاه الظرف الإنساني ليس فحسب في أميركا باعتبارها الدولة الأشدّ تمثيلاً لروح الرأسمالية المتوحشة، بل في البلدان الأخرى التي كبحت الأنظمة السياسية العقيمة عجلة تقدُّمها".

ويضيف "في عام 2014 حدث أن التقيت بآن ولدمان، وهي من أبرز شواعر مدرسة نيويورك وأحد أقرب أصدقاء ألن غينسبرغ، في مؤتمر حضرته حول جيل البيت بمدينة طنجة نظمته الشبكة الأوروبية لدراسات جيل البيت. تحدثنا عن اهتمامي بحركة جيل البيت واشتغالي على ترجمة أشعارهم إلى اللغة العربية وإلقائها مرفوقة بموسيقى الجاز التي يعزفها أفراد فرقتي. أعجبها الأمر كثيرًا واستدعتني للمشاركة في الدروس الصيفية التي يلقيها مجموعة من الكتّاب البارزين بمدرسة جاك كيرواك للشعر بجامعة نروبا بكولورادو. قضيت بقية السنة استعد للرحلة إلى أميركا وكنت أتواصل مع صديقات وأصدقاء شعراء هناك أخبرهم بزيارتي واستعدادي للقائهم والمشاركة في أي أنشطة ثقافية ينظمونها في ولايتهم. بدأت رحلتي على الطريق من نيويورك، حيث زرت معظم المرافق والمآثر والمتاحف التي ارتبطت بجيل البيت وتاريخه الثقافي، خاصة وكنت أتقاسم إقامتي بين منزل آن والدمان بشارع ماكدوكل ومنزل صديقي الشاعر مايكل بورد بـBleecker Street المشهور بغرينيتش فيلادج حيث كانت بدايات جيل البيت ومعظم فناني الحركة المضادة للثقافة. انتهزت الفرصة كي أسأل والدمان عن تاريخ جيل البيت وعلاقتها بمدرسة نيويورك وجمعها بين الكتابة والالتزام السياسي خلال فترة الستينات والسبعينات من القرن الماضي، ومما أثار انتباهي هو كون منزل والدمان –الذي تتقاسمه مع المغنية والكاتبةPatti Smith– مفتوحا أمام كل الفنانين الذين يودّون تقاسم أفكارهم، وأتذكر أنه غالبا ما تنظم أمسية فنية وشعرية يحضرها مختلف النشطاء الثقافيين بالمدينة. خلال الفترة التي قضيتها بنيويورك التقيت بيتر هيل الذي عمل مساعدا لألن غينسبرغ منذ عام 1992، وفي وقت لاحق كأمين لأرشيفه الفوتوغرافي، ثم كوكيل في إدارة إرث ألن غينسبرغ مع بوب روزنتال بعد وفاة ألن. تحدثنا عن غينسبرغ، حياته اليومية، أرشيفه وآخر كتاباته قبل الوفاة، وأمدني بيتر بمجموعة من كتب غينسبرغ التي نشرت بعد موته وقد اعتمدتها في إعداد الأنطولوجيا التي بين أيديكم". ويوضح الحبيب الواعي "مثل طالب يبحث عن المعرفة من منابعها الأصلية كان لي شرف الالتقاء بالشاعر والمثقف النشيط بوب هولمان الذي استدعاني للمشاركة في نشاط نظمه بنادي بوري للشعر، حيث ألقيت بعض قصائدي وترجماتي لأشعار غينسبرغ بالعربية بينما ألقى هولمان مقابلها بالإنكليزية.. بعد القراءات الشعرية، سألت هولمان عن علاقته بجيل البيت وعن ذكرياته حول شعراء مدرسة نيويورك، ودواعي اهتمامه بالثقافة الشفهية وأهميتها، كما زرت أهم المراكز الثقافية التي كان لها الفضل في بعث الروح في الأدب الأميركي المعاصر حيث تم منح الفرصة لأصوات همشتها وسائل الإعلام الرسمية".

جاك كيرواك مؤسس جيل البيت، ولُقّب في كثير من المناسبات بـ«ملك جيل الإيقاع» وتدور معظم رواياته حول الروحانية الكاثوليكية وموسيقى الجاز والبوذية والمخدرات والفقر والسفر

ويلفت إلى أنه مع إقامته بنيويورك شد الرحال إلى بلدة ايست أورنج، حيث استضافه الشاعر لوي كلي "اقترحت علية زيارة المقبرة التي دفن بها جزء من أرمدة غينسبرغ إلى جانب والديه. قمنا كذلك بزيارة مدينة باترسن، حيث ولد غينسبرغ وترعرع ولم ننس أن نقف على ضفاف شلالات بساييك العظيمة حيث دخن غينسبرغ الماريخوانا سنة 1966.

النص كاملا على الموقع الإلكتروني

شعراء وقصائد

* ألن غينسبرغ

كآبة:
"العقل الآن خالٍ من أي غموض
مثل سماء صافية.
حان الوقت إذن لأتّخذ
من البرية منزلًا.
أيّ ذنب اقترفت سوى أنني
أهيمُ على وجهي وعيني
على الأشجار؟
لذلك أنا سأبني:
زوجة،
أسرة،
وأبحث عن جيران.
أو سأموت من الوحدة
أو من شدة الجوع
أو من ضربة البرق أو من بطش الدب
(يجب ترويض ذكر الأيل وارتداء الدب).
وربما أصنع صورةً
من تيهي،
صورةً صغيرة- ضريحا
على جانب الطريق لأذُلّ
المسافر على أنني أعيش
هنا في البرية
مُسْتيقظاً وفي المنزل".

* فيليب ويلن

إشعار آخر:
"لا أستطيع أن أعيش في هذا العالم
وأرفض أن أقتل نفسي
أو أدعك تقتلني.
نبات الشبت يعيش، الطائرة تعيش
منبهي يعيش، هذا الحبر يعيش
لن أذهب بعيدًا
سأكون أنا - حرّاً، عبقريّاً، محرجاً
مثل الهندي، مثل الجاموس
مثل حديقة ييلوستون الوطنية".
- في ذكرى:
"السيد "جي" الذي كان مُعوزاً لسنوات
ورث كل مال العالم
فاشترى مُسدّساً ليفجر ثُقْباً في رأسه
كي يسمح للهواء والضوء بالدخول
كي يسمح لي بالخروج
اليوم، لي رأسي لأحلقه
بداخله توجد أضواء وظلال
أرمدة مفتوحة وفارغة قبل أوانها
تلتحق بالأرض في مرح".

* مايكل روتنبرغ

- حضارة لشخصين:
"هجوم،
هجوم إرهابي
قهوة تنسكب على الأرض
حبل الغسيل يقطر بروح العرائس
قنابل، كرات نارية،
نقطة الصفر، أكياس جثث
عشرة آلاف حالة وفاة،
غير مرئي، عديم الأجفان
زجاج ينكسر في المغسلة
مع قشور وفاكهة مشبعة بالماء
اعْزِل النفايات عن بعضها وتأمّل الخسارة
أنا أبحث عن العزلة خلال الأزمة
بينما الأطفال ذوي الوجه - الجمجمة
يبحثون عن آبائهم
في أنقاض الكحول والحرب
الأمهات يغتصبن باسم الأم المقدسة
ظل يتلو صلاة ربانية
يستمني على صورة الآهة التانتراكوفمان
الإله لا يستجيب دائما
نهاية العالم،
يوم القيامة،
نهاية الزمن
الأمواج تدوي "على الشاطئ"
زيز
غراب
الهاتف يرن، يرن، يرن
"مرحبا، حبيبي، ماذا تفعل؟"
أنا أتبوّل قبالة الأرضية لأحافظ على الماء
العالم يقترب من نهايته
كان من اللازم أن نقتلع السياج
حين أتيحت لنا الفرصة".

* ديان دي بريما

- الرسالة الثورية/ 15
"عندما تستولي على كولومبيا،
عندما تستولي على باريس، سيطر على
وسائل الإعلام، أخبر الناس بما تفعله
أخبر الناس بما توصلت إليه ولماذا وكيف
تنوي
القيام بذلك، وكيف يمكنهم أن يساعدوك،
حافظ على انسياب الأخبار
بثبات، لديك سبعون سنة
من الشريط الناتج عن وسائل الإعلام كي
تقاتله، إنّه جدار
يجب أن تخترقه، على نحو ما، لتصل إلى
الإنسان الغريزي، الذي يكافح مثل مصنع
للضوء، للهواء
عندما تستولي على المدينة، والحرم
الجامعي، سيطر على
محطات الكهرباء والماء والنقل،
انْسَ التفاوض، انْسَ كيف
تتفاوض، لا تنتظر ديغول أو كيرك
كي يتنازلا عن العرش فإنهما لن يتنازلا،
أنت لا
"تتظاهر" أنك تقاتل
تقاتل من أجل الفوز، لا تنتظر جونسون أو
همفري أو روكفلر كي يوافقوا على شروطك
خذ ما تحتاج إليه، "الأشياء مجانية
لأنّها لك".

مشهدان من لحظات احتفالية وقرائية لجماعة البيت في الخمسينات والستينات

ماذا يبقى من بانكسي

تجار الفن يسعون لترويض فنان غرافيتي الحرية

تحية غرافيتية من بانكسي لستيف جوبز بوصفه المهاجر السوري المبدع (غرافيك «الجديد»)

علي قاسم
كاتب سوري مقيم في تونس

من هو بانكسي؟ المعلومات الرسمية تقول إنه فنان بريطاني، من مواليد مدينة بريستول عام 1974، ولكن هناك من يعتقد أن بانكسي أكثر من شخص واحد، ويستدلون على ذلك بتنقله السريع بين الدول، يتابع الأحداث والكوارث، ويسجلها رسوما على الجدران.

مقابل هذه النظرية هناك من يقول إن بانكسي شخص واحد بدليل أن رسومه تتخذ أسلوبا واحدا، لا يمكن لأياد مختلفة أن تنجزها، والوحدة الفنية تؤكد ذلك.

هذا الجدل يخدم شهرة بانكسي، ويحوّله إلى عرض مشوق، يبدو معه الأمر وكأن هناك أياد خفية تخطط له وتحيطه بالغموض، في لعبة تسويقية بحتة.

هل هو غونينغام؟

الجهود التي بذلت للكشف عن حقيقة الشخصية، انتهت إلى اقتراح أن يكون واحداً من شخصين، إما روبرت بانكس أو روبن غونينغام، المولود هو الآخر في بريستول عام 1973، وانتقل إلى لندن عام 2000، نفس العام الذي بدأت فيه أعمال بانكسي بالانتشار.

مؤخرا قامت مجموعة من الباحثين في جامعة "الملكة ماري" البريطانية بمحاولة التعرف على بانكسي، مستخدمين علوم الرياضيات والجريمة، أو ما يعرف باسم التنميط الجيوغرافي، وهو تحليل إحصائي، يتم من خلاله حصر الأماكن التي تواجد فيها المشتبه به.

قام الباحثون بتتبع 140 عملا للفنان في مواقع مختلفة، تتوزع بين لندن وبريستول، ثم ربطوا بين هذه المواقع وبين معلومات قدمها أشخاص تواجدوا في المنطقة، ليتوصلوا في النهاية إلى قائمة تضم عشرة أسماء محتملة.. بالطبع، كان اسم غونينغام بينها.

> مؤخرا قامت مجموعة من الباحثين في جامعة «الملكة ماري» البريطانية بمحاولة التعرف على بانكسي، مستخدمين علوم الرياضيات والجريمة، أو ما يعرف باسم التنميط الجيوغرافي

عند هذه النقطة، قرر الباحثون التوقف، دون تقديم أيّ معلومات اضافية، ودون تفسير يبرر قرارهم هذا، ليبدو أن الجميع يفضّل بقاء بانكسي لغزا دون حل.

تنقلات بانكسي لا تقتصر على بريطانيا وأوروبا.. إنه في كل مكان، يظهر حيث تظهر القضايا الكبرى والأزمات والكوارث.

في غزة، يقولون "بانكسي مرّ من هنا" وفي أكثر من مناسبة. الزيارة الأولى صادفت أعياد الميلاد، غادر بعد أن ترك وراءه رسما على جدار الفصل العنصري، يمثل مريم ويوسف النجار، وقد اعترض طريقهما الجدار الفاصل، في الطريق إلى بيت لحم.

الزيارة الأخيرة له تلت حرب عام 2014 على غزة، التي أطلق عليها الجانب الإسرائيلي عملية الجرف الصامد، وعرفت من الجانب الفلسطيني بمعركة العصف المأكول وعملية البنيان المرصوص، إثر خطف وتعذيب وحرق الطفل محمد أبو خضير، على أيدي مجموعة من المستوطنين الإسرائيليين.

قام بانكسي برسم عدد من أعمال الجرافيتي، على الأبواب وجدران البيوت المهدمة، من بينها رسم لقطة تلهو بقطعة معدنية، من بقايا قصف، وأخرى لفتاة تفتش جنديا إسرائيليا مدججا، في سخرية واضحة، عكس فيها الواقع المؤلم للفلسطينيين داخل قطاع غزة.

رسالة بانكسي التي أراد إيصالها للعالم هي "إن غسلنا أيدينا من الصراع بين القويّ والضعيف، فإننا نكون بذلك قد اخترنا الوقوف إلى جانب القويّ، وهذا لن يجعلنا محايدين كما نعتقد".

أنا ستيف جوبز

قضية اللاجئين، هي الأخرى، واحدة من اهتمامات بانكسي.. وكان الرسم الذي نفّذه على جدران مقابلة لمبنى السفارة الفرنسية في لندن، قد أثار موجة تضامن مع اللاجئين المحتجزين في مخيم أقامته السلطات الفرنسية في مدينة كاليه، على بحر المانش، الفاصل بين فرنسا وبريطانيا.

اختار بانكسي شخصية "كوزيت" وهي فتاة رواية البؤساء، للروائي الفرنسي فيكتور هيجو، التي تعرض على مسارح لندن. بدت كوزيت في الرسم باكية، بعد أن تعرضت لغاز قنبلة مسيلة للدموع، في اتهام واضح للسلطات الفرنسية التي استخدمت العنف للسيطرة على اللاجئين داخل مخيم كاليه.

ومن أشهر رسومه في نفس المخيم، رسم لستيف جوبز، مؤسس شركة أبل الأميركية العملاقة، وهو ابن مهاجر سوري، في لفتة تضامن واضحة مع اللاجئين السوريين الذين تشردوا عبر أوروبا. وتبرع أحد الأثرياء بنقل الرسم في جولة عبر العالم، أملا في أن يساهم في تغيير النظرة السلبية نحو المهاجرين.

آخر هموم فنان الجرافيتي هو الربح، فهو قد اختار التحدي ومواجهة الخطر، فنانون عدة انتهوا في السجن بتهمة التعدي على أملاك الغير، أو دفعوا حياتهم ثمنا لإنجاز رسم على جدار.

إلى هنا تبدو قصة بانكسي مع الجرافيتي منسجمة مع طبيعة هذا الفن الثائر، والمتضامن مع المعذبين في الأرض أينما كانوا.

الحياة قصيرة

خلال الفترة الماضية تكرر اسم بانكسي أكثر من مرة، الأولى كانت خبر افتتاحه متجرا في منطقة كرويدن بضواحي لندن. افتتحه كما يقول احتجاجا على شركة تنتج بطاقات للأعياد، استخدمت اسمه في عملية الترويج لمنتجاتها. ووصف بانكسي الدافع بأنه "أقل الأسباب شاعرية لإنجاز أعمال فنية".

الدافع، مثلما هو واضح، وكما أكد خبراء قانونيون في مجال الفن الذين نصحوه بافتتاح صالة العرض، هو حماية حقوق الملكية، وحماية أعماله من التقليد والتزوير.

"الحياة قصيرة" عبارة اختارها بانكسي لتحتل مكان الصدارة، وتكون أول شيء يواجه الزوار الفضوليين وعشاق الفن، مؤكدا أن أرباح المعرض ستذهب لشراء زورق إنقاذ للمهاجرين، بدلا عن زورق صادرته السلطات الإيطالية.

الجرافيتي عند بانكسي، رسالة سياسية واجتماعية من جانب، واحتجاج على تحويل الفن إلى سلعة من جانب آخر. لا أحد يشكك في نجاحه في الهدف الأول، رسائله السياسية والاجتماعية وصلت إلى العالم.

الخبر الثاني، نشر بعد يومين من الخبر الأول، يؤكد أن بانكسي لم ينجح في الشق الثاني، الفن كان وسيبقى سلعة تسوّق، تجار الفن اقتفوا آثار أقدام بانكسي حيثما ارتحل، وانتظروا الفرصة المناسبة للحصول على أعماله وتسويقها محققين أرباحا طائلة، لم تدخل جيب بانكسي غالبا.

> قد يعلق العمل على جدار، ولكنه غالبا ينتهي في مخازن مصفحة مبنية بعناية فائقة، يتم التحكم بدرجة حرارتها ورطوبتها وإضاءتها. بالنسبة إلى الشاري هو مجرد استثمار، قد لا يجد الفرصة للوقوف أمامه وتأمله

عملان لبانكسي

الخبر كان حول آخر تلك الصفقات، لوحة ضخمة طولها أربعة أمتار، رسمها الفنان عام 2009، تصور قردة الشامبانزي تجلس مكان النواب في البرلمان البريطاني، باعتها دار سوذبي للمزادات بمبلغ تجاوز 12 مليون دولار.

وكان الخبراء قدروا سعرها بين 1.5 مليون ومليوني جنيه إسترليني.

بأقل من 13 دقيقة صعد السعر ليصل إلى 8.5 مليون جنيه إسترليني، وبإضافة الرسوم والعمولة بلغ سعر العمل 12.2 مليون دولار.

السعر النهائي كان مدهشا، حتى بالنسبة إلى بانكسي، الذي علق على أنستغرام قائلا "سعر قياسي لعمل فني لبانكسي في مزاد الليلة. عار أني لم أعد أمتلك العمل". وأرفق تعليقه هذا بتعليق للناقد الفني روبرت هيوز، حول قيمة العمل الفني، يقول فيه "سعر العمل الفني جزء من وظيفته، وهي أن يقبع على الجدار ويعلو ثمنه. وبدلا من أن يكون ملكية عامة للبشرية مثل الكتاب، يصبح الفن ملكية خاصة لشخص يمكنه تحمل الكلفة".

قد يعلق العمل على جدار، ولكنه غالبا ينتهي في مخازن مصفحة مبنية بعناية فائقة، يتم التحكم بدرجة حرارتها ورطوبتها وإضاءتها. بالنسبة إلى الشاري هو مجرد استثمار، قد لا يجد الفرصة للوقوف أمامه وتأمله.

الغموض الذي يحيط بشخصية بانكسي بدا عفويا في البداية، شاب ثائر يخرق القانون وحمى نفسه من العقاب. ولكنه اليوم أصبح هدفا مدروسا يخطط له، لخلق جاذبية تساعد في التسويق ورفع السعر، في عالم يسوق فيه كل شيء، بدءا ببقايا الطعام، وانتهاء بأشعة الشمس. إنه عالم بانكسي.

افتتاح متجر يعرض أعمال بانكسي في مدينة بريطانية

مقالات الصفحتين 10و13 تنشر بالاتفاق مع «الجديد» الشهرية الثقافية اللندنية

العرب الثقافي
الأحد 2019/11/17
السنة 42 العدد 11531

المفكر الحداثي وطيف الكلمات والأشياء

عرض مسرحي يستعيد واحدة من محاضرات المفكر الفرنسي ميشيل فوكو

النص والصوت والمسافة بينهما

عمار المأمون
كاتب سوري

باريس – بدأت المخرجة والباحثة الفرنسيّة فاني دوكاية نشاطها المسرحي منذ منتصف التسعينات، إذ عملت ككاتبة ودراماتورج ومخرجة لعدد من المسرحيات التي تسائل فيها معنى حضورنا في هذا العالم، وما هي المتغيرات والخطابات التي تجعل الواحد منا "فردا" لتأتي العروض التي تقدمها مزيجا من المسرح وفن الأداء والمحاضرات، ووسيلة لانتقاد أشكال الأداء العلنيّ، ودورها في نقل المعرفة الجديّة أو اللاجديّة.

تستضيف جامعة باريس الثامنة في باريس، ضمن فعاليات مهرجان الخريف، عرض "لا نظام الخطاب" من تأليف فاني دوكاية وأداء الممثل والكاتب غيوم بايرات، وفيه نستعيد أطياف ميشيل فوكو ومحاضرته "نظام الخطاب"، التي ألقاها عام 1970 في الكوليج دو فرانس، في محاولة للتعليق عليها وفهم "خطاب الخطاب" وآليات إنتاجه، بصورة يتداخل فيها الأداء الجدّي مع العمق الفكري والكوميديا لكشف عيوب الحقيقة والمؤسسات التي تنتجها وتشرعنها.

اختارت دوكاية مدرج الجامعة لتقدم العرض، لاستعادة أسلوب المحاضرة التي ألقاها فوكو، والتي يؤدّي فيها من "ينطق" الخطاب خارج نظام "العلبة السوداء" التي تتمثل بخشبة المسرح، والتي يكون المشاهد فيها متلصصا، في حين أنه في المحاضرة ينصت ويستمع ويشاهد الآخرين، وبل تُفتح أمامه فرصة للتعليق والسؤال، خصوصا أن نص فوكو نفسه يسائل مفهوم الأكاديميّة و"الحقيقة" التي توزعها وتسهم بانتشارها وترسخها.

ندخل المدرج لنرى بايرات جالسا بين الجمهور، يرتدي القميص الصوفي ذا القبة العالية الذي اشتهر به فوكو، والذي تحول إلى جزء من "زيّه" الرسمي، ومع امتلاء القاعة يضرب بايرات بيده على الطاولة أمامه، معلنا البداية، وأزمة بداية "الكلام" لينتقل إلى مساحة العرض، مسائلا مفهوم البداية بوصفها رغبة واندفاعا يفرضه طقس تلقي الخطاب، الذي أساسه جمهور ومتحدث ومساحة بينهما يحمل فيها الصوت المعرفة المقنّنة والمتوارثة.

لحظة إنتاج الخطاب

يتبنى العرض صيغة فوكو في محاضراته التي لم يكن يعلن عن عناوينها، بل يترك الأمر للحظة المحاضرة، ليكشف فيها أن الخطاب يظهر في لحظة تكوينه، هو أدائي يأخذ شكله ويُنتج أثناء طقس النُطق به، ليطرح بعدها بايرات الفرضية التي أطلقها فوكو حينها، وهي أن المجتمع الغربيّ قائم على أساس مؤسسات تقنن الخطاب، وتختار منه وتنظم إنتاجه، فما يُكتب يوجد كي يُنطق، هنا يأتي العرض ليعيد أمامنا تردد فوكو نفسه حول مفهوم "البداية بالكلام"، وخوفه من تحول كلامه نفسه إلى "خطاب" يحوي عنفا وقدرة على الاستثناء.

يتتبع العرض فرضيات فوكو ويقدم معادلا أدائيا لها للإشارة إلى "الخطاب" نفسه وأسلوب إنتاجه، إذ يتحرك بايرات على الخشبة بإشارات مبالغ بها، هو لا يقلد فوكو، بل يأخذ شكل المحاضر، القادر على "لفظ" شيء ما ضمن طقس تلقٍ مضبوط، ليشير بداية إلى أساليب تقنين الخطاب، وسياسات المنع التي تمارس من قبل المؤسسات، والتي نلاحظها بعدم اقترابه من الطاولة وقراءة ما هو مكتوب عليها، لينتقل بعدها إلى ثنائية الجنون والعقل، بوصف الجنون خطابا منفيا، لكنه قد يحوي حكمة وبصيرة قادرة على اختراق كل "الواعين" ومؤسساتهم، نوع من القناع الذي يخفي الحقيقة، وهذا ما نراه حين يؤدي دور ممثل مقنّع باستخدام يديه، هذه العوامل ترتبط بمؤسسات خارج مضمون الخطاب، كالجامعة والمستشفى والقضاء، فهي التي تضع الحدود على ما يجب أن يقال وكيف يقال وأين يقال.

> تقنيات تقنين الخطاب والحقيقة التي ينتجها فوكو أصبحت مهددة بل وضعيفة في عالم «ما بعد الحقيقة»، والتي تعجز ضمنه الدول ومؤسساتها عن «التحكم» بالمعرفة

ضوابط الخطاب الداخلية

ينتقل بعدها العرض إلى المحددات الداخليّة التي ترتبط بالطقس، أو "كيف نقول ما نقول"، وهنا نرى بايرات يقف على الطاولة، أو يغني الراب، أو يقفز أمامنا، ليرسم ملامح طقسية للمكان، لينتقل بعدها إلى "المنهج" بوصفه التقليد العلمي المنطقي المتوارث الذي لا يمكن التحرك خارجه، والذي نراه في النصوص المؤسّسة للعقل سواء كانت فلسفية أو علميّة، فكلها تحوي أدوات تشرعن ما يقال وتتيح له التحرك ضمنها، والتي نراها في كتاب فوكو نفسه الموجود على الطاولة والأوراق الملصقة عليها التي لا يمكن زحزحتها ولا تحريكها، هي المولد المكتوب للشرعية والتي يتحرك الصوت حولها كـ"تعليق"، يحاورها ويسائلها لكن لا ينفيها، وهنا نراه يضرب على الطاولة وعلى صدره في إيقاعين مختلفين، ليشير لنا إلى الاختلاف بين المكتوب وبين الملفوظ، بين ما نردده في مكان محدد وبين النصوص التي تتيح ظهور ما نقول.

من المؤلف؟

التقنية الأهم في ضبط "الخطاب" هي المؤلف، من يكتب ماذا، ومتى، وماهي الخبرات التي شهدها وكيف يمكن لنا "قتله" خصوصا أنه يوقع باسمه على ما يكتب، ما يكسب "النص" شرعيّة تأتي من مكانة كاتبه، وهنا يتنكر بايرات بشكل فوكو، يضع "صلعة" و"نظارة" محاكيا فوكو وأسلوب كلامه ولفظه للأحرف، ليؤدّي لنا دور "صاحب" الخطاب، مشيرا إلى كون المؤلف جزءا من المؤسسة نفسها تلك التي تنتج ما يقال وتشرعنه، وأحيانا يكون وجوده مصادفة، وهنا إشارة إلى حتمية ما يرتبط بتقنيات الخطاب، فما يقوله فوكو مرتبط بسلسلة من الألعاب والمناهج التي قبل بها ليكتسب شرعيّة ما يقول.

الرغبة بالحقيقة

التقنيات السابقة تشابه شبكة من العلاقات الخارجيّة والداخليّة، التي تستثني عبرها المؤسسة الخاطئ، والمجنون، واللاصحيح، وتجعل الخطاب بمنتصفها كعمران ثابت ترتبط بـ"الرغبة بالحقيقة" أو هوس مرضي بالمنطق الذي يحكم الحضارة الغربيّة،أشبه برغبة فيتيشية لاستثناء كل ما لا يتبع التقليد المنطقيّ، والحفاظ على بنيان يسمّى "الحقيقة" التي تختفي وراءها "الرغبة بالحقيقة" التي يشير إليها بايرات وهو يقف على الكرسي فوق كل شيء، هذه الرغبة بنفي كل ما هو مائع، مُتهور، لا عقلاني، مشكوك به، والذي يتمثل بالجنون، الذي لا خطاب له يضبطه، بل همسات ووشوشات، تمارس العقلانيّة عليها تقنيات النفي والاستثناء لضمان استمرار سلطتها.

نفي السلطة

تخدم الأدوات السابقة السلطة والنظام القائم، الذي ينفي كل ما يهدده بوصفه خطرا على التقليد العقلانيّ الذي ينهار المؤدي أمامه، فكل محاولاته لخلق خطاب عن الخطاب هشة لأن تقليد الحقيقة ونقلها يوظف الأدوات السابقة لينفي أي أسلوب آخر، ويجعله ساخرا أو تافها، ما يعني أن تغييرا بسيطا في شرط "الخطاب" يجعل ما يقال بلا معنى بسبب سياسات النفي التاريخيّة.

يتركنا العرض نهاية أمام ثلاث تقنيات لتفكيك السلطة السابقة، وهي نفي سيادة المعنى، كونها تستثني "غير المفهوم" أو ما تعجز عن تفسيره، واعتبار الخطاب كحدث، أي ذو تأثير إيحائي يمكن نفيه ومساءلته والتشكيك به، ونهاية، مساءلة الرغبة بالحقيقة، إذ لماذا نرغب بالوضوح والتوازن والصلابة ومركزية المعرفة، خصوصا أن "الحقيقة" نفسها أثبتت فشلها فهي تحوي دوما أخطاء ومفارقات.

تشير دوكاية إلى أن هناك فانتازم من نوع ما يحيط بمحاضرات فوكو إذ لم تكن مسجلة، وكل من حضرها يمتلك ذكرى مختلفة عنها، لتبدو أقرب إلى حدث أو "فن أداء" لا يمكن رؤيته أو اختباره كليا إلا بحضوره، ليأتي أداء بايرات أشبه بأسلوب ومحاولة لاسترجاع تسلسل أفكار فوكو وأسلوب طرحه لها، والتركيز على مرحه وسعادته، للتأكيد على أن "الجديّة" لا تغير من "حقيقة" ما يقال أو معناه، بل تجعلنا أكثر شجاعة أثناء الحديث.

يستند العرض على كلمات فوكو وشخصيته، دون أخذ مسافة نقدية منها، هو يطرح أفكاره وعباراته الأخاذة، ويوظف الهالة المحيطة بها، ما يكسب العرض شاعرية وغموضا من نوع ما، خصوصا أن الموضوع شديد المفاهيميّة، ويأسر المستمع، لنرى أنفسنا أمام خطاب قوة آخر، يرتبط بالمؤلف نفسه، ونصه الذي يعتبر مؤسسا في الفكر الحديث.

> المجتمع الغربيّ قائم على أساس مؤسسات تقنن الخطاب، وتختار منه وتنظم إنتاجه، فما يُكتب يوجد كي يُنطق

الكثير من أفكار فوكو تعرضت للانتقاد، سواء على صعيد جهده كمؤرخ أو بسبب تغير الشرط التاريخي في الألفية الجديدة مع وسائل التواصل الاجتماعي وسيل الصور اللامتناهي الذي نواجهه يوميا، كما أصبحت تقنيات تقنين الخطاب والحقيقة التي ينتجها مهددة بل وضعيفة في عالم "ما بعد الحقيقة"، والتي تعجز ضمنه الدول ومؤسساتها عن "التحكم" بالمعرفة، إذ لا يمكن أن ننكر جهد فوكو في الإشارة إلى نظام إنتاج المعرفة وارتباطه بالقوة، لكن هذا "النظام" لم تعد أدوات صاحب "الكلمات الأشياء" كافية لفهمه أو تفكيكه، ليبدو العرض أقرب إلى نوستالجيا أو استعادة لزمن الستينات والسبعينات في فرنسا والأسماء الفكرية المرتبطة به.

شبح فوكو الساخر من المعرفة

العرب
الأحد 2019/11/17
السنة 42 العدد 11531

طموحات معلنة لتجديد وجه احتفالي قديم

ملامح الدورة الـ41 من مهرجان القاهرة السينمائي

تحفل الدورة الحادية والأربعون من مهرجان القاهرة السينمائي (20–29 نوفمبر) بعدد كبير من الأفلام ذات المستوى الفني الرفيع. ولا شك أن القائمين على المهرجان بذلوا جهدا كبيرا في العثور على نحو 150 فيلما طويلا وقصيرا، للعرض ضمن برامج المهرجان المتعددة المتنوعة، خاصة أن المهرجان يسعى في هذه الدورة بوضوح للحصول على أفلام تعرض للمرة الأولى عالميا، الأمر الذي يمنح المهرجان سمعة دولية محترمة. وقد أعلن مسؤولوه بالفعل الحصول على 18 فيلما من هذه الأفلام.

لقطة من المؤتمر الصحافي للإعلان عن تفاصيل الدورة الجديدة

أمير العمري
كاتب وناقد سينمائي مصري

لا شك أن تخصيص 20 ألف دولار قيمة جائزة يمنحها جمهور المهرجان من خلال استطلاع، أُطلق عليها اسم المدير الفني الراحل للمهرجان، يوسف شريف رزق الله، بادرة طيبة، يجب أن يعقبها في الدورات القادمة تخصيص جوائز مالية للأفلام التي تفوز بالجوائز الرئيسية في المهرجان (الهرم الذهبي والفضي والبرونزي)، لتشجيع المخرجين على إرسال أفلامهم للعرض في مسابقة مهرجان القاهرة كعرض عالمي أول.

وتمنح لجنة تحكيم خاصة جائزة أفضل فيلم عربي وقدرها 15000 دولار، لمنتج أفضل فيلم عربي مشارك في أي من مسابقات المهرجان الثلاث (المسابقة الدولية، آفاق السينما العربية أو أسبوع النقاد). وهو تمييز مقصود لتشجيع الأفلام العربية.

ومن الجوانب الجيدة دون شك، تخصيص 200 ألف دولار لدعم مشاريع الأفلام الجديدة التي تشارك في "ملتقى القاهرة السينمائي" وهو المنصة التي تجمع المنتجين الدوليين مع الممولين والموزعين وممثلي مؤسسات التمويل والمبيعات والقنوات التلفزيونية لإقامة تعاون دولي وشراكات مع أفلام من أنحاء العالم العربي. وقد تم اختيار ودعوة 16 مشروعا لحضور الملتقى، كما أعلن عن لجنة تحكيم من ثلاثة أعضاء وهو في رأيي عدد غير كاف للحكم على المشاريع المقدمة.

مازال المهرجان يحتفظ باسم الممثلة الراحلة فاتن حمامة الذي أطلق منذ الدورة الـ37 على الجوائز التقديرية التي تمنح لكبار السينمائيين العالميين والشباب الواعد منهم. ورأيي المعلن من قبل أنه مع كل التقدير والاحترام لفاتن حمامة، فهي غير معروفة خارج النطاق الإقليمي، وكان الأجدر أن يطلق اسم المخرج شادي عبدالسلام على الجائزة، فاسمه يرتبط بالسينما المصرية في أرقى مستوياتها الفنية لدى النقاد والسينمائيين في العالم. والمجال لا يزال متاحا لذلك في الدورات القادمة، فالتغيير سنة الحياة الدنيا. وليس عيبا أن نراجع بعض ما ورثته إدارة المهرجان من إدارات سابقة. ففي الماضي مثلا كانت هناك مسابقة مخصصة لأفلام حقوق الإنسان، وقد ألغيت.

الشخصيات المكرمة

يكرم المهرجان هذا العام المخرج البريطاني-الأميركي الكبير تيري غيليام (صاحب أفلام فرقة مونتي بيتون وبرازيل والبارون مونكهاوزن وغيرها) وسيعرض بهذه المناسبة فيلمه "برازيل" وأحدث أفلامه "الرجل الذي قتل دون كيشوت". وسيكون هناك نقاش معه يديره المخرج المصري عمرو سلامة. ولا شك أن تكريم شخصية مثل غيليام يحسب للمهرجان. أما تكريم المخرج المصري شريف عرفة فالواضح أنه نزول على رغبة بعض "الجهات الرسمية"، فشريف موجود في الساحة السينمائية من زمن بعيد، وقد صنع أفضل أفلامه في الثمانينات والتسعينات. أما التكريم الذي أعلن عنه فجأة فلا شك أنه جاء في ضوء الاحتضان "الرسمي" الكبير لفيلمه الحربي الأخير "الممر".

وتغيب عن التكريم شخصية إقليمية من العالم العربي، بينما سيتم تكريم موهبة سينمائية شابة حققت نجاحا مشهودا وهي الممثلة المصرية منة شلبي التي اكتشفها المخرج الراحل رضوان الكاشف وقدمها في السينما للمرة الأولى قبل 18 عاما. وستمنح منة جائزة فاتن حمامة للتميز "تقديرا لمسيرتها الفنية الحافلة بأعمال سينمائية متميزة".

السينما المكسيكية

يحتفي المهرجان بواحدة من أهم السينمات في العالم، وهي السينما المكسيكية التي قدمت للعالم عددا من كبار الكتاب والمخرجين والأفلام.

ويعرض المهرجان ثمانية أفلام مكسيكية في قسم خاص تحت عنوان "أضواء على السينما المكسيكية" منها فيلم "عقوبة مدى الحياة" للمخرج الكبير أرتورو ريبشتاين وهو الذي أخرج عام 1993 فيلم "بداية ونهاية" عن رواية نجيب محفوظ الشهيرة، وكنت أنتظر أن يحضر ريبشتاين كضيف خاص على المهرجان لكنه لن يحضر بل سيحضر ابنه المخرج غابرييل ريبشتاين، الذي سيعرض المهرجان أول أفلامه الروائية وهو "600 ميل" (2015).

ومن أهم الشخصيات السينمائية المكسيكية التي يستضيفها المهرجان كاتب السيناريو والمخرج الكبير كارلوس ريغاداس الذي سيعرض له فيلم "ضوء صامت" (2007) وهو إحدى تحف السينما العالمية في القرن الحالي، وسيدور نقاش معه حول أفلامه.

> أمر جيد للغاية أن يهتم المهرجان بالسينما العربية لكي يكتسب طابعا يميزه عن غيره من المهرجانات الأوروبية على أمل أن يجتذب النقاد والموزعين الأوروبيين

الافتتاح والمسابقة

نجح المهرجان في الحصول على حق العرض العام السينمائي الأخير لفيلم "الأيرلندي" لمارتن سكورسيزي قبل أن يذهب للعرض العام في شبكة نتفليكس عبر الإنترنت، بعد أن كان قد عرض في افتتاح مهرجان نيويورك ثم ختام مهرجان لندن. وسيعرض الفيلم الكبير في افتتاح المهرجان في العشرين من الشهر الجاري، كما سيعرض عرضا إضافيا في اليوم التالي. وهي فرصة لعشاق السينما لمشاهدة هذه التحفة السينمائية على الشاشة الكبيرة.

ويتنافس على جوائز المهرجان الرئيسية في المسابقة الرسمية 15 فيلما من 22 دولة (من دول الإنتاج المشترك)، بينها ثلاثة أفلام تعرض عرضا عالميا أول هي الفيلم الفلسطيني "بين الجنة والأرض" للمخرجة نجوى النجار، وفيلم "الحدود" من كولومبيا، والفيلم الروماني "زافيرا". ومن مصر يشارك الفيلم التسجيلي الطويل "إحكيلي" لماريان خوري، كما يشارك الفيلم اللبناني "جدار الصوت" لأحمد غصين الذي عرض في برنامج "أسبوع النقاد" بمهرجان فينيسيا الماضي. أي أن هناك ثلاثة أفلام من العالم العربي بالمسابقة إضافة إلى الفيلم الدنماركي "أبناء الدنمارك" للمخرج من أصل عراقي، علاوي سليم، الذي عرض في مهرجان روتردام وسبق أن قدمنا له عرضا نقديا على صفحات "العرب".

وفي المسابقة أول فيلم يعرضه مهرجان القاهرة من مملكة بوتان الواقعة في جنوب شرقي آسيا، (عدد سكانها 660 ألف نسمة)، وهو فيلم "لوناتا: ثور داخل الفصل". وهناك أفلام من المكسيك والفلبين وجمهورية التشيك وليتوانيا والصين وتايوان وبلجيكا وفرنسا والبرازيل. وتغيب عن المسابقة أفلام بعض الدول السينمائية الكبرى مثل الولايات المتحدة وبريطانيا وإيطاليا وألمانيا والهند.

وتتكون لجنة تحكيم أفلام المسابقة كما أُعلن عنها، من ستة أعضاء فقط (هل سيضاف عضو سابع كالمعتاد؟) من أميركا وإيطاليا وبلجيكا والمكسيك والصين. ويمثل مصر في اللجنة الكاتب الروائي إبراهيم عبدالمجيد. وهو الكاتب الثاني في لجنة التحكيم بعد رئيس اللجنة الكاتب الأميركي ستيفن غاغان. وتوجد ممثلة واحدة هي كن هايلو الصينية، والأربعة الباقون مخرجون. وكان يمكن مشاركة عضوين من مصر في اللجنة أحدهما مخرج أو ممثل.

خارج المسابقة هناك 8 أفلام أهمها فيلم "حياة خفية" لتيرنس ماليك، و"لا بد أن تكون الجنة" لإيليا سليمان، و"عن الأبدية" لروي أندرسون. والمهرجان بالطبع لا يختصر في المسابقة ولا القسم الرسمي فقط، فهناك أقسام أخرى كثيرة أهمها بالطبع البانوراما الدولية التي تتكون من 48 فيلما.

وضمن قسم "العروض الخاصة" يعرض فيلم "ماريلا" البرازيلي للمخرج فاغنر مورا، وهو من نوع دوكيودراما عن المناضل البرازيلي اليساري الذي اغتالته شرطة الطغمة العسكرية التي حكمت البرازيل في أواخر الستينات، ويعرض أيضا فيلم "ضيف شرف" للكندي من أصل مصري، أتوم إيغويان، الذي عرض في مسابقة مهرجان فينيسيا الأخير، و"عصافير كابل" هو فيلم فرنسي من نوع التحريك، ويروي قصة شديدة التماسك والقوة والتأثير تدور أحداثها في أفغانستان تحت حكم طالبان.

ومن أهم أقسام المهرجان قسم "آفاق السينما العربية" الذي يضم هذا العام 12 فيلما تتنافس في مسابقة خاصة على جوائز أفضل فيلم عربي، وكانت المسابقة في الأصل تضم سبعة أفلام. وتعرض في هذه المسابقة أفلام من المغرب ومصر والجزائر والسعودية ولبنان وتونس والعراق والسودان، منها ما يعرض للمرة الأولى عالميا مثل الفيلم اللبناني "بيروت المحطة الأخيرة" لإيلي كمال، و"من أجل القضية" لحسن بن جلون من المغرب، و"نساء الجناح ج" لمحمد نظيف من المغرب أيضا، و"نوم الديك في الحبل" وهو فيلم تسجيلي مصري للمخرج سيف عبدالله من السودان.

أما تظاهرة "أسبوع النقاد" التي تقام للمرة السادسة منذ تأسيسها عام 2013 في الدورة التي لم تنعقد تحت رئاسة كاتب هذه السطور، ثم بدأت رسميا في العام التالي 2014 تحت رئاسة الناقد الراحل سمير فريد، فتضم سبعة أفلام من الجزائر وإسبانيا ورومانيا وتونس والأرجنتين وشيلي والصين والولايات المتحدة وروسيا. وتنظم هذه المسابقة بالتعاون مع الاتحاد الدولي للصحافة السينمائية. وكان يفترض أن تلعب فيها جمعية نقاد السينما المصريين الدور الرئيسي لكن يبدو أن المهرجان قد مد سلطته عليها، وهو أمر يستوجب التساؤل!

وفي مسابقة الأفلام القصيرة (سينما الغد) يعرض 20 فيلما من بينها 4 أفلام لمخرجين من مصر، كما ينظم المهرجان عروضا تحت اسم "عروض منتصف الليل" على غرار القسم الذي ينظمه مهرجان كان، وستعرض خلاله سبعة أفلام، كما يخصص قسما آخر لعرض مختارات من السينما المصرية الحديثة يضم سبعة أفلام.

هناك عدد كبير من الندوات النوعية التي تقام على هامش المهرجان، والمناقشات التي تدور بين الجمهور وصناع السينما والنقاد، وهي أحداث هامة يجب أن يوليها المهرجان اهتمامه بتخصيص مواعيد ملائمة لها وسط ذلك العدد الكبير من العروض. والمرجو أيضا أن تتم ترجمة أكبر عدد ممكن من الأفلام إلى اللغة العربية رغم ما في ذلك من تكاليف إضافية لمهرجان يعاني أصلا من ضعف الدعم الذي يحصل عليه من الحكومة.

والمهرجان على هذا النحو يتميز بالتنوع والغزارة وكثرة البرامج والأقسام، وهو ما يخلق مشكلة حقيقية في عمل برنامج للعروض، خاصة مع قلة منافذ العرض المتاحة في زمام الأوبرا المصرية ومعظمها قاعات غير صالحة أصلا للعرض السينمائي خاصة ما يسمى بـ"المسرح الصغير"، كما أن الأفلام يجب أن تحصل على تصريح بالعرض في المهرجان من جانب جهاز الرقابة على المصنفات الفنية. وهو إجراء ثابت لم يتم قط التخلص منه.

لا شك أنه أمر جيد للغاية أن يهتم المهرجان بالسينما العربية لكي يكتسب طابعا يميزه عن غيره من المهرجانات الأوروبية على أمل أن يجتذب النقاد والموزعين الأوروبيين.

ولا شك أن القائمين على المهرجان قد بذلوا جهدا كبيرا في البحث والاتصال من أجل العثور على هذا العدد الكبير من الأفلام المتنوعة. ولكن المهرجان لا يزال يفتقد بشكل عام إلى هوية واضحة محددة تجعله يتجاوز نطاق كونه "سلة" showcase لعرض الأفلام من دون "تيمة" خاصة أو شعار يربط بين مفاصله وأقسامه ويبرز وجها محددا ورسالة ما من وراء جمع كل تلك الأفلام في سلة واحدة، تحت غلاف واحد.

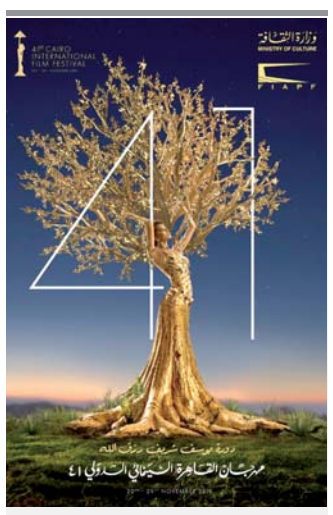

> مهرجان القاهرة السينمائي يحتفي بواحدة من أهم السينمات في العالم، وهي السينما المكسيكية

ما نتطلع إليه أن تصبح للمهرجان صبغة خاصة مميزة تجعل أنظار العالم السينمائي يتطلع إليه، ليس فقط بالتوسع في منح الجوائز وتشكيل لجان تحكيم متعددة كما هو الحال، بل في التوصل إلى شكل ما للعلاقة بين سينما الشمال وسينما الجنوب، وبين مهرجانات الشمال ومهرجانات الجنوب. وهي ليست فقط مسؤولية القائمين على أمر هذا المهرجان بل مسؤولية جميع النقاد والعاملين في حقل الصناعة السينمائية في مصر الذين يهمهم مستقبل هذا المهرجان ويريدون له التطور والتأثير والنجاح، وكل من يرون أن القاهرة مؤهلة لأن تصبح مركز جذب سينمائي لتصوير الأفلام العالمية كما كانت في الماضي وليست مجرد وعاء لاستهلاك الأفلام.

العرب
الأحد 2019/11/17
السنة 42 العدد 11531

فخامة في البساطة

التخييم في براري الخليج دفء لا يعرفه السياح الأوروبيون

الصحراء وجهة سياحية تحتاج إلى الترويج في سوق القارة الباردة

تعتبر منطقة الخليج وجهة سياحية جديدة لما تمتاز به من مقوّمات طبيعية وبنية تحتية تستقطب السياح على اختلاف جنسياتهم، ويمكن أن تكون هذه المنطقة وجهة سياحية مفضّلة لدى السياح الأوروبيين الذين يبحثون عن شيء من الدفء هربا من قسوة شتائهم، إضافة إلى أجواء التخييم في الصحراء والبراري، خاصة وأن سياح الشتاء يبحثون عن الهدوء والحياة البسيطة.

الكويت - ما إن يحلّ موسم الشتاء في منطقة الخليج، حتى يشدّ عدد كبير من المواطنين رحالهم نحو أرض خلاء، بحثا عن حياة بسيطة في أحضان الطبيعة بعيدا عن صخب المدينة، ففي جميع دول الخليج العربي يبدأ في هذه الفترة موسم التخييم، فلا شيء يضاهي حب الخليجيين للعودة إلى الصحراء أو "البر" كما يطلق عليه في المنطقة، لكنّ قليلا من هذه الدول التي تروّج لهذا الموسم لجلب السياح من الدول الأوروبية التي تُعرف بالشتاء القارس.

في فصل الشتاء يجد الخليجيون مبتغاهم في الخروج إلى المناطق التي لم تطلها بعد المباني الضخمة والمكيّفات الكهربائية التي لا تكفّ عن الطنين، حيث تبدأ أعداد الخيام في التزايد منذ بداية الموسم حتى تصبح أشبه بمعسكرات للجيش، فالمتعة المرجوة هنا هي تنفس هواء خال من عوادم السيارات ومخلّفات المصانع والضجيج، وقد تسمع في الصباح أصوات الطيور ورفرفات الحمام، لكن ما زالت حركة السياح الأوروبيين بطيئة رغم قسوة شتائهم.

وإذا كنت في صلالة العُمانية فستسمع خرير المياه المنسابة من شلالات الخريف، أما في المنطقة الحدودية بين السعودية والكويت، فصوت الماشية يغدو رفيق أصحاب الخيام طيلة فترة إقامتهم في البراري.

في البحرين التي هي أصغر دول الخليج مساحة، تعتبر الصخير منطقة التخييم، فهي منطقة صحراوية منبسطة ومتسعة نسبيا، أما في موسم الشتاء، فلا تكاد تجد موطئ خيمة جديدة، فالعائلات تعمد إلى حجز خيامها في المنطقة مبكرا لتضمن مكانها لرحلات الشتاء، فمن لا يقضي الشتاء كله أو جزءًا منه، يكتفي بإجازة نهاية الأسبوع من الجمعة والسبت لقضاء ليلتين هادئتين في ربوع الطبيعة، على الرغم من أن الزحام الآن يعتبر سمة الصخير، إلا أن السياح الأجانب لا يعرفون جمال هذه المنطقة لعدم اهتمام السلطات بالترويج للمنطقة وللكويت بصفة عامة كوجهة سياحية غنية بالجزر الخلّابة والبيئة الصحراوية والبحرية.

مفهوم السياحة في الكويت ما زال مبهما، وما تزال الأبواب مغلقة أمام تنمية القطاع السياحي كما يقول مختصون في هذا القطاع.

تقول المديرة السابقة لشركة المشروعات السياحية نبيلة العنجري، إن "الكويت لديها مزايا سياحية كثيرة لكنها غير منسجمة في رؤية سياحية متكاملة، وسبب عدم انسجام المزايا السياحية في الكويت يرجع لعدم وجود منتج تنافسي يجذب السياح".

ويعشق الكويتيون العودة إلى روح البداوة بالخروج من رحم المدينة الباردة إلى فضاء الطبيعة الرحب، وللكويت مناطق صحراوية تصطبغ باللون الأخضر بعد موسم الأمطار، حيث ينمو "الفقع" وهو فطر أرضي ينمو في ظروف بيئية وجغرافية خاصة، والخليجيون يعشقون أكل هذا النبات الأرضي ويباع بأسعار عالية خاصة الأنواع الجيدة منه.

نمو الفقع في الأراضي الكويتية والسعودية، يشجع هواة البر في التخييم في مناطق مجاورة لمناطق نمو الفقع والقيام بجولات للبحث عنه تحت الأرض وهو يحتاج إلى أعين مدربة، حيث يعتبر التقاط الفقع من الأرض متعة خاصة لعديد من مواطني الخليج.

> الإمارات تشهد حركة سياحية من مختلف دول العالم وخاصة من القارة الأوروبية، ويأتي السياح بحثا عن الدفء والهدوء

السعودية أيضا تتمتع بامتداد الصحراء الواسع الذي يعطي الفرصة للعائلات بأن تنعم بالخصوصية والرفاهية في إنشاء الخيام والتمتع بمساحات خالية لتكون فناء خاص للعائلة، لكن الأراضي السعودية لا تصلح جميعها لهذا الغرض الترفيهي، فلا بد للمنطقة المختارة أن تكون ذات طبيعة خصبة بحيث تكون قد نمت فيها الأعشاب واصطبغت باللون الأخضر الذي يبحث عنه ويعشقه المخيمون ليستمتعوا براحة البال، وعلى ذلك فإن مواصفات مناطق التخييم المثالية لا تنطبق على صحراء الربع الخالي التي تلتهم أغلب مساحة السعودية.

وتعتبر المناطق المحيطة بمدينة أبها والمناطق الحدودية مع الكويت، من أكثر المناطق الجاذبة للمخيمين ليس من السعوديين فحسب بل ومن الخليج كله، حيث لا تمنع السلطات الخليجيين من الاستمتاع بالصحاري أو الوديان الخضراء التي قد لا تصدق من فور جمالها أنك في نطاق الخليج أو المملكة السعودية حتى أن بعض الخليجيين يحرصون على إبقاء خيامهم طوال العام، خاصة وأن خيام اليوم صارت مجهزة بكل وسائل الراحة والرفاهية من مولدات كهربية للإضاءة وأفران كهربائية وسخانات وتلفزيونات وصحون لاقطة للبث التلفزيوني الفضائي، وغيرها من الأدوات التي تجعل التخييم يجمع بين التواجد بين أحضان الطبيعة مع عدم التخلي عن تكنولوجيا العصر بكل تفاصيلها.

وتشهد السعودية هذا العام حركة نشيطة لتنمية السياحة في ربوعها، وهي تأمل في السنوات القادمة قدوم السياح الأجانب في فصل الشتاء للاستمتاع بالتخييم وأجواء الصحراء والحياة البسيطة مع سكان البوادي.

ولا تختلف الإمارات ومواطنوها كثيرا عن باقي شعوب المنطقة، في حبهم للتخييم، تساعدهم في ذلك امتداد الأراضي الخالية من الإعمار وخاصة في شمال البلاد، في المناطق المجاورة لجبال رأس الخيمة، وهي منطقة تهطل فيها الأمطار بغزارة مما يساعد عل نمو الأعشاب والنباتات الموسمية.

وعندما تكتسي الجبال بلون أخضر، يهب هواة التخييم والخلاء إلى غزو تلك الجبال وما يحيط بها من مناطق منبسطة.

وعلى خلاف السعودية والكويت، فإن الإمارات تشهد حركة سياحية من مختلف دول العالم وخاصة من القارة الأوروبية، ويأتي السيح بحثا عن الدفء والهدوء.

ويؤكد الخبراء في القطاع السياحي أن الآلاف من السياح يزورون المخيمات الصحراوية من مختلف الجنسيات يوميا، لاسيما من الجنسيات الأوروبية والروسية في ظل اعتدال الأجواء.

وأوضح الخبراء أن البرامج الصحراوية تأتي في المركز الأول في حجم الطلب خلال الفترة الحالية، وتعتبر رحلة السفاري في الصحراء مطلب السياح الأجانب، إضافة إلى أنها باتت مطلب السياح المحليين والخليجيين على حد سواء خلال أيام العطل الرسمية.

أما سلطنة عمان فلها قصة طويلة مع استقطاب هواة التخييم من الخليج كافة وخاصة لمنطقة صلالة، وقد قامت الدولة بتسخير طاقات خاصة وجهود حثيثة لتشجيع المخيمين من الخليج وأوروبا لزيارة تلك المناطق.

وقد شاركت وزارة السياحة العُمانية هذا العام في 5 من المعارض السياحية العالمية، وتنظم برامج ترويجية في عدد من الدول المصدرة للسياحة، وذلك في إطار جهودها الهادفة إلى الترويج للمقومات والخدمات السياحية التي تزخر بها السلطنة.

ركوب الجمل متعة ولعبة

رياح خليج الصحراء المغربية تجذب هواة ركوب الأمواج

الداخلة (المغرب) - تجذب رياح خليج الداخلة في الصحراء المغربية، هواة ركوب الأمواج بالألواح الشراعية من مختلف أنحاء العالم، وقد تحولت المدينة من مركز عسكري إلى منتجع سياحي.

يقول مؤسس أول مركز سياحي في خليج الداخلة رشيد روصافي، "لا يوجد أي شيء هنا باستثناء الشمس والرياح والأمواج. لكننا استطعنا تطويع الطبيعة واستغلالها لصالحنا. إنه المبدأ الذي تقوم عليه رياضة ركوب الأمواج بالألواح الشراعية".

ويتذكر هذا الرياضي المغربي السابق (49 سنة) أن مطار الداخلة لم يكن يستقبل سوى طائرة واحدة في الأسبوع، عندما افتتح مشروعه السياحي مطلع القرن. أما اليوم "فهناك 25 طائرة تحط في هذا المطار، بينها اثنتان تؤمّنان رحلات مباشرة نحو أوروبا".

ويعزو رشيد نجاح الداخلة في الرياضات البحرية إلى "وجود موقع جيد جدا، ورياح طيلة السنة، وزبائن يأتون هذا العام، ويعودون في العام المقبل في نفس التوقيت، لأنهم يألفون الموقع"، إضافة إلى "الأمان المتوفر للرياضيين، سواء من المحترفين أو من المتعلمين أو الهواة".

ويعرب العضو في المجلس المحلي بالمدينة محمد شريف عن سعادته لكون المنطقة "أضحت وجهة عالمية" لممارسي رياضة ركوب الأمواج بالألواح الشراعية، موضحا أن عدد السياح الذين يزورون الداخلة انتقل من 25 ألفا سنة 2010 إلى 100 ألف اليوم، مع هدف الوصول إلى 200 ألف سائح.

ويتركز النشاط السياحي في الداخلة على رياضة ركوب الأمواج بالألواح الشراعية التي تستقطب زبائن ميسوري الحال من مختلف الجنسيات، نظرا إلى ما تتطلبه من تجهيزات مكلفة.

واختار السائح الفرنسي بيو كامياد هذه الوجهة "للاستمتاع بأشعة الشمس لفترة أطول"، في رحلة أسبوع كلفته نحو 1500 يورو.

وباستثناء أسماء بعض الأماكن في المدينة مثل "ب ك 25" أو بعض المباني العسكرية، لا يصادف الزائر ما يذكر بالنزاع المسلح بين المغرب وجبهة البوليساريو. واستمر هذا النزاع من 1975 إلى 1991 من أجل السيطرة على المستعمرة الإسبانية سابقا، الممتدة على مساحة 266 ألف كيلومتر مربع.

ويرجع الفضل في هذه الوجهة السياحية "إلى تطور رياضة ركوب الأمواج بالألواح الشراعية، مع سياسة تواصل مبنية على تنظيم أنشطة غير سياسية"، بحسب مدير المجموعة الفندقية "داخلة أتيتود" إدريس السنوسي.

واحتضنت المدينة من 4 إلى 13 أكتوبر الجولة السنوية لبطولة العالم في ركوب الأمواج بالألواح الشراعية. وشارك فيها أبطال مثل البرازيلية ميكايلي سول أو إيرتون كوزولينو من الرأس الأخضر، وتناقلت مواقع التواصل الاجتماعي صورا لإنجازاتهم.

ويتذكر جان بيار (80 سنة)، وهو عضو سابق في ناد لركوب الأمواج في الرباط، أن هذه الاستراتيجية ليست جديدة، "فالمغرب بدأ يدعو راكبي الأمواج الأجانب إلى الداخلة منذ ثمانينات القرن الماضي".

في المقابل، لا تثير الرياضات البحرية اهتمام سكان المدينة كثيرا، حيث كانت قلة من الأشخاص تتجول على الشاطئ في يوم اختتام البطولة.

وغالبا ما يخلو مركز المدينة من السياح مفضلين الاستمتاع بالمنتجعات السياحية على طول الساحل، مثل ألكسندرا باتريك (31 سنة)، مضيفة الطيران البولندية التي تعتبر أن الداخلة "أفضل منتجع في العالم بالنسبة للمبتدئين في رياضة ركوب الأمواج بالألواح الشراعية".

وتتابع، "أعرف أن الداخلة مستعمرة إسبانية سابقا، وأن ثمار البحر فيها رائعة وأننا قريبون من موريتانيا"، معتبرة أنها جزء من المغرب.

> تحوّل المغرب إلى وجهة عالمية لهواة هذه الرياضة المائية، خصوصا في بعض المدن التي تعرف ظروفاً مناخية مساعدة على ذلك

وتسعى السلطات المغربية إلى جذب مستثمرين لمشاريع تنموية. ويعد مشروع ميناء "الداخلة الأطلسي" الضخم من أهم تلك المشاريع بميزانية تناهز مليار دولار من أجل تثمين الصيد البحري.

ويطرح تطور المنشآت السياحية في ساحل الداخلة وتزايد عدد السياح مشكلة حماية البيئة، خصوصا أن مياه البحر تستغل أيضا في أنشطة لتربية الأحياء البحرية.

وتحوّل المغرب، منذ سنوات، إلى وجهة عالمية لهواة هذه الرياضة المائية، خصوصا في بعض المدن التي تعرف ظروفاً مناخية مساعدة على ذلك؛ من قبيل الداخلة، وقرية تغازوت بأكادير، ومدينة الصويرة والمهدية.

ويوضح رشيد، أن "الناس تأتي من جميع أنحاء العالم من أجل ممارسة رياضة ركوب الأمواج، المعروفة بين الرياضيين المغاربة أيضا تحت اسم الركمجة.

ويوضح قائلا، "كانت المنطقة عذراء حينما حللنا بها، لكن كل شيء تطور بسرعة. لا بد من معالجة مشكلة النفايات البلاستيكية والمياه العادمة".

ويلخص مسؤول محلي في المنطقة المشكلة في أن "تربية الأحياء البحرية أرحم بالبيئة، لكن السياحة تدر مداخيل أكبر وفرص عمل أكثر".

مغامرات الشمس والبحر

العرب
الأحد 2019/11/17
السنة 42 العدد 11531

الخيال الإبداعي في عصر مواقع التواصل الاجتماعي

دخول الجانب الرقمي من حياتنا يزلزل قوالب الكتابة التقليدية

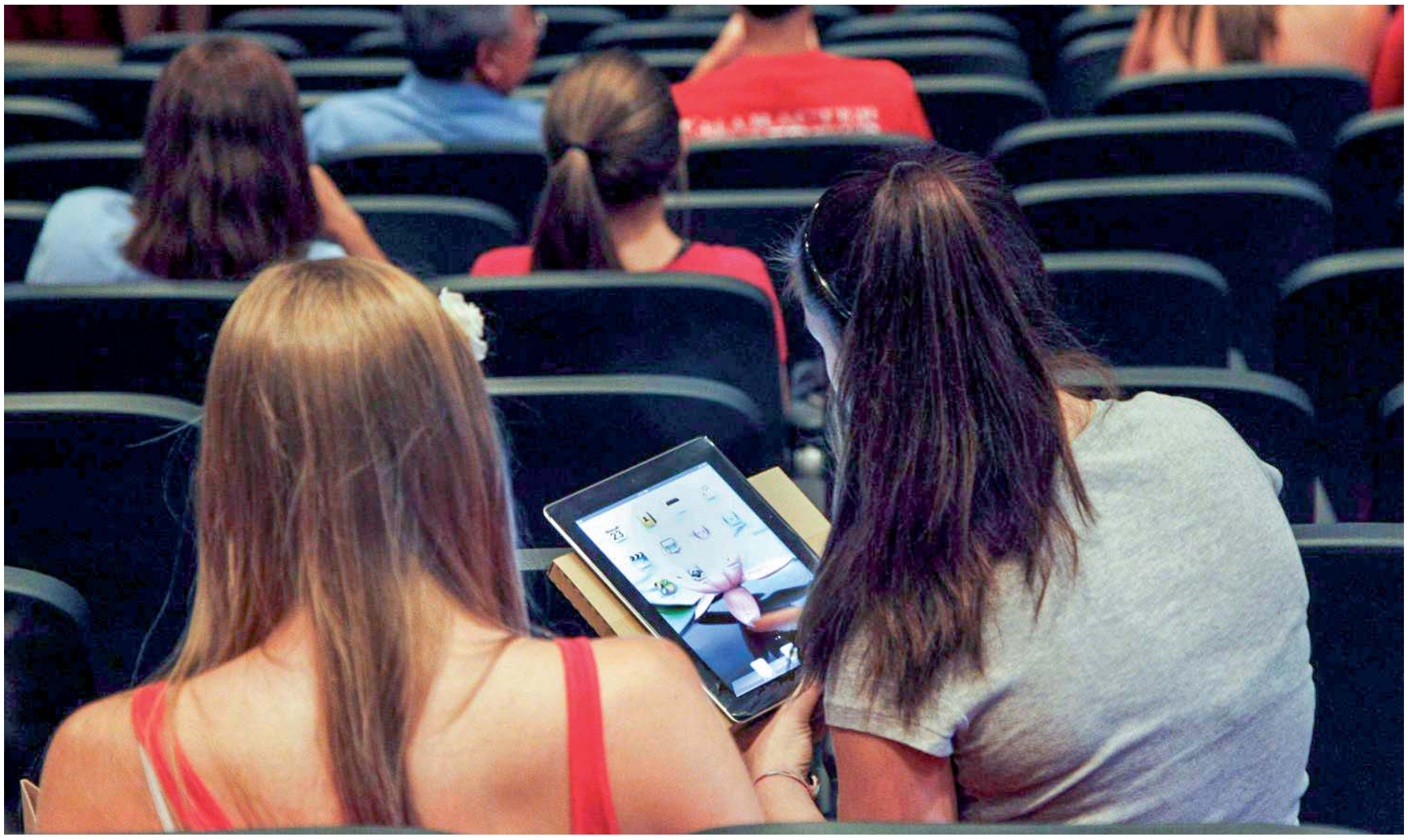

الكتابة الإبداعية لا يمكن أن تتجاهل رحيل البشر إلى عالم الإنترنت

سلام سرحان
كاتب وإعلامي عراقي

تبدو الكتابة الإبداعية التي تتناول حياتنا اليوم في مخاض انتقالي دائم مع تسارع الانقلابات الكبيرة، التي تعصف بتفاصيل حياتنا، وخاصة الأعمال الروائية، التي هي بدورها محور معظم الأفلام والمسلسلات، التي نشاهدها على شاشة التلفزيون وفي دور السينما.

لكن تلك الأعمال، التي تعتمد على مخيلة المؤلف، حتى إذا تمكنت من الاقتراب من واقع تغلغل وسائل التواصل الاجتماعي والفضاءات الرقمية في حياتنا، فإنها من الصعب أن تتابع وتيرة التحولات المتسارعة، التي ما تلبث أن تتغير بين يوم وآخر.

ويبدو أن العالم الرقمي يسمح للكتاب بالعثور على أساليب جديدة للكتابة، حيث لا يقتصر تصوير عالم الإنترنت على تكييف المشاعر والشخصيات، بل يسمح بالتحرر من قوالب الكتابة ويبث روح الدعابة التي تتميز بها حوارات الإنترنت.

ربيكا واتسون

الإنترنت تغمرنا بالقدرة على الانتقال من شخص إلى آخر، وإمكانية إخراج أي شخص من حياتنا بمجرد نقرة واحدة

تأثير الابتكارات الجديدة على حياة البشر، ليس أمرا جديدا، حيث كانت على مر عصور طويلة، مصدر إلهام للكثير من الكتّاب، مثل ارتباط كتابات توماس هاردي بالثورة الصناعية في القرن التاسع عشر، وارتباط كتابات ماري شيلي باختراع وانتشار استخدام الكهرباء في بدايات القرن الماضي.

لكن طوفان العصر الرقمي المتسارع في القرن الحالي، جاء بتحولات وانقلابات شاملة، تغلغلت بدرجة غير مسبوقة في حياتنا الخاصة، وأعادت تشكيل جميع تفاصيلها.

ورغم ارتباط حياة معظم البشر بذات التحولات التكنولوجية، إلا أن كل شخص أصبح اليوم لديه ارتباطه الفريد بالتكنولوجيا، الذي تحدده خوارزميات تعكس طبيعة اهتمامه بالعالم الرقمي.

ومع توسع الميزات التي توفرها التكنولوجيات الجديدة، أدمن البشر طرقا جديدة للتواصل. وأصبحت هذه الأنظمة الرقمية جزءا أساسيا من حياتنا، المحفوظة في ملفات خاضعة للمراقبة.

ويمثل ذلك الإحساس الجديد المرتبط والمتداخل من إدماننا على التكنولوجيا، تحديا جديدا بالنسبة للكتاب، الذين يحاولون تصوير طبيعة حياتنا الجديدة.

لم يعد الأمر من المنطقي بالنسبة للأجيال الجديدة من الكتّاب، الذين انغمسوا في وسائل التواصل الاجتماعي والتكنولوجيا الرقمية منذ سن مبكرة، أن يتجاهلوا هذه العلاقة في أعمال الخيال الإبداعي التي يكتبونها.

عالم جديد وكتابة جديدة

في مقال في صحيفة فايننشال تايمز تتساءل ريبيكا واتسون عن قدرتنا على التخلي عن إدماننا على مواقع التواصل الاجتماعي وما إذا كنا قادرين على العيش من دون هواتفنا الذكية.

كما تتساءل: كيف يتعامل الكاتب المعاصر مع الجانب الرقمي من حياتنا ليدمجه في الخيال؟

ولتقريب ملابسات ذلك، تشير إلى الرواية الأخيرة، التي أصدرتها الكاتبة لويزا ساوما، والتي تحمل عنوان "كل ما أردته طوال حياتك" حيث تترك فيها آيرس، وهي فتاة مدمنة على التكنولوجيا من جيل الألفية، الأرض للانضمام إلى مستعمرة على الكوكب نيكس.

وبسبب غياب الأكسجين في الكوكب الآخر، وجد سكان المستعمرة أنفسهم مجبرين على البقاء في الداخل، حيث تراقبهم كاميرات تنقل كل تحركاتهم على مدار الساعة إلى مراقبيهم المتواجدين على كوكب الأرض.

وتصور الرواية كيف اعتادت الفتاة بعد سنوات على المشهد الذي تراه يوميا من النافذة، وأصبحت تتخيل "الرمال الوردية" و"السماء الزرقاء" كما لو كانت خلفية لجهاز كومبيوترها الشخصي، رغم أنها لا تمتلك أي أجهزة إلكترونية في المستعمرة على كوكب نيكس.

وتشير الرواية بذلك إلى أن آيرس لم تتمكن من مغادرة الرغبة في استعمال هاتفها، وعوضت ذلك بالعيش تحت غطاء كونها شخصية يعجب بها مستخدمو الإنترنت الذين يتابعون حياتها من الأرض.

وأصبحت مهووسة بالكاميرات التي تراقبها، إذ تتحقق من الضوء الأحمر يوميا لتتأكد من أن الأجهزة تصورها. وتتخيل المشاهدين الذين يتابعون حياتها على الأرض، أي أنها رغم استحالة وصولها إلى جهاز إلكتروني، إلا أنها لم تخسر الرابط الذي كان يجمعها بالتكنولوجيا.

تقول واتسون في مقالتها في صحيفة فايننشال تايمز إن بعض الكتّاب مثل بن ليرنر وسالي روني، نجحوا في إدخال الدردشات عبر الإنترنت في قصصهم بطريقة مشابهة لكتابة الحوارات المباشرة.

لكنها تشير إلى أن طريقة الكتابة تختلف قليلا عما يجري على مواقع التواصل الاجتماعي.

وتضيف أننا في الحوارات عبر الإنترنت، لا يمكننا في معظم الوسائل رؤية تعبيرات الوجه ولا يمكننا سماع نبرات الصوت، مما يخفي نفسية المشاركين في الحوار.

وتقول إن ذلك يفتح فضاءات واسعة للخيال الإبداعي لتصوير المحادثات الرقمية وتجاور حالات العزلة والتفاعل في وقت واحد، إضافة إلى أن هذه المغامرات توفر للكتّاب فرصة الخروج من النثر التقليدي.

وتشير إلى حوار في كتاب بن ليرنر، الذي يحمل عنوان "مغادرة محطة أتوشا" حيث يصور الكاتب شخصية آدم في مدريد وهو يتحدث إلى سايروس في المكسيك.

وتستشهد بجانب من حوار تحاول فيه سايروس أن تخبر آدم بأنها شاهدت غرق فتاة، في حين يتأخر آدم في التفاعل مع ما تقوله، لتصور الكاتبة الفارق بين التواصل الفعلي والتواصل عبر التطبيقات الإلكترونية.

وتبرز في طريقة الكتابة صعوبة التواصل، إذ تبدو العاطفة محصورة في حدود الدردشة عبر الإنترنت. إذ على الرغم من هول الخبر الذي تنقله سايروس، فإن ردة فعل آدم لم تعكسه. ويتلاشى ذلك الخبر سريعا، حين ينتقل الصديقان للحديث عن مواضيع أخرى بعد أن تسأل سايروس عن الأحوال في إسبانيا.

أساليب حوار جديدة

وتشير واتسون إلى رواية الكاتبة سالي روني "محادثات مع أصدقاء" التي تبحث فيها بطلة الرواية فرانسيس، في سجل محادثاتها مع صديقتها السابقة بوبي.

وتكتب فرانسيس كلمة "مشاعر" في النافذة المخصصة للبحث لتظهر أمامها محادثة مع بوبي تعود إلى فترة كانتا فيها في السنة الثانية في الجامعة.

وتدرج الرواية حوارا عن مشاعر الصديقين وهما يعبران عن فلسفة التعبير عن المشاعر ودرجة الإفصاح عنها أو كتمانها.

واستغلت الكاتبة في روايتها تلك العودة إلى محادثة قديمة تبدو مفككة بعد مرور وقت طويل عليها، لتشير إلى أننا لم نعد في أحيان كثيرة بحاجة إلى ذاكرتنا للعودة إلى الماضي، الذي تم فيه التواصل عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

وأشارت إلى أن تلك الذاكرة لا تسقط انطباعاتنا وتعيدها إلى أصلها الذي لا يقبل التغيير ولا يمكن تذكرها بتفاصيل خاطئة. واستغلت المؤلفة ذلك في التوسع في تناول الصراع بين الألفة والعزلة في إطار انغماسنا في بحار التواصل الاجتماعي.

مفارقة التواصل والعزلة

هناك مفارقة كبيرة في معظم القصص والروايات، التي تدور أحداثها في العصر الرقمي، وهي أن الشعور بالعزلة يطارد معظم شخصيات تلك القصص والروايات، لأن سهولة الاتصال عبر التطبيقات الإلكترونية تدفع للانقطاع عن الآخرين في الحياة الفعلية.

في كتاب "أنا الجديدة" (ذي نيو مي) الذي ألفته الكاتبة الأميركية هالي باتلر، تعاني بطلة الرواية ميلي، من الاكتئاب، وتلجأ إلى الاعتماد على مشاهدة التلفزيون للهروب من شعورها بالوحدة، وكي تتجاهل هاتفها لتتفادى الرسائل التي تصلها.

وتعالج الرواية المفارقة في كون الشخصيات التي تتابعها ميلي في المسلسلات والأفلام، لا تشاهد التلفزيون ولا تستعمل هواتفها أو أي أجهزة أخرى، إلا إذا تطلب السيناريو ذلك.

وتبدو ميلي في الرواية غير متعاطفة مع الأشخاص في محيطها. وترى في كل ما حولها مجرد "كليشيهات مبتذلة".

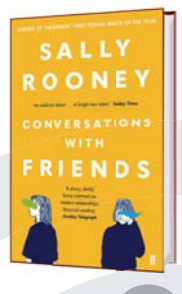

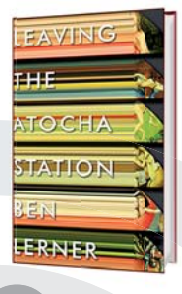

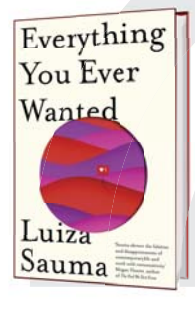

روايات رائدة في فتح عوالم الانقلاب الهائل الذي أحدثه تغلغل الحياة الرقمية في حياتنا والذي مكن كتابها من الانفتاح على أساليب كتابة جديدة

وتشير الكاتبة بذلك إلى تعقيدات انتقال معظم محاور حياتنا إلى فضاءات اصطناعية.

ويظهر ذلك أيضا في رواية لويزا ساوما، التي سبق ذكرها، حيث تبدو آيرس مفتقرة للمشاعر المناسبة عند مشاهدتها لغروب الشمس، قبل ساعات من مغادرتها إلى كوكب نيكس.

وتقول في الرواية بلامبالاة في تلك اللحظة "لن يكون هناك غروب في نيكس" لكنها تحرص على التقاط صورة لها مع الشمس الغاربة وتحميلها على موقع إنستغرام، بل إنها انتظرت أن يبدي شخص إعجابه بمنشورها.

ويقدم ذلك صورة مربكة يعيشها كثيرون اليوم بسبب انتقال محور حياتهم إلى عوالم التواصل الاجتماعي حتى أصبح مبرر جميع ما يقومون به في الحياة الفعلية، هو نقله إلى مواقع التواصل الاجتماعي.

زلزال الحياة والكتابة

تقول واتسون إن وسائل التواصل الاجتماعي تغمرنا بالقدرة على الانتقال من صفحة إلى أخرى ومن شخص إلى آخر، حيث يمكننا إخراج شخص ما من حياتنا بمجرد نقرة واحدة على علامة "إلغاء المتابعة".

وتضيف أننا في حساباتنا الرقمية، نترجم أنفسنا إلى كلمات ونختار الأشخاص الذين يمكن أن يدخلوا مساحتنا الخاصة، وأولئك الذين نطردهم منها.

وتذكر أنها حين بدأت في كتابة روايتها الخاصة، وجدت مشكلة في دمج الواقع الرقمي في حياة بطلة الرواية، وهي شابة في العشرينات من عمرها، لكن تجاهل هذه الجوانب من حياتها أمر غير معقول.

وتقول إنها وجدت أن إدخال العالم الرقمي إلى السرد، فتح بوابة على الشخصيات الأخرى على حساب بطلة الرواية التي ازدادت عزلتها. لكن ذلك ساعدها في تحرير بنية الكتابة وفتحها على احتمالات جديدة.

وتضيف واتسون أن معرفة مدى توغل العالم الرقمي في حياتنا، قد تكون مخيفة، لأنها خارج نطاق سيطرتنا. لكن الأمر يختلف بالنسبة للكتاب، الذين قد يجدون أن هذه التفاصيل مفيدة في فتح آفاق جديدة.

العرب
الأحد 2019/11/17
السنة 42 العدد 11531

الركض أقل من القدر الموصى به كاف لخفض خطر الموت المبكر

مفتاح اللياقة الجيدة في انتظام النشاط لا في حجمه ومدته

لا يحبذ الكثير من الناس ممارسة الركض لاعتباره نشاطا منهكا ويتطلب اختيار الوقت والمكان المناسبين بعناية. ويعتقد معظمهم أن هذه الرياضة لا تحقق الأهداف المرجوة منها إلا في حال الالتزام بأداء مسافات بعينها أو فترات محددة ومكثفة وبسرعة مقيدة.

الركض يقلل احتمال الموت جراء أمراض الأوعية الدموية

سيدني - كشفت مراجعة بحثية حديثة أن ممارسة أي قدر من الركض المنتظم، حتى وإن كان منخفضا، لها الكثير من الفوائد على اللياقة والصحة. ويمكن للقليل من الركض أن يقلل من خطر الوفاة المبكرة، خاصة بسبب السرطان أو أمرض القلب، مقارنة بعدم ممارسة هذه الرياضة تماما.

فحص الباحثون بيانات من 14 دراسة سابقة مع ما مجموعه 232149 من البالغين الذين تمت متابعتهم لمدة 5 سنوات ونصف السنة إلى 35 سنة. خلال ذلك الوقت، توفي 25951 منهم.

ومقارنة بالأشخاص الذين لم يركضوا على الإطلاق، كان احتمال الوفاة لأي سبب، طوال الدراسة، أقل بنسبة تقدر بـ27 بالمئة بين أولئك الذين تعودوا على ممارسة الركض. كما كانوا أقل تعرضا للموت جراء أمراض القلب والأوعية الدموية بنسبة 30 بالمئة وأقل عرضة بـ23 بالمئة للموت نتيجة السرطان.

وجد الباحثون أنه ما من تأثير لعدد مرات ممارسة الركض، كل أسبوع، ولا للمدة لتي يستغرقها ولا حتى للسرعة على انخفاض خطر الموت الذي تم ربطه بهذه الرياضة.

> مدربو اللياقة أفادوا بأن ممارسة رياضة الركض لمدة دقيقة واحدة إلى دقيقتين، يوميا، تحسن صحة العظام لدى النساء

كتب زيليكو بيديسك من معهد الصحة والرياضة بجامعة فيكتوريا في ملبورن بأستراليا وزملاء له في المجلة البريطانية "الطب الرياضي" "زيادة معدلات المشاركة في الركض، بغض النظر عن كميته، من المحتمل أن تؤدي إلى تحسينات كبيرة في صحة السكان وطول أعمارهم".

وأضاف "أي قدر من الركض، حتى مرة واحدة في الأسبوع، أفضل من عدم الركض، لكن ممارسة فترات أطول من الرياضة قد لا ترتبط بالضرورة بفوائد أكبر لتقليل معدل الوفاة".

توصي منظمة الصحة العالمية البالغين الذين تتراوح أعمارهم بين 18 و64 سنة بالحصول على 150 دقيقة على الأقل من التمارين الهوائية معتدلة الكثافة أو 75 دقيقة على الأقل من النشاط المكثف كل أسبوع. وينصح خبراء اللياقة بضرورة أن تستمر كل جلسة تمرين لمدة 10 دقائق على الأقل.

وتقول جمعية القلب الأميركية إن الأنشطة معتدلة الكثافة يمكن أن تشمل ممارسات مثل المشي السريع أو البستنة أو الرقص في قاعة الاحتفالات أو التمارين الرياضية المائية أو ركوب الدراجة على مهل. وتشمل التدريبات النشطة رياضات مثل الركض والسباحة وركوب الدراجات لمسافة لا تقل عن 10 أميال في الساعة. وخلص الباحثون إلى أن التحليل الحالي يشير إلى أن الركض بشكل أقل بكثير مما تنصح به هذه الإرشادات يمكن أن يحدث فرقا كبيرا. فعلى سبيل المثال، لا يبدو أن الركض أكثر من مرة واحدة في الأسبوع لمدة تقل عن 50 دقيقة بسرعة أقل من 6 أميال في الساعة (أو أقل من 8 كيلومترات في الساعة) يرتبط بفوائد في إطالة العمر.

ولاحظ الباحثون أن هذا يعني أن الركض لمدة 25 دقيقة أقل من المدة الأسبوعية الموصى بها من النشاط البدني القوي يمكن أن يطيل العمر. وقالوا إن هذا يجعل الركض خيارا جيدا محتملا لأولئك الذين يعتبرون ضيق الوقت هو إحدى عقباتهم الرئيسية في ممارسة الرياضة.

وأظهر التحليل أن زيادة "الجرعة" عن طريق الركض لفترة أطول مما تشير إليه الإرشادات لا ترتبط بزيادة خفض خطر الوفاة لأي سبب.

لم يتم تصميم الدراسة لإثبات ما إذا كان الركض قد يؤثر على معدلات الوفيات أو كيفية حدوث ذلك. ولاحظ الباحثون أن الدراسات المعتمدة في التحليل لم تفسر بشكل كامل العوامل الأخرى التي قد تؤثر على النتائج، مثل الأمراض لاسيما أمراض السرطان أو القلب التي يمكن أن تمنع بعض الأشخاص من الركض والمساهمة في موتهم المبكر.

إضافة إلى ذلك، لا يظهر التحليل مقدار الركض المثالي أو السرعة التي يجب أن يلتزم بها الأشخاص أو المدة التي يجب أن يكون فيها كل تمرين أو أقصى مدى لفوائد طول العمر المثلى.

وكانت دراسة سابقة قد أثبتت أن ممارسة رياضة الركض لمدة دقيقة واحدة إلى دقيقتين، يوميا، تحسن صحة العظام لدى النساء.

وأشارت الدراسة، التي أجراها باحثون في جامعة إكزتر البريطانية، كذلك إلى أن النساء اللائي يمارسن تمارين رفع الأثقال لمدة دقيقة إلى دقيقتين يوميا، تتحسن لديهن صحة العظام بنسبة 6 بالمئة. ونشرت النتائج في دورية "إنترناشيونال جورنال أوف ايبيدمايولجي" العلمية.

وللوصول إلى نتائج الدراسة، راجع الباحثون بيانات أكثر من 2500 امرأة، وقاموا بقياس مستويات النشاط عبر أجهزة مراقبة، يرتدينها في معاصمهن.

كما تابعوا صحة العظام لدى المشاركات عبر الفحص بالموجات فوق الصوتية للعظم. ووجد الباحثون أن النساء، اللائي سجلن نشاطا مكثفا كالركض من دقيقة إلى دقيقتين يوميا، كانت صحة عظامهن أفضل بنسبة 4 في المئة من أقرانهن، اللائي لم يقمن بأي تمارين رياضية.

وقالت قائدة فريق البحث الدكتورة فيكتوريا ستايلز، إن "هناك صلة واضحة بين هذا النوع من التمارين القصيرة، والمركزة، وتحسين صحة العظام في النساء". وأضافت أن "صحة العظام الجيدة تعود بفوائد صحية متعددة، أبرزها انخفاض خطر الإصابة بهشاشة العظام، والكسور في سن الشيخوخة".

وكانت دراسات أخرى كشفت أن ممارسة الرياضة بانتظام يوميا، خصوصا المشي، تقلل فرص تعرض كبار السن لمشاكلات في التنقل والحركة.

كما خلصت دراسة نشرتها هيئة الإذاعة البريطانية إلى أن ممارسة رياضة الركض بانتظام تجعل الناس أكثر سعادة وثقة بأنفسهم.

وأكدت النتائج أن ممارسة رياضة الركض بانتظام تؤدي إلى شعور الإنسان بالرضا والارتياح.

وأجرى الباحثون مسحا استقصائيا على 8 آلاف شخص من ممارسي رياضة الركض وتوصلوا إلى أن محبي هذه الرياضة يشعورن بسعادة بالغة لدى ممارسة الركض بشكل جماعي مع أهالي الحي، كما يجري في بريطانيا حيث تُنظم في أغلبية متنزهاتها مرة على الأقل أسبوعيا مثل هذه الأنشطة الرياضية الجماعية، وكذلك الاشتراك في تطبيقات تُعنى بهذه الرياضة على الهواتف النقالة مثل تطبيق "سترافا"، وهو شبكة اجتماعية للرياضيين تضم الملايين من المتسابقين وراكبي الدراجات والرياضيين، وتعمل على تشجيع الرياضيين وإطلاق العنان لإمكانياتهم.

وأكد 89 في المئة من المشاركين في المسح أن الركض بصورة منتظمة يشعرهم بالسعادة ويؤثر بصورة إيجابية على صحتهم العقلية ورشاقة أجسامهم.

وسجل المشاركون في هذه الدراسة مستويات عالية من السعادة لدى قياسها على "مقياس أكسفورد للسعادة " وكانت أعلى من المعدل بأربع درجات.

وقال الباحثون في جامعة غلاسكو كيدونين الذين أشرفوا على هذه الدراسة إنهم أجروا مقابلات مع 8.157 شخصا من ممارسي رياضة الركض مسجلين بصورة رسمية للركض في المتنزهات المحلية وفي مبادرة بنك نيشون وايد للركض الحر لـ5 كيلومترات أسبوعيا وتطبيق "سترافا".

وصرح الدكتور إيمانويل تيول بأن "الركض يُشعر المرء بأنه أنجز شيئا ما، الأمر الذي يشعره بالرضى الذاتي الكامل". وأضاف أن "الركض يمد الإنسان بالثقة بالنفس ويشعره بالسعادة".

وأردف أن "ممارسة رياضة الركض في المتنزهات المحلية مع أبناء المنطقة والقدرة على متابعة درجة تقدم المرء في ممارسة هذه الرياضة عن طريق التطبيقات على الهواتف النقالة، تجعلان ممارسة هذه الرياضة أكثر متعة". وأشار إلى أن "الركض يعتبر وسيلة للحفاظ على رشاقة الجسم".

وكشفت الدراسة أن تطبيق "سترافا" شجع 83 في المئة من المشاركين في المسح الاستقصائي على الركض، فيما قال 55 في المئة منهم إن النشاطات التي تنظم في المتنزهات المحلية حفزتهم على ممارسة رياضة الركض بانتظام.

وفي الوقت نفسه، توصلت دراسة بريطانية منفصلة نشرت في الدورية الأميركية لعلم النفس إلى أن القيام بأي نشاط بدني يقلل من نسبة الإصابة بالاكتئاب.

وقام فريق دولي من الباحثين من بينهم خبراء من كلية كينغز كوليدج في لندن بتحليل بيانات 49 دراسة مختلفة تتضمن معلومات عن الاكتئاب والنشاط البدني.

واطلع الخبراء على بيانات 266 ألف شخص، وتوصلوا إلى نتيجة مفادها أن نحو ربع مليون شخص ممن لا يقومون بأي نشاطات بدنية تذكر كانوا عرضة للإصابة بالاكتئاب.

وأضافوا أن "أولئك الذين يمارسون التمارين الرياضية ويقومون بأنشطة بدنية متنوعة كانوا أقل عرضة للإصابة بالاكتئاب".

النشاط البدني لكبار السن.. لا إفراط ولا تفريط

أوسلو - أعلن علماء جامعة العلوم والتكنولوجيا النرويجية عن أن الحفاظ على النشاط البدني يمنع الإصابة بمختلف أنواع الخرف مع التقدم بالعمر بما فيها تلك التي تؤدي إلى الموت.

ويفيد موقع "ميديكال اكسريس" بأنه خلال أعوام 1984–1986 اشترك حوالي 75 ألف نرويجي في أول مرحلة للدراسة. وبعد 11 سنة شارك 33 ألفا في المرحلة الثانية.

وقدم 30 ألفا منهم معلومات كاملة مؤكدة لضمهم إلى هذه الدراسة. كما ضم الباحثون في الدراسة معلومات عن 920 شخصا مصابا بالخرف، منهم 320 شاركوا في التجربة. وقد خضع جميع المشتركين حتى وفاتهم أو حتى انتهاء مدة الدراسة عام 2016 لمتابعة طبية دائمة.

واتبع الباحثون في هذه الدراسة المعادلة التي كانت تستخدم سابقا في تقييم احتمال تطور أمراض القلب والأوعية الدموية والكآبة ومرض الكبد الدهني غير الكحولي عند الأشخاص الذين يعانون من ضعف اللياقة البدنية.

اتضح من نتائج هذه الدراسة أن خطر تطور الخرف كان أقل بنسبة 40 بالمئة لأولئك الذين كانوا من بين 80 بالمئة يتمتعون بلياقة بدنية جيدة.

بيد أن ممارسة الرياضة بشكل مكثف قد تأتي بنتائج عكسية وتُفاقم بالتالي بعض الأمراض عوضا عن معالجتها، على غرار مرض الخرف، الذي يُصيب بالأخص الأشخاص الطاعنين في السن.

فقد أشار تقرير نشر في المجلة العلمية المتخصصة "بريتيش ميدكل جورنال" إلى أن ممارسة التمارين الرياضية المعتدلة والمكثفة لا تساعد المرضى، الذين يعانون من مرض الخرف بل يمكن أن تؤدي إلى تفاقم حالتهم.

وأفادت الدراسة الصادرة عن الجامعة البريطانية "أوكسفورد"، بأن ممارسة الرياضة بشكل معتدل أو مكثف لا تحمي من الإصابة بمرض الخرف، مضيفة أن العكس هو الذي يحدث، فالأنشطة الرياضية تفاقم من حدة هذا المرض.

ويشير موقع دويتشه فيله نقلا عن الموقع العلمي المتخصص "ساينس ديلي" إلى أن النتائج اعتمدت على دراسة شارك فيها حوالي 500 شخص يعانون من الخرف ويبلغ متوسط أعمارهم 77 عاما، كما أنهم يعيشون في 15 منطقة في إنكلترا.

وخضع المشاركون، الذين تم تقسيمهم إلى مجموعتين، لنظام رياضي تتراوح مدته بين 60 و90 دقيقة مرتين في الأسبوع ولمدة أربعة أشهر، بالإضافة إلى ساعة إضافية من التمارين الرياضية في المنزل مرة واحدة في الأسبوع.

ولاحظ الخبراء أن الأشخاص الذين خضعوا لنظام رياضي كانت لديهم قيم معرفية أقل من أولئك الذين لم يتدربوا. وأضاف الخبراء أن اتباع المرضى لنظام رياضي جعلهم أكثر لياقة بدنية غير أن ممارسة الرياضة لم تبطئ من تقدم المرض.

وقال أحد المشاركين في الدراسة، إنه يجب الأخذ بعين الاعتبار أن ممارسة بعض أنواع الرياضة، قد تزيد من تدهور القدرات الإدراكية للأشخاص المصابين بمرض الخرف. ويُشار إلى أن 47.5 مليون شخص في العالم يعانون من مرض الخرف.

متى يحتاج الرياضي إلى تغذية خاصة

تناول البطاطا والبيض قبل تمرين المساء يحسن الأداء

كولن (ألمانيا) - أوضح خبراء التغذية والطب الرياضي أن الرياضيين الهواة ليسوا بحاجة إلى تغذية خاصة، حيث يكفيهم اتباع نظام غذائي صحي يتسم بالتنوع والتوازن. بينما في حال ممارسة الرياضة بمعدل يزيد عن 5 ساعات أسبوعيا، ينبغي اتباع نظام غذائي خاص غني بالبروتينات والكربوهيدرات، حيث تساعد البروتينات على بناء العضلات وتعمل على تعزيز قدرة الجسم على الاستشفاء، في حين تمد الكربوهيدرات الجسم بالطاقة اللازمة للأداء الرياضي الفائق.

وينصح خبير التغذية الألماني دنيس بفاف الرياضيين الراغبين في تحقيق معدلات أداء فائقة بتناول لبن مخثر قليل الدسم قبل التمرين الصباحي بنحو ساعة أو ساعتين، وتناول صدور الديك الرومي أو بطاطس مع بيض قبل التمرين المسائي المكثف، على أن يتم تناول وجبة متنوعة ذات قيمة غذائية كاملة بعد التمرين المسائي بساعتين على الأكثر.

فبذلك تتم إعادة شحن مخزون الكربوهيدرات من ناحية، وإمداد الجسم بمجموعة كبيرة من العناصر المغذية من ناحية أخرى.

أوضح الباحثون أنه عند الانتهاء من التمرين تحدث عمليتان في الجسم، هما تكسر بروتين العضلات وبنائه. وتكون عملية تكسير البروتين أعلى من عملية البناء، وعند تناول البروتين يتم الحد من الفارق بين الهدم والبناء. ويعني ذلك سرعة الاستشفاء وإعادة البناء.

وكان الخبراء سابقا ينصحون بتناول البروتينات سريعة الامتصاص، إلا أن الأبحاث الحديثة اكتشفت أن البروتينات السريعة ليست لها ميزة إضافية عن الطعام الطبيعي في الحد من تكسير البروتينات، وزيادة تخليقه بالعضلات، أما بعض أنواع البروتينات الأكثر سرعة فهي تدخل في الدم، وتخرج منه سريعا الأمر الذي لا يخلق بيئة متواصلة لبناء العضلات.

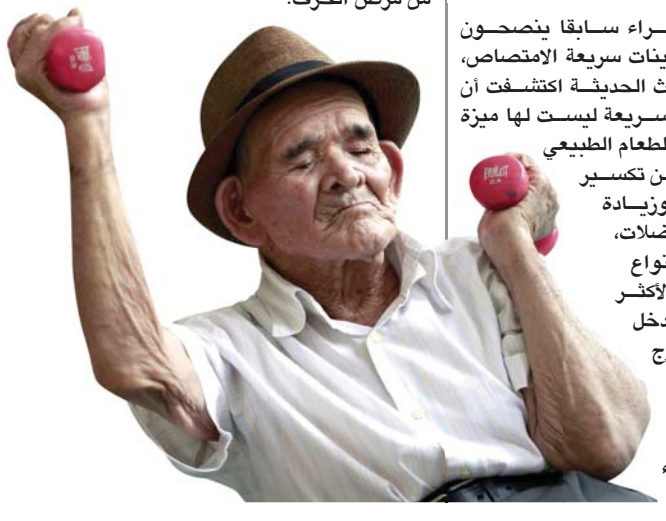

العرب
الأحد 2019/11/17
السنة 42 العدد 11531

سوق العمل تضيق الآفاق أمام الشباب المولعين بالفن التشكيلي

هل يعزف الشباب اليوم عن احتراف الفنون التشكيلية كمهنة تكفل لهم مورد رزق آمن

يسود اعتقاد عند البعض بأن جيل الشباب اليوم انصرف عن الاهتمام بالفن التشكيلي بفعل التقنيات الحديثة والإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي ويعتبر أن الأعمال الفنية لم تعد تجد من يشتريها في عصر يمكنه من خلال الوسائط الرقمية مشاهدتها وجلبها عنده دون اقتنائها من المعارض والفنانين، فيما يعتبر الفنانون والمختصون في الفن التشكيلي أن الشباب رغم مخاوفهم المتعلقة بتشغيلية الشهادات الجامعية في الاختصاصات الفنية إلا أن أعداد المتكونين في المدارس المختصة في الفن التشكيلي في زيادة كما أعداد الفنانين من فئة الشباب.

سماح بن عبادة
صحافية تونسية

الشغف يغلب حسابات العمل

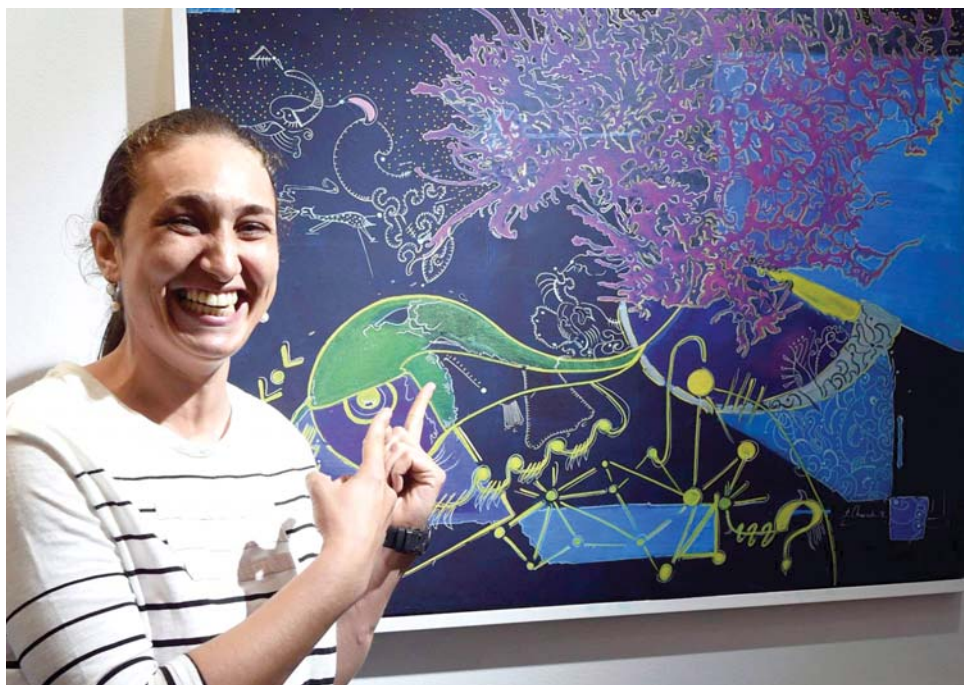

فرح وشغف

تونس - تتداخل العديد من المعطيات عند محاولة تحديد العلاقة بين الشباب والفن التشكيلي ويأخذ القائلون بأن شباب اليوم يعزفون عن الفنون التشكيلية كاختصاص جامعي وكاحتراف ومهنة، من التعلق بالإنترنت والأجهزة الذكية بجانب الخوف من البطالة أهم الأسباب لهذا العزوف، معتبرين أن الشباب المولعين بالأعمال الفنية يمكنهم ممارستها وأن يشاهدوها عبر الإنترنت دون الاضطرار لحضور معارض الفنانين.

وتأتي نظرة المجتمعات العربية لهذه الفنون في المرتبة الموالية لأسباب العزوف، حيث لا يلاقي الفنانون الشباب العائد المادي من الفن الذي يخول لهم الاعتماد عليه كمورد رزق، عدا بعض الاختصاصات التشكيلية مثل التصميم الذي مازال يمكّن الممارسين له من فتح مشروعاتهم أو إيجاد عمل في اختصاصات مطلوبة في سوق العمل.

جيل مهتم بالفن التشكيلي

أظهرت دراسة أميركية لبارك ويست غاليري الذي يعدّ واحدا من أكبر المعارض الفنية الخاصة في العالم، أن جيل الألفية يهتم بالفن بنسبة أكثر من الأجيال السابقة. وقد تكون وسائل التواصل الاجتماعي وراء انجذابه إليها.

جاءت الدراسة لفهم النظرة للفن في العصر الرقمي وشملت ألف مشارك أميركي من مجموعة متنوعة من الخلفيات الاجتماعية والاقتصادية، وناقشت ما يقوله المنتمون إلى جيل الألفية الذين ولدوا في الحقبة الممتدة من منتصف الثمانينات إلى منتصف التسعينات من القرن الماضي إنهم يعرفون بعض الأمور التي تتعلق بالفن ويقدرونه مثل أولئك الذين ولدوا ضمن طفرة المواليد (بين عامي 1946 و1964).

ووجّه الباحثون عددا من الأسئلة لبعض أبناء جيل الألفية وقال أربعة أشخاص من كل خمسة من جيل الألفية إن الفن مهم في حياتهم، وهي أعلى نسبة مسجّلة في أي فئة عمرية. وساهمت وسائل التواصل الاجتماعي في تغيير طريقة تعامل الأجيال الشابة مع الفنون الجميلة، وخلقت مسارات جديدة للتعرف على الأعمال الفنية والفنانين الموهوبين الذين يقفون وراءها.

وقال مؤسس بارك ويست غاليري ورئيسه التنفيذي، ألبرت سكاغليون "يعتقد البعض أن أبناء جيل الألفية متعلقون بهواتفهم الذكية بدرجة تجعلهم أقل اهتماما بالفنون الجميلة. يبدو أن العكس هو الصحيح. ينجذب الشباب إلى الفن أكثر من الأجيال الأكبر سنا. ونرى المزيد من الشباب خلال المزادات في العالم. ونحن نشهد العلاقة الشخصية التي تربط بين الناس والفن الذي تم إنشاؤه لإلهامهم. فشباب اليوم يتوقون إلى هذا الإلهام أكثر من أي وقت مضى".

وقال 79 بالمئة من جيل الألفية إن وسائل التواصل الاجتماعي تتيح لهم التفاعل مع الفن بطرق جديدة ومثيرة، وكانت هذه النسبة 61 بالمئة بين أبناء الجيل إكس (الذين ولدوا خلال الفترة الممتدة من أوائل الستينات إلى أوائل الثمانينات من القرن الماضي) و37 بالمئة لدى الجيل المولود خلال طفرة المواليد. وأصبحت الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي أدوات قوية للتعرّف على الفن واكتشافه، ورغم بروز الإنترنت ضمن الطرق الأكثر شيوعا للتعرف على الفن، إلا أن المتاجر (33 بالمئة) ومعارض الشوارع (29 بالمئة) والمزادات الفنية (12 بالمئة) تعد أكثر الطرق شيوعا لشرائه.

وقال جايسون بيتريدج، وهو بائع مشارك في مزادات بارك ويست غاليري "تمنح الأجهزة الجديدة للناس طرقا جديدة ومثيرة للتعرف على الفن وتجربته. ولم تعد المجموعات موجودة على جدراننا فحسب، بل أصبحت في جيوبنا. ولكن، بينما تعد وسائل التواصل الاجتماعي جزءا من مستقبلنا، لا يمكننا أن نتخلى عن تواصلنا المباشر مع الفن".

وفي حين عبّرت الغالبية العظمى من المستجوبين عن حبها للفن، ينظر معظم المشاركين إليه على أنه من الثانويات على لائحة مستحقاتهم، وتمنع المخاوف الاقتصادية البعض من شراء اللوحات والمنحوتات، وتنسحب نفس النتائج تقريبا على غالبية الشباب حول العالم ومنهم العرب.

ويقول الفنان التشكيلي الشاب باسم منصوري وهو أستاذ مشط في إحدى دور الثقافة بتونس "يبدو للوهلة الأولى أن هناك عزوفا فعليّا من الشباب على دراسة الفنون التشكيلية باعتبارها تخصصا متروكا وليس له آفاق في سوق العمل، وهي كذلك فعلا لمن ينظر لها من الجانب النفعي".

هواجس العمل تكبل الشباب

واقعيا هذا الاختصاص هش ومهمش في بلد يعاني العديد من الأزمات، فالمجتمع يولي أهمية للاختصاصات التي لها آفاق في سوق الشغل لذلك هناك من يختارون ممارسة الفن التشكيلي كهواية فقط، وفق منصوري.

ويتابع في حديثه لـ"العرب"، "أتعامل كثيرا مع الشباب الذين يتوجهون لدور الثقافة من أجل تنمية مواهبهم في الفنون التشكيلية؛ منهم تلاميذ وطلبة وموظفون يتعاملون مع هذا الاختصاص كهواية فهو لا يرقى في نظرهم لأن يكون مورد رزق آمن، رواد هذه النوادي من العائلات الميسورة في غياب شبه كلّي للطبقة الفقيرة التي لا تفكر أصلا في ممارسة الفن لا كاختصاص ولا كهواية".

ويلاحظ الأستاذ الشاب أن التوجه لدراسة اختصاصات الفن التشكيلي يكون غالبا من الشباب من عائلات ميسورة حيث يتعامل مع المستقبل بأريحية، ويضيف "أنا مثلا من عائلة محدودة الدخل لكن توجهت لهذا الاختصاص اختيارا وليس اضطرارا إيمانا به، وكنت أعلم سلفا أن المستقبل سيكون صعبا، لكن لو أعود إلى الوراء سأختار الفنون التشكيلية من جديد".

مستقبل الفن التشكيلي صعب في تونس وفي الوطن العربي، وهو لا يستقطب إلا من يؤمن به فعلا، ويمكن بحسب منصوري تصنيف الشباب في علاقتهم بالفنون التشكيلية إلى شباب دارسين يتعاملون مع الفنون التشكيلية كاختصاص يخوّل لهم التدريس في ما بعد، وشباب منتجين للفن وشباب متلقين وشباب لا مبالين لا يعرفون عنها شيئا.

زيادة طلاب الفنون التشكيلية

من جانبه يعتبر الأستاذ بالمعهد العالي للفنون الجميلة بتونس لمجد النوري وعضو الهيئة المديرة لاتحاد الفنانين التشكيليين المشرف على الإعلام أن الفن التشكيلي كغيره من الفنون فضاء رحب تأوي إليه الذوات المبدعة. ويؤكد لـ"العرب" لهذا "قد لا نصيب في حديثنا بمنطق العزوف عن الفن التشكيلي ونحن كفنانين تشكيليين بأعدادنا المتزايدة خير دليل بل هناك زيادة في عدد المرسمين بمعاهد الفنون بتونس التي بدورها في تزايد".

ويوضح النوري "يرجع البعض العزوف النسبي للشباب إلى عدم توفر مواطن الشغل المتعلقة بالاختصاص لكنهم يتناسون أن البطالة لم تعد حكرا على اختصاص دون آخر حتى الاختصاصات العلمية، وفي اعتقادي كدكتور في علوم وتقنيات الفنون وفنان تشكيلي محترف فإن المختصين في الفن التشكيلي يمارسون هذا النسق الإبداعي دون خوف من البطالة وإنما استجابة لشغفهم".

وتأتي الموهبة ثم الهواية والشغف بالفنون التشكيلية فوق اعتبارات الجانب النفعي لها وتدفع الكثير من الفنانين الشبان نحو عدم الاكتراث بمآل الشهادة الجامعية وإيجاد فرصة عمل بعد التخرج.

ويرى المصمم الرسام محمد المالكي الخبير لدى الاتحاد العربي للصناعات الجلدية وعضو الهيئة المديرة للرابطة التونسية للفنون التشكيلية أن علاقة الشباب بالفن التشكيلي خاصة والفنون عامة قوية، والدليل على ذلك العدد الكبير من المؤسسات الجامعية العمومية والخاصة، وكذلك المنظمات غير الحكومية في المجال، ومنها اتحاد الفنانين التشكيليين التونسيين والرابطة التونسية للفنون التشكيلية ونقابة الفنون التشكيلية، ولكل من هذه المؤسسات تظاهرات خاصة بالشباب في النحت والحفر والخزف وغيرها من الاختصاصات.

ويردف المالكي لـ"العرب"، "إن السينما هو فن تشكيل الصورة الفوتوغرافية المتحركة، والمسرح هو فن تشكيل المشهد الحي المعاش والرقص والتعبير الجسماني هو فن تشكيل اللوحة المعبرة في تناسق، وفي المقابل الشباب هو حاضر الشعوب ومستقبلها، وهو الذي يريد أن يتعلم كل شيء لكن المشكلة في القائمين على الفنون التشكيلية والمؤسسات المنظمة والمستنبطة للبرامج التعليمية التي يغيب عنها استشراف المستقبل في البرامج التعليمية النظرية والتطبيقية وهذا يتطلب مختصين لديهم الخبرة الكافية كل في اختصاصه لمواكبة التطورات الثقافية والعلمية والتكنولوجية المتسارعة في هذا العالم المتغير".

يقول الخبير في مجال الصورة والفنان التشكيلي عمار ضيا أن الحديث عن الفن التشكيلي وإقبال الشباب على الفنون عموما، ينطلق من الحديث على أهمية هذا القطاع في المجتمع وفي مناهج التربية والتكوين المعتمدة.

فمناهج التدريس في تونس مثلا هي التي تفتح النافذة الأولى على هذا العالم، رغم أن دروس التربية التشكيلية في مرحلتيْ الابتدائي والثانوي محدودة في الزمن، ولكن نلاحظ أنها تدغدغ الأحاسيس الأولى عند التلاميذ والشبان فيكتشفون أن لديهم الذوق والموهبة، لذلك عندما ينضج هذا الشاب في مستوى الثانوية العامة يكون قد بدأ يخطط لحياته، وعندما يجد أمامه أبوابا مفتوحة على مستوى الجامعة وهذه المدارس المختصة في تدريس الفنون التشكيلية والتصميم بكل اختصاصاته يمكنه أن يختار حينها طواعية ليكسب تجربة أكبر، ويتحصل على شهادة جامعية في هذا المجال تسمح له بأن يمارس هوايته من جهة ويجعل منها موردا للرزق.

ويؤكد ضيا لـ"العرب" أن قضية الاهتمام بالفنون التشكيلية أو بالفنون عموما هي قضية ترتبط بشخصية الشاب ونفسيته ومؤهلاته وثقافته، فليس في متناول أي إنسان أن يكون فنانا، كما لا يمكن لأي شاب أن يتابع تكوينا في هذا المجال وهو غير راغب في ذلك.

دعم الفنانين الشبان

في مستوى التكوين الجامعي بمجال الفنون نجد في تونس الفنون التشكيلية بكل تفرّعاتها، مثل النحت والرسم والمنسوج والحفر والتصميم يعني مختلف التقنيات التي تفضي إلى تخرج الشاب بشهادة تسمح له بتدريس الفنون التشكيلية أو يصبح فنانا ينتج منتوجا فنيا يصلح للأروقة والمعارض ويباع ويشترى. ويمكن كذلك أن يتكون في مجال التصميم وهو فن ضروري ونفعي يمكن أن يختار فيه الشاب بين تصميم المكان وتصميم المنتجات والتصميم الخطي والإشهار، وهي جميعا اختصاصات تمكّن الشاب من أن يحصل على عمل في سوق الشغل ويمكن أن يفتح مشروعه الخاص ويصبح مختصا في التصميم ويبحث عن حلول لقضايا تطرح في المجتمع، على حد تعبير ضيا.

ويتابع "ارتفع عدد المؤسسات الجامعية ليصبح حوالي 14 مؤسسة جامعية تدرس الفنون التشكيلية وهي منتشرة في كل محافظات الجمهورية، ما يعني زيادة في أعداد الخريجين. ويؤثر هذا النسق التصاعدي في تحقيق نهضة فكرية وإبداعية في المجتمع عبر الارتقاء بالذوق العام في كثير من النواحي التي تخص الحياة اليومية في اللباس والسكن والزينة".

ويوضح ضيا "أنا شاهد على هذا التطور كمدرس وكفنان تشكيلي وقد لاحظت هذه التغييرات في المجتمع، فانتشار هذه المؤسسات المختصة في الفنون التشكيلية وارتفاع عدد المتخرجين يساهم بشكل مباشر في تغيير الذوق العام وتهذيب الكثير من الأشياء التي نستعملها كمنتوجات منزلية وفنية سواء كانت الأواني أو الفضاء الذي نسكنه أو الملبوس. ونلاحظ أن الكثير من الشبان الذين تعلموا في جامعات الفنون التونسية ذهبوا باتجاه الصناعات التقليدية وطوروها وتقدموا في اتجاه البحث وإدخال أفكار جديدة، وذلك في مجال النحاس والمنسوج والحلي والفضة ما يظهر لنا قدراتهم على البحث والخروج بأفكار جديدة".

ويشير الخبير في الصورة إلى أن عدد الفنانين التشكيليين يتكاثر، ونجد اليوم المئات من المبدعين الذين ينتجون ويعرضون أعمالهم الفنية في الأروقة وهم من الشباب. وإذا رجعنا 40 سنة إلى

وراء سنلاحظ أن عدد الفنانين يقف عند بعض العشرات وهي أسماء مشهورة في حين لا يجد الشباب المبتدؤون مكانتهم ولا تتاح لهم الفرصة ليثبتوا جدارتهم إلى جانب الكبار.

> الأجهزة الجديدة والأنترنت تتيح للناس طرقا جديدة ومثيرة للتعرف على الفن وتجربته. ولم تعد المجموعات موجودة على جدراننا فحسب، بل أصبحت في جيوبنا

ويضيف ضيا "في أواخر الثمانينات وبداية التسعينات كنت مع مجموعة أخرى من الفنانين أسسنا صالون التشكيليين الشبان وترأسته في دورته الأولى، وكان هدفه الأساسي تشجيع الفنانين الشبان على اقتحام المجال وعرض أعمالهم والوقوف بندية إلى جانب كبار الفنانين، ونجد اليوم من بين كبار الرسامين الموجودين في الساحة الفنية من انطلقوا عبر هذا الصالون ولولاه لما أتيحت لهم الفرصة".

ومن خلال تجربته كإعلامي يقول ضيا "منذ انطلاق إذاعة تونس الثقافية قدمتُ برنامجا يواكب الحركة التشكيلية يسمّى "خفايا الإبداع" واستجوبت حوالي 160 فنانا من كل الأعمار ومن جميع الأشكال الفنية واكتشفت جوانب كثيرة في تجاربهم وأدركت حجم الصعوبات التي تعترض الفنان عموما، والحقيقة أن الحركة التشكيلية في تونس لا تجد رواجا كبيرا لمنتجاتها رغم عدد الفنانين الهائل، لكن هذه الأعمال الفنية عندما تسافر خارج البلاد وتشارك في معارض في أنحاء العالم تلاقي ترحيبا مميزا وصدى كبيرا لذلك فإن الحركة التشكيلية التونسية تعد من ضمن التجارب المحترمة على مستوى العالم فهي معاصرة، وتطرح القضايا العالمية على مستوى التنظير والممارسة أيضا".

ولا تجد أعمال الفن التشكيلي نفس القيمة في تونس نظرا إلى الصعوبات المالية التي يجابهها الفنان ولغياب سوق للفن التشكيلي إذ مازالت الدولة هي المقتني الأول للأعمال الفنية والمشجع الأول لبعض الفنانين وهناك لجنة للشراءات الفنية ولكن القليل من الناس ومن المؤسسات الخاصة التي تؤمن بقيمة الفنون ويقتنون بعض الأعمال، ما عدا ذلك فإن الفن التشكيلي في تونس يعتبر من الكماليات ونحن نصارع ماديا لتوفير الضروريات في الحياة اليومية.

ويؤكد ضيا أن إقبال الشبان على الفن التشكيلي في زيادة وأعداد الفنانين الشبان في ارتفاع وأعداد المتكونين في هذا المجال يقدّر بالآلاف على اعتبار توفر المدارس المختلفة. والثابت أن تجاربهم ستجد مستقبليا المزيد من الاهتمام باعتبار أن العالم يتغير.

> ينجذب الشباب إلى الفن أكثر من الأجيال الأكبر سنا. ونرى المزيد من الشباب خلال المزادات في العالم. ونشهد العلاقة الشخصية التي تربط بين الناس والفن الذي تم إنشاؤه لإلهامهم. فشباب اليوم يتوقون إلى هذا الإلهام أكثر من أي وقت مضى.

العرب
الأحد 2019/11/17
السنة 42 العدد 11531

المساواة بين الجنسين تبدأ من وسائل منع الحمل

تأنيث أساليب الحد من الإنجاب يكشف عن تمييز خفي ضد المرأة

الكثير من النساء يدفعن ضريبة مجحفة للحد من النمو الديموغرافي في جميع أنحاء العالم رغم التقدم الطبي والعلمي، على حساب صحتهن الجسدية والنفسية، لأن مسؤولية الحد من النسل مرمية على عاتقهن وهن مرغمات على التأقلم مع الآثار الجانبية لوسائل منع الحمل، في مجتمعات ذكورية أغلبيتها أبدت رفضا لتغيير الهوية الجنسية لحبوب منع الحمل في حال نجاحها ووصول ركبها من مخابر النظير الغربي.

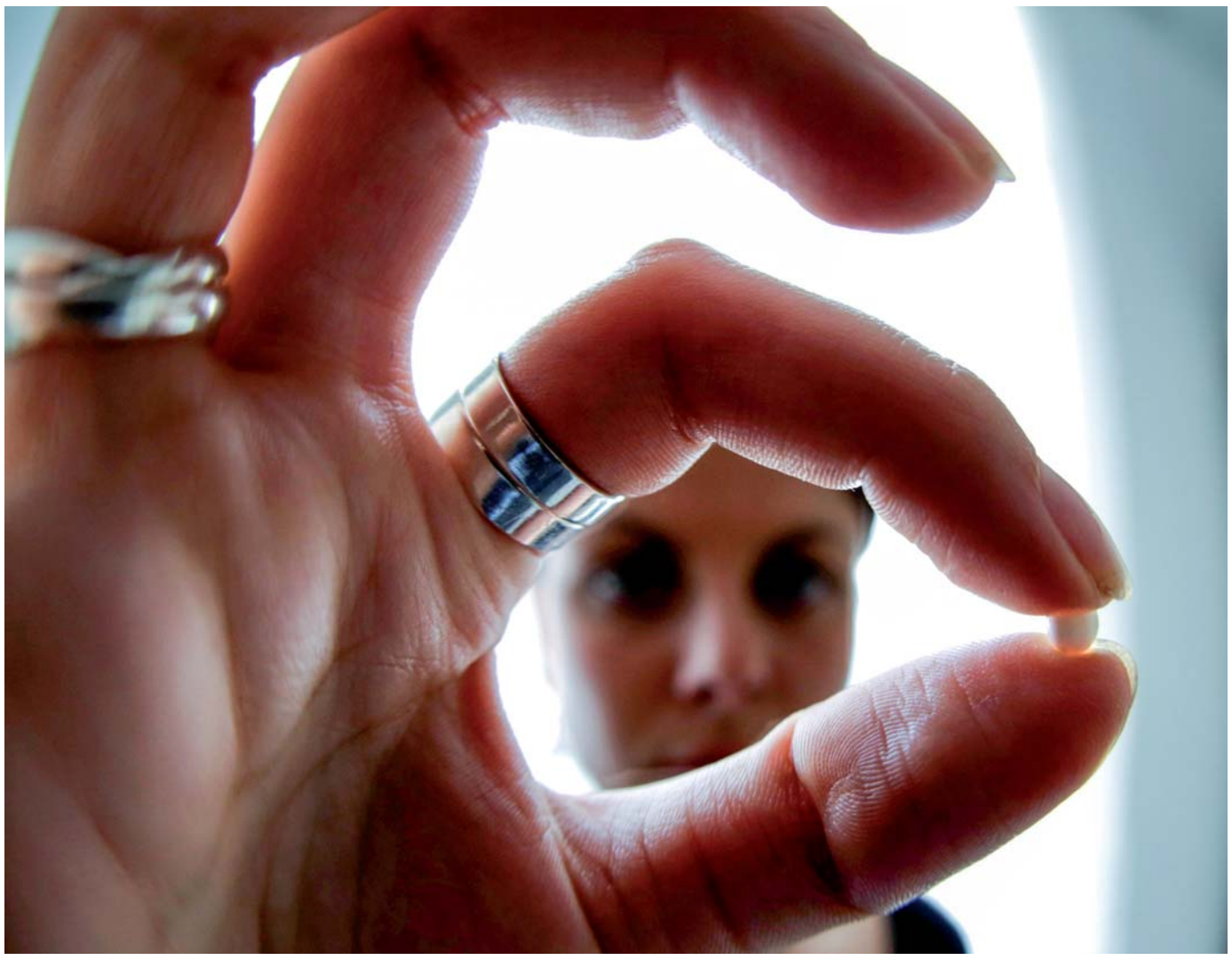

حبة صغيرة لكن مفعولها مزدوج يقلل الإنجاب ويعكر المزاج

شيماء رحومة
صحافية تونسية

حذّرت الجمعية الفرنسية "أفيك"، مطلع شهر نوفمبر الحالي، من غرسات منع الحمل، بعدما وقعت شابتان لجأتا إلى زرعها تحت الجلد ضحيتين "لحوادث خطرة" مرتبطة بها، إذ انتقلت هذه القطع الصغيرة إلى رئتيهما.

وغرسات منع الحمل هي عبارة عن قضبان أسطوانية الشكل يبلغ طولها بضعة سنتيمترات وقطرها بضعة ملليمترات. وهي تزرع تحت الجلد مباشرة في الجزء الداخلي من الذراع في معظم الأحيان.

وقالت الوكالة الفرنسية للأدوية، "حتى الآن جرى الإبلاغ عن 30 حالة انتقال لغرسات منع الحمل إلى الشريان الرئوي"، موضحة، "في كل عام، تلجأ حوالي 200 ألف امرأة" إلى هذه الوسيلة لمنع الحمل، لافتة إلى أنه منذ العام 2016، عززت المراقبة ودرّب المهنيون والعاملون في مراكز مخصصة.

ورغم تلك التدابير، ما زال يبلغ عن حالات مماثلة، وقامت الوكالة الفرنسية بمبادرة "على المستوى الأوروبي في يوليو 2019 من أجل تحسين هذا الإجراء".

وهذا ما يكشف أن تعدد وسائل منع الحمل وتنوعها وكمّ الأبحاث والدراسات التي يعكف أصحابها على تقليل المخاطر التي تحف بالمرأة، لم تقف حائلا دون دفع النساء في جميع أنحاء العالم ضريبة تحديد النسل بسبب المخلفات السلبية لهذه الوسائل.

وفقا لقائمة وصفات مسجلة خاصة بتحديد النسل قديما، كانت المرأة تستخدم العسل وأوراق الطلح والكتان لوضعها في المهبل منعا لدخول الحيوانات المنوية، كما أن بعض الأخبار تقول إن النساء لجأن أيضا إلى التخلص من احتمال الحمل بوضع جذور الزنبق والسذاب في المهبل، بالإضافة إلى قتل المولود بعد الولادة.

وحين أقدمت الممرضة الأميركية، مارغريت سانغر، في العام 1916، على افتتاح أول عيادة لتحديد النسل في الولايات المتحدة، تم إلقاء القبض عليها.

وبحسب دراسة أعدتها الأمم المتحدة، فإن أكثر من ثُلث الأزواج في سن الإنجاب في شتى أرجاء العالم لا يستخدمون أي وسيلة لمنع الحمل على الإطلاق. ولكن في حالة الاستخدام، تكون الوسائل المخصصة للسيدات هي الاختيار الأكثر شيوعا.

وتعتمد نحو 17 بالمئة من النساء المتزوجات أو من هن في علاقة، على التعقيم، وتعتمد 14 بالمئة من النساء على استخدام اللولب، و9 بالمئة على حبوب منع الحمل، و5 بالمئة على الحقن. وقبل انتشار استخدام الحبوب، كان يتعين على الرجال المشاركة في وسائل منع الحمل، عن طريق استخدام الواقي الذكري.

حلّ أم وباء

"انثروا حبوب منع الحمل على رؤوس الجبال، حتى لا يقال جاع طفل في بلاد المسلمين".. هذه التغريدة التي نشرها أحد النشطاء على موقع تويتر ضمن هاشتاغ #تحديد_النسل، تكشف حجم المعاناة التي تتكبدها المرأة للحد من الإنجاب.

فقد واجهت المرأة في سبيل الحد من ارتفاع نسب وفيات الحوامل والأجنة وتفاقم الأوضاع الاقتصادية بسبب زيادة عدد الأطفال، العديد من الأمراض والمخاطر التي هددت ولا تزال تهدد صحتها، وهناك من دفعت حياتها ثمنا لذلك، إلى جانب عدم نجاعة بعض وسائل منع الحمل في أداء وظيفتها، إذ كثيرا ما تتفطن المرأة إلى أنها حامل في أشهر متقدمة رغم تقيدها باستعمال اللولب الرحمي مثلا.

وهذا الحمل قد ينتج عنه رضيع حامل لعدة أمراض بسبب أخذ الأم لأدوية مضرة بجنينها لعدم علمها بحملها واعتقادها أنها تعتمد على وسيلة منع حمل فعالة. وقد أشارت أسماء، شابة عشرينية، إلى أنها لم تكن تخطط للإنجاب في بداية حياتها الزوجية لذلك اعتمدت بالاتفاق مع زوجها على حبوب منع الحمل، لكن نتيجة إغفال يوم واحد كانت كفيلة بحملها.

وعلى الرغم من أن حبوب منع الحمل ينظر إليها على أنها علامة بارزة في مجال حقوق المرأة وأنها أحد أبرز اختراعات القرن العشرين التي ساعدت منذ انتشارها، أوائل الستينات، العديد من السيدات على التحكم في خصوبتهن بتأجيل أو منع الإنجاب. أكدت السيدة التونسية أنها الآن أم لثلاثة أطفال تقريبا حملت بهم بنفس الطريقة، مشيرة إلى أنها تعاني من ظروف صحية تعرض حياتها للخطر عند الولادة، وتحاول ضبط أوقات أخذها للحبوب بكل الطرق.

وأوضحت أن للحبوب أنواعا منها ما لا يضر الطفل في حال تم تناولها أثناء الرضاعة، لكن أضرارها على الأم كثيرة، إذ تخلق منها امرأة نكدية لأنها تجعلها عصبية أكثر من اللزوم.

ولا تقف المسألة عند حد إمكانية إنجاب طفل معوق بقدر ما تحمل مخاطر على صحة المرأة الجسدية، إذ أظهرت دراسة دانماركية أن استخدام حبوب منع الحمل يرفع خطر الإصابة بسرطان الثدي بنسبة 38 بالمئة، خاصة إذا كان استهلاك هذه الحبوب يتم على فترات طويلة.

كما أن نسيان المرأة للولب الرحمي الذي توسع في تطويره الطبيب الألماني أرنست جرافنبرج وتسويقه في ألمانيا في أواخر العشرينات، قد يكون ثمنه حياة المرأة لأنه كثيرا ما يتسبب لها في الإصابة بأمراض سرطانية.

مرهق للمرأة ولعائلتها

قالت الشابة (ع.هـ)، التي فضّلت عدم ذكر اسمها، إنها عاشت وعائلتها أوقاتا صعبة اعتقدت أنها ستفقد على إثرها والدتها بسبب اللولب الرحمي.

وأوضحت أن والدتها استخدمت قبل 25 سنة اللولب الرحمي لكنها مع الوقت نسيت أمره، ولم تزر الطبيب لإجراء فحوصات روتينية طيلة ربع قرن، مضيفة أن إصابة أمها بالزهايمر فاقمت الوضع وساهمت في طي صفحة اللولب داخل رحمها من ذاكرتها.

واللولب الرحمي هو جهاز صغير يتم زرعه داخل الرحم وذلك لمنع الحمل يأخذ في العادة شكل حرف "T"، ويحتوي إما على النحاس أو الليفونورغيستريل، ويعد إحدى الوسائل طويلة المدى.

وتابعت الشابة التونسية أن والدتها قبل أن تصاب بالزهايمر منذ عامين تقريبا اشتكت من أعراض مرضية لم تفهم سببها، حتى أنها لم تعد قادرة على الأكل، وباتت تعاني من ارتفاع دائم في الحرارة، وهو ما صرف ذهنها وذهن عائلتها إلى أن ما تعيشه له علاقة بأعراض سن اليأس.

لكنها مرضت منذ فترة مرضا جعل أبناءها يعتقدون أن حياتها أوشكت على النهاية، وكان أطباء الطوارئ في البداية يرجحون أن السيدة التي وصلتهم في حالة يرثى لها، تعاني مرضا سرطانيا أشعل الرعب في قلوب عائلتها، الذين خاضوا رحلة بين المستشفيات دون أن يدركوا ما تعاني منه

والدتهم، وفق قول الشابة التي أكدت أنها مرت وعائلتها بلحظات رهيبة، "متنا وحيينا معها (شرفنا على الموت)".

وأضافت أنه بعد إجراء فحوصات جديدة وتحاليل اكتشفوا أن متاعب والدتها الصحية كانت بسبب نسيانها اللولب الرحمي، مما تسبب لها في تعفن في رحمها، دامت عملية تنظيفه عدة ساعات مرت خلالها العائلة بأوقات صعبة بسبب تجاوز العفن للرحم ووصوله إلى البطن والأمعاء، ومع ذلك لم يتم التخلص كليا من القيح خوفا على حياتها لذلك ظلت تحت المراقبة بالمستشفى مع خضوعها لعلاج مكثف.

وأكدت الفتاة في حديثها لـ"العرب"، "كل يوم يمر على أمي وهي خاضعة لعلاج قوي وخطير مع بكائها الدائم أثناء استبدال ضمادات العملية، يحفر عميقا في قلبي إلى الممات وقلوب أخواتي وأبي، كانت تموت يوميا أمامنا، ومع ذلك كنا نجاهد لنظهر أمامها أقوياء".

وتابعت، "أمي نجت من موت محقق في اللحظات الأخيرة.. مرضها أكد أهمية وجود عائلة إلى جانب المرأة التي قد تمر بوضع مماثل".

تعد حالة أم هذه الفتاة نموذجا حيا لعدة حالات انتهت بموت المرأة أو معاناتها من أمراض طيلة حياتها، فوسائل منع الحمل، بقدر ما قد تساعد النساء على تجنب الحمل فإنها تضرّ بصحتهن. وكانت ممثلة صندوق الأمم المتحدة للسكان في الأردن، ليلى بيكر، لفتت إلى أن حوالي 1 من 8 نساء تتراوح أعمارهن بين 15 و49 عاما في الأردن، يفتقرن إلى وسائل تنظيم الأسرة الآمنة والفعالة، لأسباب منها الافتقار إلى المعلومات أو الخدمات أو الافتقار إلى الدعم من شركائهن أو مجتمعاتهن، ويهدد هذا قدرتهن على بناء مستقبل أفضل لأنفسهن ولعائلاتهن ولمجتمعاتهن.

> اللولب الرحمي هو جهاز صغير يتم زرعه داخل الرحم لكنه بقدر ما قد يساعد النساء على تجنب الحمل يضرّ بصحتهن ويعرضهن للموت

وأكدت أن "تنظيم الأسرة لا يعد مسألة متصلة بحقوق الإنسان فحسب، إنما هو أيضا أمر محوري من أجل تمكين المرأة والحد من الفقر وتحقيق التنمية المستدامة.. ولا يمكن إنجاز خطط وأهداف الأردن الوطنية الخاصة بأجندة 2030 دون الاستثمار في تنظيم الأسرة".

فقد باتت الزيادة السكانية خطرا يُهدد الكثير من الدول واقتصادها، لذلك بدأت العديد من البلدان الآن في اللجوء إلى طرق جديدة بخلاف التشجيع والتوعية باستخدام وسائل منع الحمل.

وكانت منظمة "فاميلي بلانينغ 2020"، التي أسستها الحكومة البريطانية ومؤسسة بيل وميليندا غيتس، أعلنت، مؤخرا، تقدم البلدان الأفقر في العالم بدءا بأفريقيا خلال السنوات السبع الأخيرة في مجال التخطيط الأسري بفضل وسائل منع الحمل الحديثة.

كما تصنف الأمم المتحدة التخطيط الأسري بين أهداف التنمية المستدامة.

وهذه المسألة المتعلقة بالتخطيط الأسري يرى أستاذ علم الاجتماع بجامعة الملك سعود، خالد الرديعان، أن أمر مراعاتها هام بقطع النظر عما تسببه موانع الحمل من أضرار.

وأوضح الرديعان لـ"العرب" "أدرك أن بعض موانع الحمل الشائعة مضرة وربما تتسبب بمشكلات صحية.. كاللاصقة الخارجية مثلا التي توضع على الجلد لمنع الحمل لكنها تتسبب لبعض النساء في تساقط الشعر والحساسية، والأمر نفسه ينطبق على الحبوب فقد ثبت أن لها أضرارا يدركها الأطباء جيدا كقرحة الرحم، ومع ذلك نلاحظ أن أغلب الرجال العرب لاسيما بالمناطق الريفية والشعبية يفضلون كثرة الإنجاب وهو ضرر آخر تواجهه المرأة قد يتسبب لها بترقق العظام ونقص الكالسيوم وترهل جسدها، ناهيك عن عبء تربية الأطفال، وهو ما يمكن اعتباره نوعا من العنف الصحي الموجه للمرأة".

المرأة العربية تظل ضحية عنف من عدة أطراف وبصور متنوعة منها كثرة الحمل والإنجاب اتساقا مع ثقافة شرقية لا تدرك أن ما يقع على المرأة هو عنف، وفقا للأستاذ السعودي.

ويشار إلى أن أعضاء مجلس الشورى، وهو هيئة استشارية، انقسموا بين معارض ومؤيد لوثيقة السياسات السكانية المقدمة من وزارة الاقتصاد والتخطيط، والتي تضمنت تنظيم الإنجاب والمباعدة بين الولادات، بهدف احتواء النمو السكاني المتسارع.

وأظهر تقرير حديث للبنك الدولي حول متوسط الإنجاب في عدد من الدول بينها السعودية خلال الفترة بين عامي 1965 و2017 انخفاض متوسط الإنجاب للمرأة السعودية من 7 أطفال إلى طفلين.

وكشف هذا الانخفاض عن تغير نظرة المرأة السعودية إلى جسدها، وزيادة اهتمامها بجمالها، فأغلب النساء اتبعن هذا النظام الجديد بسبب خشيتهن من تضرر أجسادهن من الترهلات الناجمة عن كثرة الإنجاب، وزيادة وعيهن بأضرار ذلك الصحية والاقتصادية عليهن وعلى عوائلهن.

مشاركة محتملة

مع ذلك تحتاج المرأة إلى مساندة حقيقية من قبل الزوج لا فقط بالاقتناع بالحد من الإنجاب بل وبالمشاركة الفعلية في تحمل عبء استخدام وسائل منع الحمل.

فبين 25 و75 بالمئة من الذكور الذين ينشطون جنسيا مستعدون لاستخدام وسائل منع الحمل الهرمونية إذا كانت متاحة لهم. إلا أن الرديعان شدد على أن "الرجل العربي يبقى شرقيا في هذه المسألة أي لا يتحمل عبء الحد من الإنجاب؛ فنظرته إلى المرأة لا تزال تقليدية وهذا جزء من ثقافة المجتمعات الأبوية (البطريركية) التي تقصي المرأة إلى موقع هامشي وتختزلها كوعاء للإنجاب".

ويأمل "مزيدا من الثقافة والتوعية الصحية وبرامج توجه للرجل لهدم أصنامه الثقافية التي لا تتسق مع معطيات العلم الحديث وحقوق المرأة".

وفي سياق حديثه لفت أستاذ علم الاجتماع السعودي الانتباه إلى مسألة غاية في الأهمية وهي عدم معرفته بما إذا كانت هناك وسائل منع حمل للرجال باستثناء الواقي الذكري، وهذا ما يؤكد أن الجهود الغربية لتطوير حبوب خاصة بالرجال للحد من الإنجاب ما زالت قيد مختبراتهم.

كما أن أغلب الرجال، الذين استطلعت "العرب" آراءهم، أبدوا إصرارا على أنهم لن يتناولوا حبوب منع الحمل في حال انتشارها خوفا من أن تضر برجولتهم أو تسبب لهم أعراضا جانبية، إذ قال المصري حسن الليثي إن المرأة هي التي يجب أن تستعمل موانع الحمل، مبديا رفضه القطعي لمثل هذا الأمر، الذي يراه شأنا نسويا ولا دخل للرجال فيه.

وأوضح عمرو عبدالمحسن النمر، استشاري النساء والتوليد وجراحات المناظير بجامعة الزقازيق المصرية في تصريح سابق للعرب لـ"العرب"، أن "البعض يرى أنها وسيلة جديدة للرجال لتجنب حالات الحمل غير المخطط لها، ولكنني أعتقد أن استخدامها من قبل الرجال في العالم العربي لن يكون من الأمور المستساغة، بسبب ما قد يشعر به البعض من حرج، ولكن إذا كانت الدراسات قد أثبتت فاعليتها وأمانها، لمَ لا يستخدمها الرجال تحت الإشراف الطبي، لتجنب أي مشاكل على الصحة أو خصوبة الرجل أو على الصحة الجنسية للزوجين؟".

وكشف باحثون من معهد لوس أنجلس للأبحاث الحيوية، عن اجتياز حبوب منع الحمل للرجال اختبارات السلامة بنجاح، لدى الرجال الأصحاء، وهو ما ينعش الأمل في إمكانية تنظيم الولادات من خلال الرجل لكي لا تظل مسؤولية منع الحمل ملقاة على عاتق النساء اللاتي يخترن وسائل متعددة تكون لبعضها تأثيرات سلبية على صحة المرأة.

خالد الرديعان

> الرجل العربي لا يتحمل عبء الحد من النسل؛ وهذا جزء من ثقافة المجتمعات الذكورية التي تختزل المرأة كوعاء للإنجاب

وأكد خبراء تنظيم الأسرة أن حبوب منع الحمل للرجال يمكنها أن تفيد الملايين من الأزواج في تفادي الحمل غير المرغوب فيه، وخاصة إذا كانت المرأة غير قادرة على استعمال وسائل منع الحمل لأسباب صحية.

لكن في حال قبرت فرحة الكثير من النساء بإمكانية مشاركة شركائهن في تجربة حبوب منع الحمل التي ستسمح لهن بالاستمتاع بحياتهن الحميمية من دون الخوف من الحمل المفاجئ، فإن التطبيقات الإلكترونية يمكن أن تمثل بديلا يساعدهن على مهمتهن العويصة.

العرب
الأحد 2019/11/17
السنة 42 العدد 11531

فصل الشتاء فرصة لوضع خطط تهم حديقة المنزل

واشنطن – يؤثر الانتقال بين الفصول على حديقة المنزل بشكل مباشر، ويعير الكثير من الناس جمالية حديقة المنزل اهتماما كبيرا لما تضفيه على البيت من مسحة جمالية إضافية، ولاستمتاعهم بالعناية بها وبممارسة البستنة وأيضا لما تتيحه من أجواء استرخاء وإشعاع على البيت وأهله.

وبعد انتهاء موسم ازدهار النباتات، يجب أن يهتم أصحاب الحدائق بالتحضير للربيع، والاستفادة من تجاربهم السابقة التي أسعدتهم، والتخلي عن التجارب سيئة النتائج التي أصابتهم بخيبة أمل. وينصح أحد المختصين في البستنة بتطبيق ما يسمى "التأمل الإبداعي" لتحسين مظهر الحديقة والارتقاء بجودة منتجاتها النباتية.

يقول الأستاذ الفخري في علم البستنة بجامعة فيرمونت الأميركية، ليونارد بيري، ابدأ تقييمك من التربة لأنها مفتاح نمو جميع النباتات. ويوصي باختبار عينات من تربة حديقة المنزل كل عامين. ويوضح "من المرجح أن تبقى نوعية التربة على حالها، لكن درجة الخصوبة تتغير".

من جانبها تؤكد المختصة في البستنة، باميلا هوبارد، أن أحد مفاتيح النجاح في الحصول على حديقة منزلية رائعة يكمن في الاحتفاظ بمذكرات شخصية لتسجيل كل ما حدث في الحديقة خلال السنوات المنقضية.

وتتابع "أعدّ قائمة تحتوي أهدافي الجديدة في نهاية كل موسم رغم أنها ما زالت جديدة في ذهني. أحملها معي حول الحديقة لأقرر ما الذي يمكن أن ينجح وما لا أستطيع تحقيقه". وتتوفر عدّة مجلات تركّز على البستنة، يعتمد بعضها على آليات تتوفر في كل منزل، بينما تتضمن الإصدارات التجارية نصائح تتطلب عناصر مثل الأكمام البلاستيكية. لكن التقدم التكنولوجي مفيد أيضا، إذ تسهل أجهزة الكمبيوتر المحمولة وكاميرات الهاتف عملية التقييم.

> أحد مفاتيح النجاح في الحصول على حديقة منزلية رائعة يكمن في الاحتفاظ بمذكرات شخصية لتسجيل كل ما حدث في الحديقة خلال السنوات المنقضية

توضح هوبارد "سجّل التواريخ المهمة كل سنة: أنماط الطقس، الموعد الذي أزهرت فيه وردة الربيع الأولى، وصول الفراشات والطيور، الصقيع الأول والأخير. اذكر متى ظهرت المشاكل والأمراض وماذا فعلت لحلها".

وتشمل الأسئلة الأخرى التي يجب أن تطرحها على نفسك التغييرات المحتملة في الميزانية، وما إذا كان تغير المناخ سيؤثر على حديقتك. هذا ما يجعل البستنة توفر الكثير من الفرص للتعلم والتحسن. وينصح الخبراء بأن يكون صاحب الحديقة مستعدا دائما لاقتلاع أو نقل أو تقليم أو تقسيم أو تدوير أو استبدال ما لم يعد سليما أو يقدم فائدة وإضافة للحديقة، فالنباتات تتغير كما حاجيات الإنسان مع مرور الوقت.

وإذا بدأت الأشجار تحتكّ بجدران المنازل، فقد يرجع ذلك إلى ارتفاع الشجيرات أكثر من الطول المسموح به والذي يحافظ على سلامتها وسلامة ما يحيط بها، هذا ما يحذر منه المختصون في البستنة إذ أنها تمنع أشعة الشمس من الوصول إلى الزهور التي تحتاج إليها والقريبة منها. لكن، لا تسرع في اقتلاع أي شجرة يمكن أن توفر لك المزيد من الخصوصية.

وتقول هوبارد "فقدت لتوي شجرة كبيرة، وعلي أن أقرر ما يجب أن أغرسه مكانها. قد أحتاج إلى تبديل أماكن كل النباتات".

يمكن أن يكون جدول أعمالك مشحونا أكثر مما يجعلك غير قادر على الاهتمام بحديقتك يوميا، تتحدث هوبارد عن تجربتها قائلة "استبدلت بعض الأزهار بنباتات أخرى تتطلب جهدا أقل. أنا لا أزرع أكثر من النباتات التي تفيدني في المطبخ. نحن نعرف ما نريد أن نأكله ونكتفي بذلك".

حيل بسيطة

حوّل جمع لعب الأطفال إلى متعة في تزيين المكان

باريس – تنزعج العديد من ربات البيوت والكبار من فوضى لعب الأطفال في كل مكان في المنزل، ويحاول الكبار جعل هذه اللعب أدوات للزينة ويستعين البعض الآخر بالصناديق والحاويات البلاستيكية لجمعها في ركن ما في البيت، وظهرت بعض الصناديق الخاصة باللعب والتي تتخذ أشكالا وتصاميم متنوعة لتجعل من حاوية اللعب واحدة من قطع الأثاث أو الديكور. وتوجد تصميمات جديدة لحاويات اللعب التي تجعل الأطفال يرغبون في استعمالها وبالتالي في جمع لعبهم وجعل غرفهم مرتبة.

ويكتظ الصالون والمطبخ والممرات وحتى غرفة الاستحمام بلعب الأطفال الموزعة في جميع أنحاء البيت، ولكي تحمي نفسك من خطر أن تجرح قدمك إحدى قطع الليغو الصغيرة أو من الانزلاق بعد أن دست على إحدى السيارات الواقفة في مكان غير مناسب يمكن أن نضع هذه اللعب في حاويات وصناديق جميلة مخصصة لجمعها، ويمكن أيضا استخدام بعضها في أغراض كالصناديق التي يمكن أن تستخدم ككراس للجلوس.

ويقدم مختصون في الديكور بعض النصائح لتحقيق هذه الأهداف ولكي لا تتحول اللعب المنتشرة في جميع غرف البيت إلى كابوس مزعج ومصدر للخلاف مع الأبناء الصغار.

قبل الاهتمام بالناحية الجمالية وبديكور البيت، فإن أول شيء يجب مراعاته عند اختيار مكان تجميع اللعب هو عمر الطفل. نختار أولا حاوية أو صندوقا أو خزانة تناسب في مستوى الارتفاع طول الطفل بطريقة تضمن استقلاليته عندما يريد أخذ لعبه أو جمعها. ولكي يصبح جمع اللعب وترتيبها لعبة تستميل الأطفال يجب أن نركز عند الاختيار على ميزتين وهما البساطة وسهولة الاستعمال. ولكي نساعد الصغير على استخدام هذه الأشياء التي يجمع فيها لعبه يمكننا وضع ملصقات على الصناديق أو الأدراج للإشارة إلى المكان المخصص لكل نوع من اللعب. فيتمكن بهذه الطريقة من جمع اللعب البلاستيكية مثلا مع بعضها البعض، وجمع قطع الليغو مع بعضها البعض أيضا، وفي درج آخر يتم جمع مجسمات الحيوانات... . وهي طريقة بسيطة وممتعة لترتيب الغرفة. أما بالنسبة إلى الأصغر سنا فيمكن الاستعانة بالصور لكي نرشده بسهولة أكثر على وضع كل لعبة في المكان المخصص لها وهي جميعها أبجديات وأساليب ذكية تمرنه وتعلمه طريقة تنظيم وترتيب لعبه وجميع أغراضه عندما يكبر. إذا كانت غرفة الطفل ضيقة وصغيرة فقد يضطر إلى اللعب في غرفة أخرى، وفي هذه الحالة يمكن اللجوء إلى استخدام خزائن متنقلة وخفيفة، مثل الصناديق ذات العجلات والعربات والصناديق ذات المقابض... لكي يسهل عليه نقلها من مكان إلى آخر، كما يمكن الاستعانة بالحاويات الخفيفة أو الصناديق المعلقة على الجدران أو تلك التي يمكن وضعها تحت السرير مثلا.

> قبل الاهتمام بالناحية الجمالية وبديكور البيت، فإن أول شيء يجب مراعاته عند اختيار مكان تجميع اللعب هو عمر الطفل بطريقة تضمن استقلاليته

وبدل استخدام خزانة كبيرة ذات رفوف يمكن تثبيت بعض الرفوف في الحائط لوضع اللعب وأيضا القصص وكتب الصغار. وتعد قطع الأثاث التي تطوى وتُشَكَّل في تصميمات مختلفة وسيلة تسهل عملية جمع اللعب وربح المساحة من خلال توظيفها في استخدامات أخرى مثل الأرائك أو مقاعد التخزين.

وتسهل الحاويات المشبكة عملية جمع اللعب التي يتمتع بها الأطفال في الحمام، ويمكن استخدام الحاويات البلاستيكية الخفيفة والتي يمكن طيّها وسهلة التجفيف لنفس الغرض، ولأنها سهلة الاستعمال فهي تشجع الأطفال على جمع لعبهم وتخزينها بأنفسهم. ويمكن أيضا اختيار العلب المقاومة للماء والرطوبة في غرفة الاستحمام. وإذا ما زال لديكم المزيد من اللعب التي لم تجمع بعد فيمكن اختيار المناسبة منها كأغراض للزينة في أركان غرفة الاستحمام أو حول الحوض وقرب المرآة ويمكن تنسيق مجموعات منها تشعر الطفل بالفرح عند رؤيتها مرتبة في تزيين محيطه.

من دون فوضى

أسلوب للتميز

الطراز البوهيمي يمنحك طابعا مميزا يعكس هويتك

فخامة ديكور البوهو تكمن في حسن اختيار الأثاث والألوان وقطع الزينة

يجد الباحثون عن الطابع الخاص والتفرد في ديكورهم المنزلي في ديكور البوهو ذي اللمسة البوهيمية ضالتهم. يرفض هذا النوع من الديكور الداخلي الفاخر الالتزام بطابع موحد فهو يجمع بين القديم وآخر صيحات الزينة والأثاث من مختلف الثقافات ومن حقب زمنية متعددة ويخضع فيه التصميم واختيار الألوان وقطع الأثاث للجوانب الذاتية لصاحب المنزل ولحكاياته مع كل قطعة يوظفها في بيته استجابة لرؤيته الخاصة وذوقه.

لندن – المنازل البوهيمية لا تتشابه في شيء، يعني هذا أن اتباع نمط البوهو في منزلك سيمنحك نوعا من التفرد والتميز. ويجمع ديكور البوهو بين عناصر من ثقافات مختلفة. ويخلط بين الأسلوب المريح ونظيره المشحون.

عادة ما يختار الفنانون تزيين منازلهم على الطراز البوهيمي، حيث يجمعون أثاثا مختلفا من جميع رحلاتهم ليصمموا بذلك غرفة توحّد الطراز الحديث والعتيق. ويعدّ منزل الممثلة الأميركية لورا ديرن في لوس أنجلس خير مثال على ذلك، فهو يحمل الطابع البوهيمي. ولكل قطعة أثاث فيه قصة خاصة.

ويمثل ديكور البوهو مزيجا من الألوان والأنماط والعناصر الفاخرة. لذا، إذا كنت تعتقد أن المنازل البوهيمية تناسب ذوقك، فيجب أن تفكر في اتباع نصائح المختصين فيه عند إعادة تصميم ديكور منزلك.

ما نوع الأثاث الذي يجب اختياره

يتساءل الراغبون في اعتماد نمط البوهو عن نوع الأثاث الذي يمكنهم اختياره، لكن لا يعدّ الذهاب إلى أقرب متجر وشراء أي نوع من الأثاث الحل الأمثل إذا اخترت نمط البوهو. وتمتلئ غرفة المعيشة البوهيمية النموذجية بالأثاث الذي تم جمعه من مختلف أنحاء العالم ومن فترات زمنية متعددة. ويعني هذا ضرورة إدماج العديد من الأنماط والعصور في غرفة واحدة. لهذا السبب، يجب عليك أن تتجول بين المتاجر العتيقة للبحث عن القطع الفريدة.

الإكسسوارات مهمة جدا

تمنح التفاصيل التي تستثمر فيها أموالك المخصصة لتجديد ديكور النزل اللمسة التي تبرز أسلوب البوهو المتفرد الذي اخترته، وتعد النباتات الداخلية والوسائد والسجاد من الإكسسوارات المثالية في النمط البوهيمي. وكلما كانت أكثر جرأة كان التصميم أفضل.

وتضيف النباتات الداخلية لمسة طبيعية للمنزل، مما سيمنحه الحركية والحيوية. وبهذه الطريقة، يمكنك الحصول على حديقتك الداخلية الفخمة التي ستمتزج مع الأثاث وتكمّله. وليست النباتات الداخلية مجرد إكسسوارات، فهي تنقي الهواء في منزلك.

يجب أن تكون الوسائد البوهيمية في منزلك غير متشابهة، وأن تكون ذات أشكال وألوان مختلفة لتعكس الأثاث الذي اخترته. وتتبع الوسائد في ديكور البوهو أنماطا مختلفة في العادة، ولكنها تتلاءم مع بعضها البعض بسبب مميزاتها. ومن الأفضل أن يكون بعضها مصنوعا باليد حتى يقدم الإضافة إلى الطابع البوهيمي. ابحث عن الألوان والوسائد ذات الأشكال والألوان الجريئة.

بقي السجاد المغربي التقليدي معروفا بالأنماط الهندسية الجريئة والألوان الديناميكية. وسيعدّ من الإكسسوارات المثالية الرائعة التي يمكن عرضها على أرضية غرف المنزل أو تعليقها على الجدران. وستتناسب تفاصيل السجاد المغربي مع ديكور المنزل الفاخر تماما.

يعدّ الديكور البوهيمي نقيض الديكور الإسكندنافي البسيط والحديث. ويشجع على إضافة المزيد من التفاصيل، والمزيد من المواد، والمزيد من الأنماط. كلما كان الأثاث أكثر كان ذلك أفضل. ستحصل من خلال هذه العملية على مظهر فريد وغني.

وتخلط أنواع مختلفة من المواد في الديكور البوهيمي، كما يجمع عادة بين الحرير والمواد الطبيعية مثل الصوف والكتان. ومع ذلك، ولتحقيق النمط البوهيمي، يجب أن تكون جميع المواد في حالة جيدة، ولا يجب الإبقاء على أي شيء تالف، على الرغم من أنه قد يضيف لمسة تدل على أن الأثاث عتيق.

كما يجب تجنب استخدام مواد لامعة وعناصر جديدة لا تتناسب مع الصورة بأكملها. هذا ما يجعلك غير قادر على شراء طراز النمط البوهيمي، إذ يتعين عليك أن تبنيه بنفسك. ابحث عن القطع المميزة في المتاجر العتيقة وحتى المزادات. ويتكون النمط البوهيمي في الغالب من الألوان الدافئة، بما في ذلك اللون البني الترابي، والمعادن والأحجار الكريمة. لذلك، يدمج الكثيرون في معظم الأحيان البني والأخضر والرمادي مع الأحمر والبرتقالي والأزرق. ويبقى الأسود والأبيض خارج الخيارات المعتمدة لضرورة تزيين الجدران بألوان غنية ومشبّعة. يمكنك استخدام العديد من الألوان التي تريدها وستبدو رائعة.

أما نوع الإضاءة التي تناسب الغرفة التي صممتها بطراز بوهيمي فتستخدم المصابيح القديمة ذات الشكل المثير للاهتمام والتصميم المميز للإضاءة. لن تكون الإضاءة ساطعة مثل تلك التي يتميز بها الطراز البسيط.

وستخلق الإضاءة الخافتة شعورا بالدفء والحميمية داخل منزلك.

مساحة ثقافية قيمة

يعدّ امتلاك مساحة مليئة بالكتب والتحف والفن والعناصر الثقافية في منزلك أمرا ضروريا في المنازل البوهيمية. يمكنك تصميم زاوية قراءة صغيرة أين تحيط بك قطع فنية قديمة وثمينة.

ولا يفرض عليك الأمر الاستثمار في الأثاث، لكنك تستطيع وضع سجادة وعدد من الوسائد على الأرض. ويمكنك تكديس الكتب على الأرض لإضافة شعور بالاسترخاء والعفوية على المكان. ويمكن أن توظف هذه المنطقة للراحة.

> إذا اخترت ديكور البوهو لمنزلك فيجب أن يكون كل عنصر فريدا بطريقته الخاصة، ويجب أن يحمل تاريخه الخاص، يجب أن يروي منزلك قصة حياتك

باختصار، إذا قررت اختيار الديكور البوهيمي لمنزلك فيجب أن يكون كل عنصر فريدا بطريقته الخاصة، ويجب أن يحمل تاريخه الخاص. يجب أن يروي منزلك قصة عن هويتك وعن محطات حياتك. وحاول أن يحمل كل عنصر معنى يجعلك متعلقا به.

لا يمكن الانتهاء من تصميم هذا النوع من الديكور في غضون أسبوع أو أسبوعين، لأن أسلوب البوهو يستغرق مدة لا بأس بها.

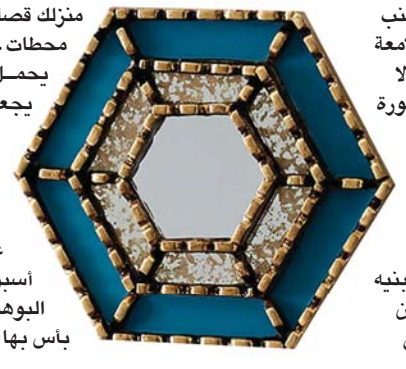

العرب
الأحد 2019/11/17
السنة 42 العدد 11531

ردود فعل النجوم تضعهم على محك النقد

حادثة تغيير رونالدو تضاعف التساؤلات في يوفنتوس

فجّرت حادثة تغيير المهاجم البرتغالي كريستيانو رونالدو، التي تخللت لقاء يوفنتوس وإنتر ميلان بالدوري الإيطالي الأسبوع الماضي، جدلا واسعا وطرحت أسئلة متباينة لا يزال صداها يتردد إلى الآن، أولا لجهة ردة الفعل المتشنجة التي قام بها لاعب كبير في مستوى رونالدو تجاه مدربه ماوريسيو ساري، وثانيا لوقع هذه الحادثة على نفسية الجمهور العريض ودفعت إلى التساؤل عن حقيقة المرحلة الحرجة التي يمر بها "الدون" في الفترة الأخيرة خصوصا بعد انقطاع شهيته التهديفية.

سيناريو محيّر

لندن – يبرز جانب خفي في عالم كرة القدم يتعلق أساسا برد الفعل الغاضب لبعض النجوم كثيرا ما يتم التعامل معه بمنطق المداراة والاستخفاف حينا أو بنوع من "العلوية" قد يكتسبها هذا اللاعب أو ذاك داخل ناديه، فيما يتفاعل بعض الملاحظين مع هذا النوع من الأحداث باستنكار وشجب كبيرين، مؤكدين أن صرامة المدربين مطلوبة في هكذا مواقف ولا يمكن أن تُفاضل بين هذا وذاك مهما علا شأن اللاعب.

ويتساءل محللون رياضيون ومدربون قدامى في كرة القدم حول بعض الأفعال التي قد يأتيها لاعبون كبار من الحاصلين على جوائز عالمية والمتوجين بعدة ألقاب عالمية أحيانا تضعهم في موقف محرج مهما كانت قيمة الرهان. ورغم أن هذه الأحداث تبرز بصفة نادرة في ميادين كرة القدم، لكنها تأخذ المعلقين عليها إلى عالم آخر مسكوت عنه ولا يتم التركيز على حيثياته بصورة مفضوحة تراعي أنّ كرة القدم مثلها مثل بقية الرياضات الأخرى في رهانها الأول والأخير "أخلاق أو لا تكون".

الأمر يتعلق أساسا بردة فعل غير متوقعة أتاها نجم فريق يوفنتوس الإيطالي والمنتخب البرتغالي كريستيانو رونالدو الأسبوع الماضي والأسلوب الذي تعامل به مع مدربه ماوريسيو ساري عندما دعاه إلى التغيير عقب المستوى المتراجع الذي بان عليه أمام فريق إنتر ميلان، لكن قرار رونالدو أثار الكثير من الجدل واستفز بعض جماهيره العريضة قبل خصومه.

وتركزت الأضواء على لياقة رونالدو وتصرفاته بعد أن استشاط غضبا لاستبداله خلال انتصار يوفنتوس على ميلان. ورغم أن الحادث لا يعتبر جانبيا ومسّ بدرجة كبيرة شخصية المدرب ساري الذي حاول إيجاد مخرج للأزمة التي أوقعه فيها رونالدو بالتأكيد على أن الدولي البرتغالي يعاني من إصابة في الركبة منذ فترة.

ردة فعل غير متوقعة

خرج رونالدو من الملعب، وهي أسرع مرة يغادر فيها المهاجم البرتغالي منذ انضمامه إلى يوفنتوس في الموسم الماضي، كما أنها أول مرة يتم استبداله في مباراتين متتاليتين. وأشار رونالدو إلى مدربه ساري بنظرة غاضبة قبل أن يتوجه مباشرة إلى غرف الملابس.

وتركت هذه الحادثة انطباعا سيئا تراوح في حيثياته والتعليق عليه بين السخط الموجه ضد اللاعب من قبل خصومه الذين اعتبروا أن هذا الفعل لا يليق بنجم في حجم رونالدو وبين من وجدوا أعذارا للبرتغالي وصنفوه في خانة المستوى المتراجع للاعب نتيجة الإصابات ويتحامل على نفسه ولا يريد إخراجها للعلن.

ومهما يكن من أمر، فإن هذا النوع من الأحداث لا يحرج فقط رونالدو بصفته لاعبا كبيرا في مستوى عال من الاحترافية لا يسمح له بارتكاب مثل هذا النوع من التصرفات التي تبقى عالقة بسيرته الذاتية وتدوّنها خزائنه مثلها مثل الألقاب التي حصدها طوال مسيرته.

ودفعت هذه الحادثة بعض المحللين إلى القيام بمقارنات بين التعنّت الذي أتاه رونالدو تجاه مدربه وبعض ردات الفعل المتشنجة لبعض نجوم كرة القدم في الملاعب. وتوقف المحللون عند بعض الأحداث، ولعل أبرزها تلك التي قام بها مدرب رونالدو السابق وريال مدريد الحالي الفرنسي زين الدين زيدان وعرفت بـ"نطحة زيدان" للاعب المنتخب الإيطالي ماركو ماتيراتزي في نهائي كأس العالم 2006.

وعلى الرغم من مرور أكثر من 13 سنة على تلك الحادثة الشهيرة، إلا أن الجدل حولها لا يزال مستمرا. وتركت هذه الحادثة انطباعا سيئا لدى زيدان وارتبطت بذكرى أليمة في مسيرته يتردد صداها مع كل فعل عنيف قد يأتيه بعض اللاعبين فوق الميدان.

وعلق زيدان على هذه الحادثة في وقت سابق بالقول، إنه غير فخور بحادثة نطح ماتيراتزي في نهائي كأس العالم 2006، مضيفا أنه "جزء من مسيرتي ولزاما عليّ أن أتقبله". ومن جهته تحدث ماتيراتزي عن ذلك في وقت سابق، وقال إن "ردة فعل زيدان في المباراة النهائية لكأس العالم عام 2006 كان مبالغا فيها".

الأكيد أن الحادثين يختلفان في ردة فعلهما المتشنجة لنجمين أحدهما طوى مسيرته كلاعب ويخوض غمار رحلة تدريب تعتبر إيجابية في عموميتها، أما الثاني فلا يزال يخوض تجربة اللعب باقتدار ويتمتع بشهرة جارفة في عالم كرة القدم، لكنهما يجتمعان في الصدى الذي تركاه على نفوس محبيهما وسيسجلان في خانة الأحداث المتروكة للزمن، فهو الوحيد الكفيل بمحو مثل هذه الأحداث من مخيلة عشاقهما.

انتقادات واعتذارات

حاول ماوريسيو ساري، مدرب يوفنتوس، إيجاد الأعذار لنجمه رونالدو لتبرير التصرف الارياضي عند تغييره في مباراة ميلان واستخدم كلماتٍ رقيقة. لكن وعلى عكس ساري، لم يتحلّ فابيو كابيلو المدرب الأسبق لكل من منتخبي إنكلترا وروسيا، بنفس الأناقة، وهنأ ساري على التغيير الشجاع الذي قاد فريق "السيدة العجوز" للفوز في المباراة.

وقال كابيلو إن "ساري كان محقا في قرار استبدال رونالدو. دخوله مباشرة لغرف الملابس بعد خروجه من أرضية الملعب، وعدم جلوسه على مقعد البدلاء كان مشهدا سيئا".

وتابع كابيلو، الذي يعمل الآن محللا رياضيا في شبكة "سكاي سبورتس" التلفزيونية، "رونالدو لم يراوغ منافسا في آخر ثلاث سنوات. ليس بلياقة جيدة"، مشيرا إلى أن النجم البرتغالي في حاجة إلى العمل بشكل أكبر للارتقاء بلياقته.

ومن جانبه علق مدرب المنتخب الإيطالي روبيرتو مانشيني على واقعة احتجاج رونالدو على تغييره بالقول، "احتجاج رونالدو؟ لقد قرأت عن ذلك، لا أعرف ما إذا كان يتوافق هذا مع الواقع أم لا؟".

وقال المدير الفني لمنتخب الآتزوري، "أعتقد أن اللاعب يجب عليه أن يحترم المدرب وزملاءه في الفريق أيضا، ومن الواضح أن هذا الغضب يأتي أحيانا من حرارة المباراة وقوتها، لكن بإمكانك أن تتحكم في تصرفاتك أحيانا".

وأضاف، "هذا الأمر يمكن أن يحدث، لكنني أعتقد أن أولئك الذين لديهم ردة فعل كهذه يعرفون أنهم ارتكبوا خطأ وسيعتذرون عن ذلك".

ورغم أن الحادثة أخذت صدى كبيرا وكان وقعها أشد مرارة على المدير الفني للفريق ماوريسيو ساري باعتبارها تكررت في مناسبتين، إلا أن الأخير جاهد في التماس الأعذار لنجمه الدولي محاولا التقليل من وقعها على نفسه قبل غيره من المتابعين.

وكشف ساري عن شكواه وامتعاضه مثلما فعل دائما في الأسابيع القليلة الماضية، من فقد فريقه للكرة ومن الأخطاء الفنية التي يرتكبها اللاعبون في المباريات رغم أن الفريق حافظ على سجله خاليا من الهزائم في الدوري ودوري الأبطال الأوروبي بالموسم الحالي حتى الآن.

ولكن ساري اضطر إلى تجنب الرد على أي أسئلة أو استفسارات بشأن رد فعل رونالدو وكيفية تعامله كمدرب مع حالة الإحباط التي تسيطر على النجم البرتغالي. وقال ساري، "يجب توجيه الشكر إلى رونالدو لأنه وضع نفسه تحت تصرف الفريق والمشاركة في المباريات رغم أنه ليس في أفضل حالاته.. في الشهر الماضي عانى من مشاكل في الركبة وهي مشكلة ضئيلة بالنسبة إليه".

وحاول ساري إيجاد أعذار لمهاجمه بالتأكيد على أن نجم يوفنتوس يعاني من مشكلة في الركبة حاول علاجها دون اللجوء إلى الغياب عن مباريات. وقال المدير الفني ليوفنتوس، "رونالدو تعرض لكدمة في الركبة خلال التدريب قبل شهر تؤثر عليه باستمرار. عندما يتدرب بقوة ويخوض مباريات يشعر ببعض الألم. لا يستطيع التدرب بقوة كبيرة ويواجه صعوبات في ركل الكرة".

ولم تشهد مسيرة رونالدو أي إصابات خطيرة وكانت أطول فترة غاب فيها عن الملاعب في 2008 حين أجبرته إصابة بكسر في عظمة رأس الركبة على الابتعاد 94 يوما غاب خلالها عن 11 مباراة. وتسببت إصابة في الكاحل في غيابه عن تسع مباريات في 2009، كما تعرض إلى إصابة أخرى في الركبة في نهائي بطولة أوروبا 2016 مع البرتغال أمام فرنسا ليغيب عن المنافسات لمدة 60 يوما. كما اشتكى النجم السابق لريال مدريد من إصابة حول ركبته اليسرى أثناء الاستعداد لكأس العالم 2014 رغم أنه شارك في كل مباريات البرتغال الثلاث، لكنه اعترف في وقت لاحق بأنه خاطر باللعب وهو مصاب.

تراجع المستوى

إذا كان رونالدو في حاجة إلى العمل على تطوير لياقته سواء بمفهومها الرياضي أو الاجتماعي، فإن مسألة "عدم مراوغته للخصوم في آخر ثلاث سنوات" تبقى عبارة بصيغة المبالغة للدلالة، ربما، على تراجع مستوى رونالدو.

وهو ما تظهره إحصائيات قام بها موقع "سبوكس" الرياضي، وضعت من خلالها قائمة لأفضل 25 مراوغا في أقوى 5 دوريات أوروبية خلال الثلاث سنوات الماضية.

ولم ينجح رونالدو الذي تمكن خلال السنوات الثلاث الأخيرة من القيام بـ190 مراوغة ناجحة، من دخول هذه القائمة.

وتصدر القائمة النجم الأرجنتيني ليونيل ميسي بـ703 مراوغات ناجحة، ثم نجم ريال مدريد إدين هازارد بـ633 مراوغة ناجحة، فيما احتل نيمار نجم باريس سان جرمان، المركز الثالث بـ620 مراوغة ناجحة.

ودارت الكثير من التكهنات حول جاهزية رونالدو للمشاركة في مواجهة الفريق ضد ميلان في الدوري الإيطالي، ليظهر "صاروخ ماديرا" بالفعل في التشكيلة الأساسية للبيانكونيري.

أمّا بالنسبة إلى إدارة يوفنتوس، فهي في طريقها، حسب تقارير صحافية إيطالية، إلى توقيع عقوبة على النجم البرتغالي بسبب احتجاجه على التبديل ومغادرة الملعب.

وتلك الحالة، التي يعيشها رونالدو في يوفنتوس مؤخرا ودخوله في صدام محتمل مع ساري، ستجعله يفكر من جديد في القرار الذي اتخذه قبل عام بالرحيل عن نادي ريال مدريد الإسباني لارتداء القميص الأبيض والأسود مقابل 112 مليون يورو.

وعلى الرغم من دخول رونالدو في خلاف مع فلورنتينو بيريز رئيس ريال مدريد في الفترة الأخيرة له بالنادي، إلا أن ذلك لا يمنع من أنه كان يحظى بمنزلة الرجل الأوحد في فريق العاصمة الإسبانية مدريد ويدور كل شيء حوله هو فقط.

وتشير التقارير إلى أن رونالدو كان يعيش أفضل أحواله تحت قيادة المدرب الفرنسي زين الدين زيدان، والذي رحل معه في صيف عام 2018 بعد ثلاثة أعوام سويا قادا فيها الميرينغي للتتويج بلقب دوري أبطال أوروبا ثلاث مرات على التوالي، وكان زيدان أول من أقنع "الدون" بفكرة إراحة جسده من أجل الحفاظ على لياقته البدنية محققين سويا نجاحات خارقة.

> هذا النوع من الأحداث لا يحرج فقط رونالدو بصفته لاعبا كبيرا في مستوى عال من الاحترافية لا يسمح له بارتكاب مثل هذا النوع من التصرفات، التي تبقى عالقة بسيرته الذاتية وتدوّنها خزائنه مثلها مثل الألقاب

وحصل رونالدو على كل شيء تقريبا مع ريال مدريد ما بين ألقاب فردية وجماعية، وكان يعامل وكأنه ملك مُتوَّج على عرش العاصمة الإسبانية، لكنه اتخذ قراره بالرحيل فجأة بعد خلاف مع بيريز حول الراتب السنوي.

والغريب في الأمر أن رونالدو حصل في يوفنتوس على مبلغ مساو للمبلغ الذي عرضه عليه رئيس الميرينغي حال توقيعه على عقد جديد، فهل كان قرار صاحب الـ34 عاما بالرحيل عن مدريد متهورا؟ وهل يندم عليه حال دخوله في مشاكل مع يوفنتوس ومدربه ساري؟ وحدها الأيام القليلة القادمة قادرة على كشف المستور في القلعة الأخرى للألیانز ستاديوم، خصوصا بعد بروز أخبار تؤكد أن العلاقة بين رونالدو وساري ليست على وفاق.

> رغم أن الحادثة أخذت صدى وكان وقعها كبيرا على ساري باعتبارها تكررت في مناسبتين، إلا أن الأخير جاهد في التماس الأعذار لنجمه محاولا التقليل من وقعها على نفسه قبل غيره

العرب
الأحد 2019/11/17
السنة 42 العدد 11531

الاحتفال بمسيرة ديشامب يؤثث رحلة فرنسا الختامية بالتصفيات الأوروبية

البرتغال تعول على جاهزية رونالدو لكسب ورقة الترشح من لوكسمبورغ

يخوض المنتخب الفرنسي لقاءه النهائي في التصفيات المؤهلة لأمم أوروبا الأحد بعدما حجز مقعده في المسابقة القارية بنكهة الاحتفال بمدربه القيدوم ديدييه ديشامب، فيما يعول نظيره البرتغالي على المعنويات المرتفعة لنجمه كريستيانو رونالدو لخطف ورقة العبور أمام لوكسمبورغ.

مسيرة مظفرة

لندن – يخوض المنتخب الفرنسي لكرة القدم مباراة الجولة الأخيرة من التصفيات الأوروبية المؤهلة لأمم أوروبا 2020 الأحد بمعنويات مرتفعة خصوصا بعدما ضمن ورقة عبوره في المباراة الماضية أمام المنتخب المولدافي الذي تفوق عليه بصعوبة 2-1 رغم أن اللقاء دار على أرضه وبين جماهيره.

وضمنت فرنسا بطلة العالم والمتصدرة برصيد 22 نقطة التأهل مع تركيا صاحبة المركز الثاني بـ20 نقطة. وتقام ثلاث مباريات ضمن الجولة الأخيرة لهذه المجموعة الأحد، فتحل أيسلندا ضيفة على مولدافيا، وتركيا على أندورا، وفرنسا على ألبانيا.

لكن مباراة الأحد ستشهد حدثا هاما بالنسبة إلى المنتخب الفرنسي الذي سيحتفل مدربه ديدييه ديشامب بمباراته المئة على رأس الإدارة الفنية لـ"الديوك"، في مسيرة توجها بلقب مونديال روسيا 2018، بعدما كان قد رفع كأس العالم كقائد للمنتخب عام 1998.

ويتأهل مباشرة إلى النهائيات صاحبا المركزين الأول والثاني في المجموعات العشر، على أن تتبقى أربع بطاقات للبطولة تحسم بموجب منافسات مسابقة دوري الأمم الأوروبية في الأشهر الأولى من 2020.

وستكون مباراتا المجموعة الثانية الأحد الوحيدتين الفاصلتين في التأهل، إذ ستقام في اليوم ذاته مباريات أخرى ضمن المجموعتين الأولى والثامنة اللتين حسمت بطاقاتهما الأربع، وستقتصر أهميتها على الترتيب النهائي.

وعلق ديشامب على هذا الرقم الرمزي بالقول ممازحا الصحافيين "لقد أمضى (في إشارة إلى نفسه) سبعة أعوام، هذا يدل على أنه يقوم بعمل جيد".

لكن المدرب الممسك بزمام المنتخب منذ 2012، وفشل في إضافة لقب كأس أوروبا 2016 على أرضه بعد الخسارة أمام البرتغال (0-1 في الوقت الإضافي)، أكد أنه لا ينظر إلى الوراء "أعرف ماذا حصل، لا أنام على الأمجاد، على العكس، أحتفظ بالرغبة ذاتها، بالشغف نفسه".

وفي المجموعة الأولى، ضمنت كل من إنكلترا وجمهورية التشيك خوض النهائيات مع أفضلية لمنتخب "الأسود الثلاثة" الذي يبدو أقرب إلى إنهاء التصفيات في الصدارة، إذ يحتل حاليا المركز الأول برصيد 18 نقطة أمام منافسه التشيكي الثاني بـ15 نقطة.

وتحل إنكلترا الأحد ضيفة على كوسوفو، بينما تستضيف بلغاريا التشيك.

وأعلن الاتحاد الإنكليزي لكرة القدم السبت أن ثنائي فريق ليفربول لاعب خط الوسط جوردان هندرسون والمدافع جو غوميز، سيغيبان عن مباراة الأحد في كوسوفو ضمن الجولة الأخيرة لتصفيات كأس أوروبا 2020.

وأوضح الاتحاد أن هندرسون يعاني من التهاب فيروسي في حين أن غوميز تعرض لإصابة طفيفة في الركبة، في نهاية سلبية لأسبوع شهد إشكالا مع مواطنه رحيم ستيرلينغ، ومقابلته بصافرات استهجان في ملعب ويمبلي لدى مشاركته في المباراة التي ضمنت خلالها إنكلترا التأهل إلى النهائيات بفوزها الساحق على مونتينيغرو 7-0 الخميس.

> **مباراة الأحد تشهد حدثا هاما للمنتخب الفرنسي الذي سيحتفل مدربه ديشامب بمباراته المئة على رأس الديوك ضمن مسيرة توجها بلقب مونديال روسيا 2018**

وأشار الاتحاد في بيان إلى أن "جوردان هندرسون ورحيم ستيرلينغ سيغيبان عن مباراة إنكلترا الأخيرة في تصفيات كأس أوروبا 2020 في كوسوفو الأحد"، موضحا أن هندرسون "وصل إلى المعسكر مع التهاب فيروسي لم يتعاف منه بالكامل، في حين أن زميله في ليفربول غوميز تعرض لضربة على الركبة خلال التمارين الجمعة ولم يتعاف بشكل كافٍ من أجل السفر".

وعاد اللاعبان، بحسب المصدر ذاته، إلى فريقهما متصدر ترتيب الدوري الإنكليزي الممتاز، والباحث عن لقبه الأول في البطولة منذ 30 عاما. وبدأ الأسبوع المضطرب لغوميز الأحد الماضي خلال القمة ضد الضيف مانشستر سيتي حامل اللقب في المرحلة الثانية عشرة من الدوري الممتاز، والتي انتهت بفوز "الحمر" 3-1 وابتعادهم في الصدارة بفارق ثماني نقاط.

لكن المباراة شهدت تدافعا بينه وبين لاعب سيتي ستيرلينغ طالت رواسبه معسكر المنتخب الإنكليزي حيث أفادت تقارير صحافية بحصول تدافع بينهما تطلب تدخل عدد من اللاعبين لإنهائه.

ودفع هذا الحادث مدرب المنتخب غاريث ساوثغيت إلى معاقبة ستيرلينغ بإبعاده عن مباراة مونتينيغرو التي أقيمت الخميس الماضي ضمن منافسات المجموعة الأولى. وشارك غوميز كبديل في تلك المباراة، لكنه قوبل بصافرات الاستهجان من قبل المشجعين الإنكليز في ملعب ويمبلي، ما دفع مدربه وستيرلينغ وعدد من اللاعبين الإنكليز إلى إبداء تضامنهم معه.

وكان آخر المدافعين عن غوميز (22 عاما)، زميله الهولندي في ليفربول فيرجيل فان دايك، إذ قال في تصريحات نقلتها عنه شبكة "سكاي سبورتس" البريطانية عبر موقعها الإلكتروني "من المؤسف رؤية أمر كهذا"، في إشارة إلى تصرف المشجعين تجاه غوميز.

وتابع "أريد أن أقول إنه تم التعامل مع الأمر (الإشكال بين اللاعبين). أعتقد أن على الجميع التوقف عن التحدث عن ذلك لأنه مجرد أمر حصل (...) على الجميع المضي قدما، ولاسيما ترك 'جو' بسلام".

وضمن منافسات المجموعة الثانية التي لا يزال يلفها الغموض حول هوية المترشحين منها للمسابقة القارية يقود كريستيانو رونالدو منتخب بلاده البرتغال ضد المضيفة لوكسمبورغ في الجولة الأخيرة بغايات ثلاث: التأهل، بلوغ عتبة الهدف الدولي رقم مئة، وتثبيت نفسه أمام مدربه ماوريسيو ساري،

وفي مباراة الجولة الماضية الخميس ضد الضيفة ليتوانيا، قاد أفضل لاعب في العالم خمس مرات منتخب بلاده لفوز ساحق 6-0 بفضل "هاتريك" رفع من خلاله عدد أهدافه إلى 98 في 163 مباراة دولية.

وبات النجم السابق لريال مدريد الإسباني ومانشستر يونايتد الإنكليزي، على عتبة الهدف المئة، وأقرب أكثر من أي وقت مضى من الرقم القياسي الدولي الذي يحمله النجم الإيراني السابق علي دائي (109 أهداف مع منتخب بلاده)، وذلك قبل أشهر من إتمامه عامه الـ35.

وعلى مدى الأعوام الماضية، أثبت رونالدو علو كعبه كماكينة أهداف لا تستكين سواء أكان على الصعيد الدولي أم في صفوف الأندية. فهو أفضل هداف في تاريخ مسابقة دوري الأبطال (127 هدفا)، وتخطى على الصعيد الشخصي عتبة الـ700 هدف بمختلف المسابقات.

وعلى الرغم من فوزه الخميس، لم يتمكن منتخب المدرب فرناندو سانتوس المتوج بطلا لأوروبا عام 2016، من ضمان بطاقة التأهل الثانية عن المجموعة خلف أوكرانيا (تتصدر برصيد 19 نقطة من سبع مباريات، بفارق خمس نقاط عن البرتغال الثانية، وست نقاط عن صربيا الثالثة)، بعد فوز للأخيرة على لوكسمبورغ 3-2 أبقاها في المنافسة.

وفي الجولة الأخيرة للمجموعة الثانية، تحل البرتغال ضيفة على لوكسمبورغ رابعة المجموعة برصيد أربع نقاط، بينما تخوض صربيا مباراة صعبة أمام ضيفتها أوكرانيا التي ألحقت بالبرتغال خسارتها الوحيدة في التصفيات، وذلك بنتيجة 1-2 في 14 أكتوبر في كييف.

ويريد رونالدو الكثير من مباراة الأحد، أولا ضمان تأهل منتخب بلاده للتمكن من الدفاع عن لقبه في النسخة المقبلة من البطولة القارية، وثانيا بلوغ العتبة الرمزية لمئة هدف دولي، وثلثا وهو الأهم ربما هو إثبات نفسه أمام ساري بعد فتور العلاقة بينهما مؤخرا.

غريزمان لم يراجع التاريخ

مراد البرهومي
كاتب صحافي تونسي

ثمة حكمة انتشرت في السابق تقول إن "من أضاع خطاه فقد هواه"، وأصل هذه الحكمة يفيد بأن من يخرج من نعيمه قد يندم ويخسر كل شيء.

ثمة قصة قديمة تتحدث عن أمير حظي بمكانة رفيعة في بلده، كان مؤهلا كي يحكم تلك البلاد بعد أن يشتد عوده، كانت لديه "حبيبة" تنتظر بفارغ الصبر موعد زفافهما، لكن آثر ركوب البحار والبحث عن أفق أكثر رحابة، لكن في نهاية المطاف، فقد كل شيء.

تعذّب وتعب كثيرا ولم يجد أي وطن آخر يحتضنه، عاد إلى بلده مثقلا بالأوجاع، طالبا الصفح والعفو آملا في أن يستعيد حظوته المفقودة، بيد أنه لم يجد مكانه السابق، ولم يعد ذلك الأمير المبجل، خسر أيضا "حبيبته السابقة" التي زفت لملك جديد.

هي بعض تفاصيل من حكاية جادت بها الأزمنة الغابرة، لكن قد تصح على وقتنا الراهن، قد تنطبق في أغلب فصولها على حكاياتنا وقصصنا المعاصرة، قد تنسجم أيضا مع تجارب عدد من اللاعبين ذائعي الصيت في عالم النجومية.

هي قصة قد تتماهى مع ما يعيشه اليوم النجم الفرنسي أنطوان غريزمان في تجربته مع برشلونة، وهي تجربة بدأت بصعوبات جمة بسبب المطبّات التي اعترضت سبيل هذا اللاعب.

خلال السنوات الماضية سطع نجم غريزمان مع أتلتيكو مدريد الإسباني الذي ساهم في وضعه ضمن مكان تحت الضوء بعد أن اكتشف موهبته الفذة في تجربته الإسبانية الأولى في فريق ريال سوسييداد.

لم ينتظر أنطوان كثيرا كي يفرض نفسه نجم النجوم في أتلتيكو وساهم بقسط وافر في تحسن نتائجه وارتقائه إلى مزاحمة كبار إسبانيا، وخصوصا الريال وبرشلونة.

تعاظمت سطوة اللاعب الفرنسي في فريقه وبات الأكثر تأثيرا صلبه، كان بمثابة "القديس" الذي لا يجب المساس بهيبته، كان الجميع هناك مستعدا لتشييد تمثال له.

كانت فكرة التفريط فيه غير مطروحة بالمرة، بل إن التفكير في مفاوضته أو محاولة التعاقد معه بمثابة التعدي على الفريق بأكمله.

لكن غريزمان كان مثل ذلك الأمير الذي رفض الوطن وانتفض على واقعه حتى وإن كان يعيش في الجنة، فأنطوان فكر وقدر ثم قرر الرحيل إلى برشلونة.

باغت الجميع وفضل اتباع مسلك جديد، خيّر أن يبدل خطاه علّه يعثر على هوى جديد، لكن كل المؤشرات الأولية تبدو مخيبة ومحبطة.

فاللاعب الفرنسي وجد صعوبات جمة مع برشلونة، لم يقدر على الانسجام ضمن المنظومة التي يتحكم في كل تفاصيلها وكافة خيوطها النجم الأسطوري ليونيل ميسي.

ظل تائها في أغلب المباريات، ولم يقدم بعد الإضافة المرجوة من لاعب دفع برشلونة من أجله 120 مليون يورو للظفر بتوقيعه.

أنطوان بدا بعيدا تماما عن ذلك المستوى الذي بوأه مكانة رفيعة مع أتلتيكو مدريد، فتحول من النجم الأول إلى لاعب يعيش خلف توهج ميسي.

من شبه المؤكد أن معاناة الفرنسي قد تتواصل طيلة هذا الموسم، ولا أمل له كي يحقق النجاح المنشود سوى برحيل لويس سواريز ذلك اللاعب الذي أظهر انسجاما استثنائيا مع ليو.

لكن حاليا من الصعب أن تتغير المعادلة سريعا، ومن الصعب للغاية أن يرحل سواريز عن برشلونة قريبا، لأن الأخير يعلم جيدا أن تغيير "الملاذ الآمن" يؤدي حتما إلى الهلاك والنهاية.

قصة أنطوان الحالية هي أشبه بقصة نيمار، والقاسم المشترك بينهما هو المرور من بوابة برشلونة. فالأول ضحى بنعيم كتالونيا ومتعة اللعب مع ميسي والمراهنة على الألقاب كل موسم لأجل هدف غير واضح المعالم، فخرج غير مأسوف عليه من "جنة" الكامب نو.

أما الثاني فقد ضحى بكل رصيده ونجوميته مع أتلتيكو وغيّر بوصلته صوب ميناء برشلونة، لكنه ما زال يصارع الأمواج، ما زال في قلب العاصفة، لم يعثر بعد على مقام هانئ يعيد له ولو مؤقتا بعض الأمان المفقود بعد أن خسر كل ماضيه ومحبيه في مدريد.

كان على أنطوان أن يراجع قليلا كتب التاريخ، كان يتوجب عليه أن يقلب دفاتر الماضي القريب والبعيد، ففريق برشلونة لا يوفر دوما العيش الرغيد، والبارسا أيضا لا يعترف إلا بمن يتماشى ويتماهى مع ميسي.

في السابق جاء زلاتان إبراهيموفيتش نجما لا يقارع، لكنه غادر سريعا، غادر لأنه أدرك أنه أخطأ العنوان ولم يجد ذلك الأمان.

سنوات بعد ذلك خاصم البرازيلي كوتينيو الجميع في ليفربول وعاند رغبات أنصاره وإدارة النادي ومدربه، تعنّت كثيرا إذ لم يفكر سوى في الرحيل صوب برشلونة، لكن ليته لم يفعل فقد "عانق" الفشل ولم يحقق المراد، ليرحل بدوره سريعا.

اليوم لن يكون من خيار أمام غريزمان سوى الاستكانة أمام سلطان ميسي، والتنازل عن فكرة النجومية المطلقة علّه يظفر بمكان دافئ لكن بعيدا قليلا عن الأضواء.

القرعة تختار العراق وقطر لافتتاح بطولة «خليجي 24»

الدوحة – أعلن اتحاد كأس الخليج العربي لكرة القدم الجمعة عن برنامج مباريات النسخة المقبلة من بطولة "خليجي 24" التي تستضيفها الدوحة بمشاركة كل المنتخبات الثمانية والتي ستكون مباراة الافتتاح فيها بين قطر والعراق يوم 26 نوفمبر الحالي. وكان من المقرر أن تقام البطولة في الفترة بين الـ24 من الشهر الحالي والسادس من ديسمبر المقبل بمشاركة خمسة منتخبات، بعد امتناع السعودية والإمارات والبحرين عن الحضور في ظل الأزمة الدبلوماسية الخليجية. لكن اتحادات الدول الثلاث أكدت الثلاثاء الماضي مشاركتها في البطولة بعد دعوة متجددة من الاتحاد الخليجي.

هداف الأسود في الواجهة

وبموجب ذلك، أرجئ انطلاق البطولة ليومين، لأن الموعد السابق يتزامن مع موعد مباراة الإياب للدور النهائي لمسابقة دوري أبطال آسيا، والتي يخوضها الهلال السعودي على أرض أوراوا ريد دايموند الياباني. وبعدما كانت البطولة مقررة بنظام مجموعة واحدة بخمسة منتخبات، أعيد نظامها إلى صيغته السابقة من مجموعتين بعد تأكيد المشاركة الكاملة، وأجريت قرعة جديدة وزعت المنتخبات بموجبها على مجموعة أولى تضم قطر والإمارات واليمن والعراق، وثانية تضم سلطنة عمان حاملة اللقب مع السعودية والكويت والبحرين.

وتتطلع ثلاثة منتخبات إلى التتويج بلقب بطولة خليجي 24 للمرة الرابعة في تاريخها. وتستقر منتخبات السعودية والعراق وقطر في المركز الثاني على لائحة أبطال كأس الخليج برصيد ثلاثة ألقاب لكل منها خلف منتخب الكويت المتصدر الذي ظفر بكأس البطولة 10 مرات.

ويشكل هذا حافزا مهمّا لمنتخبات السعودية والعراق وقطر لحصد اللقب الرابع وفض الشراكة في ما بينها من أجل الانفراد بالمركز الثاني.

ويأمل المنتخب السعودي في التتويج باللقب بعد غياب طويل وإسعاد جماهيره المتشوقة للبطولات.

محمد صفوت يبلغ نهائي بطولة هلسنكي

هلسنكي – ضرب اللاعب المصري محمد صفوت موعدا مع التاريخ وتمكن من حجز بطاقته إلى المباراة النهائية لبطولة تشالنجر هلسنكي والتي تدور منافساتها حاليا في فنلندا.

وبلغ صفوت نهائي البطولة بعد فوزه السبت على منافسه الإسباني كارلوس تابرنر بمجموعتين دون رد بواقع 6-1 و6-3 في إطار المربع الذهبي.

وكان اللاعب المصري قد بلغ نصف النهائي بعد فوزه الجمعة على منافسه السويدي ألياس نيمار بمجموعتين دون رد بواقع 6-3، 6-4 في إطار دور الثمانية.

ويشار إلى أن صفوت يأتي حاليا في المرتبة 203 عالميا أما اللاعب السويدي فيحتل المرتبة 123. وأثبت اللاعب المصري انتظامه في المشاركة بمنافسات هذه البطولة هذا العام في عدة دول، لكنه فشل في بلوغ مراكز متقدمة، حيث غادر النسخة الأخيرة من البطولة في برشلونة وقبلها ببطولة فلورنسا التي انتهت مشاركته فيها من النصف النهائي.

يذكر أن اللاعب المصري حجز مكانه بألعاب طوكيو 2020 عقب حصد ذهبية منافسات الفردي في دورة الألعاب الأفريقية الأخيرة التي أقيمت في المغرب.

إصرار على خوض النهائي

العرب
الأحد 2019/11/17
السنة 42 العدد 11531

فيلم الجوكر يكسر حاجز المليار دولار

دخل فيلم "الجوكر" تاريخ السينما من أوسع أبوابه بعدما تخطت إيراداته العالمية حاجز المليار دولار، ليكون بذلك أول فيلم مصنف "للكبار فقط" يحقق هذا الإنجاز.

الجوكر.. يحلق عالميا

لوس أنجلس – تجاوز فيلم الجوكر عتبة المليار دولار بعد حوالي 7 أسابيع من عرضه الأول في شباك التذاكر العالمي، ليصبح أول فيلم مصنف "للكبار فقط" يكسر هذا الحاجز، وفقا لصحيفة الديلي ميل البريطانية.

وحقق الفيلم –وهو قصة سوداوية من إنتاج شركة "وورنر برادرز" الأميركية للإنتاج والتوزيع السينمائي والتلفزيوني والموسيقي، عن العدو اللدود للرجل الوطواط (باتمان)– حتى يوم الخميس إيرادات قيمتها 999.1 مليون دولار رغم عدم عرضه في الصين، التي من المتوقع أن تصبح أكبر سوق للأفلام في العالم العام المقبل.

ويعتبر "الجوكر" أكثر فيلم حقق إيرادات من الأفلام التي تحمل تصنيف "آر"، والتي لا يسمح لمن دون 17 عاما بمشاهدتها دون مرافق، في جميع أنحاء العالم بعد أربعة أسابيع من بداية عرضه.

ويجسد الممثل خواكين فينيكس في الفيلم دور رجل وحيد مريض نفسيا يصبح مشهورا بالصدفة بعد ارتكاب عمل عنيف. ولاقى الفيلم استحسان النقاد مع افتتاحه في أوائل أكتوبر الماضي، لكنه فجر الجدل في الولايات المتحدة بسبب مخاوف من أنه يشجع على العنف، مما دفع شرطة لوس أنجلس إلى تكثيف عناصرها حول دور السينما.

وكان جيتيش باندیا المحلل المتخصص في شباك التذاكر قال إن الفيلم سيتخطى حاجز المليار دولار الجمعة.

وأضاف باندیا –مؤسس ورئيس تحرير موقع "بوكس أوفيس جورو"– على تويتر "قطعا إنجاز مذهل لفيلم مصنف للكبار فقط أنتج بميزانية متواضعة ولم يعرض في الصين".

و"الجوكر" هو أول فيلم من خارج أفلام ديزني أو مارفيل يحقق هذا الإنجاز ويتخطى حاجز المليار، كما أنه الفيلم الرابع في تاريخ تعاون الشركة المنتجة "وارنر برذرز" مع عالم "دي سي"، الذي يصل إلى إيرادات تخطت المليار، وتحديدا بعد أفلام "آكوا مان" و"ذا دارك نايت" و"ذا دارك نايت رايزس".

وهذه الشخصية الخيالية الشريرة المستوحاة من شخصية البطل الأسطوري باتمان، كانت قد فازت منذ فترة قصيرة بجائزة الأسد الذهبي لأفضل فيلم من إخراج تود فيليبس في مهرجان فينيسيا السينمائي الدولي.

ويعود الفضل في ذلك إلى الأداء المتقن لفيليبس الذي اعتبر تنويعة جديدة على شخصية الجوكر في أفلام باتمان. وقد بلغ فيليبس في أدائه للدور قمة من قمم التمثيل، لكن لم يكن ممكنا أن يجمع فيلم "الجوكر" بين جائزتي الأسد الذهبي لأفضل فيلم وجائزة أفضل ممثل.

وكانت شركة "وورنر برادرز" قالت إن نص العمل سيكون متفرّدا عن سائر هذه النوعية من الأفلام، ضمن أحداث مشوّقة تنتمي إلى نوعية أفلام الدراما والجريمة.

ووفقا لمجلة فوربس، فإن الفيلم أيضا هو الأعلى ربحا على الإطلاق بين الأفلام المقتبسة عن الكتب المصورة في ضوء ميزانيته التي لا تتجاوز 60 مليون دولار. ويرجع السبب في الإقبال على الفيلم إلى التركيز على الشخصية الرئيسية وليس على المؤثرات الخاصة ومشاهد الحركة.

ويعد الجزء الأول والثاني من فيلم "ديدبول"، اللذان حققا إيرادات بلغت 785 مليون دولار و783 مليون دولار على التوالي، من أقرب منافسي "الجوكر" على هذه المكانة. ويقوم الممثل ريان رينولدز ببطولة الفيلمين ويلعب فيهما دور بطل خارق سليط اللسان.

وكان فيلم "ترمينايتور: دارك فايت" تصدر، مطلع نوفمبر الحالي، شباك التذاكر في أميركا الشمالية، مع بدء عرضه في عطلة نهاية الأسبوع، محققا 29 مليون دولار، وفقا لشركة "أكزيبيتور ريليشنز" المتخصصة. إلا أن المحللين اعتبروا أن النتيجة أتت أقل من المتوقع بعدما كلف الجزء السادس من هذه السلسلة الشهيرة الذي يشهد عودة أرنولد شوارزنغر وليندا هاملتون مع المخرج جيمس كامرون، 185 مليون دولار.

ويرجح أن يكون الفيلم تأثر بمنافسة مباشرة من "جوكر" الذي حقق في أسبوعه الخامس 9.13 مليون دولار وحل ثانيا.

فلسطيني يتحدى الجاذبية بالتجربة والمحاكاة

غزة – نجح الشاب الفلسطيني محمد الشنباري من فناء منزله في كسب جمهور بفضل قدرته على تحدي قوة الجاذبية بتقديمه عروضا تعتمد على التجربة والمحاكاة لا على قوانين الفيزياء.

نشأ الشنباري (24 عاما) وسط أسرة تسكن مدينة بيت حانون الواقعة شمالي قطاع غزّة، احترف أفرادها لعب رياضات مختلفة، الأمر الذي أثر كثيرا في اهتمامه بصحته البدنية ولياقته.

وقال الشاب العشريني "منذ الصغر كنت باستمرار أزور صالات كمال الأجسام، وفكرت كثيرا في ضرورة وجود عمل مميز أظهر من خلاله للناس، فاخترت ألعاب التوازن وكان ذلك قبل عام ونصف العام تقريبا".

وأشار إلى أن موهبة تحدي الجاذبية تعلمها في البداية عن طريق متابعة الفيديوهات على مواقع الإنترنت، وبعد ذلك أصبح يحاكي ما يشاهد، ثم انتقل إلى مرحلة صنع هويته الخاصّة من خلال إدخال أدوات جديدة للتحدي.

وأفاد بأنّ "محترفي هذا المجال في الخارج غالبا ما يمتلكون معرفة واسعة بقوانين الفيزياء وتفاصيلها، لكنّ حالي مختلف عنهم، فكلّ ما توصلت إليه حتّى هذه اللحظة كان بالتجربة والمحاكاة".

ويستخدم الشنباري في تحدياته معظم الأثاث المنزلي، مثل الكؤوس الزجاجية والعبوات الفارغة وأنابيب الغاز المنزلي والأخشاب، إضافة إلى بعض الأجهزة الكهربائية الثقيلة.

وأوضح أن السر في تحقيق التوازن يكمن في أنه يركز "في كلّ تجربة على تحديد نقطة الارتكاز الأولى على جسم مسطح صلب، وبعدها أبدأ بترتيب العبوات الفارغة مثلا، الواحدة تلو الأخرى بعكس اتجاه الجاذبية، مما يحقق اتزانا في العمل".

تستعد الفنانة المصرية، منة حسين، للسفر إلى الولايات المتحدة، لحضور حفل توزيع جائزة «هوليوود ميوزيك» الأميركية بعد أن تم ترشيحها للجائزة بفضل أغنيتها «غجرية»، كأفضل مطربة وأفضل كليب.

العثور على خاتم أوسكار وايلد المسروق

أمستردام – استعاد "محقق فني" هولندي خاتما ذهبيا قدّمه الكاتب الأيرلندي الشهير، أوسكار وايلد، هدية لأحد زملائه بعد 20 عاما من اختفائه إثر تعرضه للسرقة من جامعة أكسفورد البريطانية.

وقد تم الاستيلاء على خاتم الصداقة هذا الذي قدمه وايلد كهدية لزميل له في الجامعة عام 1876، سنة 2002 في كلية ماغدالين في جامعة أكسفورد حيث درس الكاتب الشهير. وفي ذلك الوقت، كانت قيمته تبلغ 35 ألف جنيه إسترليني، أي ما يعادل 45 ألف دولار.

وبقي مكانه غير معروف لسنوات وكانت هناك مخاوف من أن يكون الخاتم المصنوع على شكل حزام ويبلغ عياره 18 قيراطا، قد أذيب.

لكن آرثر براند –وهو هولندي أطلق عليه "إنديانا جونز أوف ذي آرت وورلد" لتمكنه من استعادة مجموعة من الأعمال الفنية المسروقة– استخدم معارفه في عالم الجريمة للعثور على الخاتم أخيرا.

وقال أمين الصندوق في الكلية بلاندفورد بيكر "سيتم تسليم الخاتم" خلال حفلة صغيرة "في 4 ديسمبر المقبل"، مضيفا "نحن ممتنون كثيرا لبراند".

الغرافيتي يوثق انتفاضة لبنان على جدران الأبنية البيروتية

بيروت – غزت رسوم الغرافيتي واجهات المباني الفاخرة، ببيروت، مواكبة لاحتجاجات غير مسبوقة يشهدها لبنان وتطالب برحيل الطبقة السياسية.

توافد عشرات الآلاف من اللبنانيين إلى ساحتي الشهداء ورياض الصلح المتجاورتين، خلال الأسابيع الأربعة الأخيرة، للتعبير عن غضبهم على السلطة الحاكمة، مغيرين بشكل كبير مشهد شوارع معروفة بمحلاتها وأبنيتها الأنيقة.

وتقول الرسّامة حياة ناظر التي تختبر تجربتها الأولى في فنّ الشارع، "قررت الانتقال إلى الشارع لأتمكن من أن أستلهم من الشعب والمتظاهرين".

وأضافت ناظر (32 عاما) وهي تضع لمساتها الأخيرة على رسم لطائر الفينيق "طائر الفينيق يذكّرنا بأننا كلبنانيين علينا ألا نيأس. ففي كلّ مرة نقع فيها، نقف مجددا ونطير نحو الحرية لنحصل على مطالبنا".

وتغطي رسوم غرافيتي كثيرة "حائط الثورة" كما يسمّيه الرسّامون، وهو جدار ضخم يحمي مقر الإسكوا التابع للأمم المتحدة.

وبين هذه الرسوم راقصة باليه تدور تحت القذائف وخلفها كلمة "ثوري" وعلى مسافة قريبة يدٌ كبيرة لونها بنفسجيّ ترفع شارة النصر.

وعلى جدران مبان مجاورة، رُسمت لوحات وكُتبت شعارات برذاذ ملون أو عبر الطباعة. ومن بينها "نريد إحراق قصوركم" و"جوّعتمونا" و"ثورتنا نسوية". ويُظهر ذلك تنوّع القضايا والمطالب التي يرفع المتظاهرون لواءها.

وتنتشر على الجدران كذلك رسوم كاريكاتيرية لزعماء سياسيين يشكلون محط انتقاد ونقمة المتظاهرين.

ويبدو التناقض لافتا بين الرسوم والأبنية الفخمة في المنطقة التي أعيد بناؤها بالكامل مطلع التسعينات بعدما دمّرتها الحرب الأهلية.

ويقول الرسّام والناشط الحقوقي سليم معوّض، إن المسؤولين "أعطونا مدينة لا تشبهنا بل تشبههم هم، لم يتركوا أي ذاكرة من بيروت القديمة ومن بيروت الحرب".

ويأمل أن تتمّ المحافظة على الرسوم كونها "ذاكرة الانتفاضة. إذا نُزعت سننسى، لأن الإنسان بطبعه ينسى".

صباح العرب

عدلي صادق

هدف بعيد

زهاء سبعين سنة مرت، على نشأة الأيديولوجيا التكفيرية في العالم العربي. هي بدأت مع تحول سيد قطب إلى الكتابة في الإسلاميات، مستأنساً برصيده من الدراسات الإسلامية التي تلقاها في كلية دار العلوم. بدأ الرجل بإنكار صحة الديانة حتى لدى المجتمعات المؤمنة بالعقيدة الإسلامية، على الرغم من توحيدها وعباداتها، وذلك لمجرد كون دساتير البلاد تقر بعض القوانين الوضعية المتعلقة بتفصيلات الحياة ومستحدثاتها. قبلها جرب سيد قطب أن يكون روائياً متميزاً، فلم يتحقق له ذلك، ولم يجامله أستاذه العقاد بكلمة إطراء لأي من الروايتين اللتين نشرهما. ثم جرب أن يصبح شاعراً مجيداً، يُشار إليه بالبنان، فلم يلتفت أحد إلى شعره، وجرب أن يكون ناقداً أدبياً، لكنه لم يحقق أي قدر من التميز. وفي خواتيم مرحلة طويلة من التقلب، جرّب حظه مع الضباط الذين أطاحوا النظام الملكي، فحرضهم على أخذ الناس بالشدة، واحتقار الدستور، وقمع الحريات، وبرر إعدام اثنين من ممثلي العمال، بعد تظاهرة لهم أعقبت الانقلاب بعشرة أيام. وظل يشجع الضباط على ما سماه "التطهير الشامل" والقضاء على كل ما تراكم في العهد السابق، من الفنون والخبرات السياسية والأطر الدستورية والإعلام، وعُرف في الشهور الأولى لحركة الجيش، بكونه كاتب العسكر، ينافقهم بنصوص خطابية حادة، ويحثهم على الضرب بيد من حديد، مثلما كتب مخاطباً محمد نجيب: فلنضرب.. لنضرب بقوة، ولنضرب بسرعة.. أما الشعب فعليه أن يحفر القبور ويُهيل التراب"!

من يتأمل ما كان ينشره سيد قطب قبل أن يتحول بسرعة إلى خط التكفير، ويقارن بينه وبين ما أظهره "داعش"؛ يرى في سلوك الثاني تطبيقاً حرفياً لما كتب قطب. وللإنصاف، استشعرت القيادات القديمة في جماعة "الإخوان" الخطر على "الدعوة" وعلى "الجماعة" مما يطرح هذا الوافد الجديد إلى ظلالها. تملكتهم الحيرة وأحاطوه بالشكوك لأسباب كثيرة، من بينها أن الرجل كان محرر مجلة "التاج المصري" التي يصدرها المحفل الماسوني. وفي مرحلة احتضار الجماعة في أواخر الخمسينات، اجتذب قطب بعض الناقمين الخارجين من أصعب السجون، فأصبحوا من مواليه، وهؤلاء هم الذين سيطروا على "الجماعة" بعد عودتهم إلى النشاط بدءاً من العام 1972.

موضع الغرابة هنا، أن فكرة التكفير التي ابتدعها رجل فشل في أن يكون ناقداً أدبياً أو روائيا، توغلت وتفشت في أوساط السذج والمأزومين، حتى أصبحت الجيوش الحديثة، كلما نجحت في تطهير من يعتنقونها في مساحة من الأرض؛ تضطر إلى الاعتراف بأن اجتثاث الشر من جذوره، لا يزال هدفاً بعيداً!